مجلة سورية شهرية
العدد 12 أيلول - سبتمبر 2014

بناة المستقبل

متلازمة الفقر والأمية في سوريا

أزمة المياه في دمشق

المخاض العربي وعودة ابن خلدون د. خطار أبو دياب

مشروع إنقاذ سوريا د. رياض نعسان آغا

السويداء تزامن الانفجار والولادة جبر الشوفي

عودة الذهنيات والشيعة د. احمد برقاوي

حوار مع الأب فرانسيس قبل استشهاده

أطفال اللقاحات

بناة المستقبل السنة الأولى

مستشارة الإسكوا في دمشق تتحدث لبناة المستقبل عن السجون السورية والتجويع والاغتصاب

عام جديد مع بناة المستقبل

أصبح عمر هذا المجلة اثني عشر شهراً وقد ولدت منبراً حراً للفكر والإبداع ولفيض المقالات والتحقيقات التي تعنى بالشأن السوري. وتقدّم صورة سوريا الراهنة ، بيومات الحرب والدمار، وكذلك بنوافذ الأمل والأفكار والحلول التي يقدمها السوريون سواء على أرض الواقع أو على الورق.

سنة كاملة، شهدت فيها المجلة لحظات الهمة والنشاط واليأس والحزن والقوة والتفاؤل والفكر الخلاق والقصيدة المنكسرة واللوحة الجنائزية والأخرى الثورية، لتكون مع السوريين رافداً من روافد عملهم التنويري، ومساهمة رمزية متواضعة في خطوات تقدّمهم إلى الأمام، تساعد الكتاب في قول ما يريدون دون تدخّل أو سلطة أو رقابة، وتتيح الفرصة للاتجاهات المختلفة كي تمضي متوازية في هدف واحد هو صالح الشعب السوري ومستقبله المشرق، بعد ظلام دام طويلاً.

ذهبت بناة المستقبل إلى المدن والارياف السورية، وجالت على السكان، وطافت على المخيمات في دول الجوار، وبحث صحفيوها في المخاطر المحدقة بالشعب، من البراميل إلى الألغام إلى رغيف الخبز. كانت أمينة بنقل الحدث، حتى لو اشتمل على نقد حاد ضد المعارضة السورية وأداء بعض أطيافها ومؤسساتها، فعدو الشعب هو الظلم و الجهل والأهمال دائماً وأبداً، من أي طرف جاء، ومن أية جهة كانت، ونقلت بناة المستقبل آراء عشرات المثقفين والسياسيين السوريين والعرب والأجانب من الحوارات والاستطلاعات التي أجرتها معهم، كي تحقق التقويم الصحيح للرأي العام بمتابعة تطور التفكير والأداء لدى هؤلاء، فكان الشيخ معاذ الخطيب والأب باولو دالوليو والاستاذ جورج صبرا والدكتور نذير الحكيم والبروفيسور خطار أبو دياب والمهندس هادي البحرة رئيس الائتلاف الوطني لقوى لثورة والمعارضة السورية وغيرهم ضيوفاً على صفحات المجلة، وقد طرحوا رؤاهم وتصوراتهم للمستقبل الذي يرنو إليه الشعب السوري.

وكان للشباب الحصة الكبرى من مهمات التحرير والعمل الإبداعي على صفحات المجلة، بدءاً من التحقيق إلى الرسم والإخراج والمتابعة الفنية والاليكترونية، فكانوا نموذجاً ممتازاً من فريق العمل المتواصل والمفتوح الذي يتسع شهرياً ويزداد ولا ينقص، واكتشف القارئ قدراتهم بأسمائهم الحقيقية وتلك التي اختاروها لأنفسهم، ليقدموا الإعلام البديل المعبّر بصدق وإخلاص عن أفكارالسوريين و يقدم كفاءتهم وخبراتهم ومواهبهم.

كان لرحلات المجلة أيامها المؤلمة في مرافقتها فواجع متاهات اللجوء عبر البحار، ومعاناة السوريين في المخيمات، وفقدان الأطفال للتعليم الحق الأول والأساسي، الذي لا يقبل النقاش، وكان يقابل هذا كلّه الإصرار على معالجة تلك الجوانب بما تستطيعه مؤسسة بناة المستقبل، سواء في المدارس المجانية المفتوحة للسوريين والتي جاوزت السبعين مدرسة حتى لحظة كتابة هذه السطور، إلى بقية الأنشطة التي تقوم بها المؤسسة، دون أن تطلب مقابل هذا إلا المزيد من تقدّم السوريين والوقوف إلى جانب الأسر السورية والإنسان السوري عموماً في كل ما يحتاجه في هذه المرحلة التي ستنتهي دون شك بانتصار القيم والتطوّر أمام الهمجية والتخلف والجهل والظلم بإذن الله.

وتستمر مجلة بناة المستقبل مع كتابها وقرائها فاتحة صفحاتها للجميع مرحبة بكل الآراء والاتجاهات والمساهمات الجادة ذات المستوى، ولعلها بدأت تحقق ارتقاء بعد أن أضافت إلى النسخة الإليكرونية نسختها الورقية المطبوعة ذات المستوى اللائق الرفيع، التي نأمل أن تبقى وثيقة حية تحكي أخطر ما مر في تاريخ سورية من أحداث.

Syrian Revolution - Photography

فهرس

بناة المستقبل

مجلة سورية شهرية

تصدر برعاية

م. وليد الزعبي

ترحب المجلة بالمقالات والآراء والدراسات والنصوص الأدبية التي تتناول الشأن السوري وترصد حاضر الثورة السورية ومستقبلها

ترسل المواد إلى بريد المجلة الإلكتروني

الموقع الإلكتروني:

www.bof-sy.com

البريد الإلكتروني:

info@bof-sy.com

الإخراج الفني

مهيار الدمشقي

جميع الحقوق محفوظة ويسمح بالنسخ والنقل وإعادة النشر مع الاشارة إلى المصدر

الآراء والمقالات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

10 أمل نصر

32 حكاية أطلس
نجم الدين السمان

20 المخاض العربي وعودة ابن خلدون
د. خطار أبو دياب

18 مشروع إنقاذ سوريا
د. رياض نعسان آغا

16 عودة الذهنيات والشيعة
د. أحمد برقاوي

24 اقتفاء أثر الشعب
إبراهيم الجبين

26 ثائر الزعزوع
من هجّر المسيحيين من بلادهم

62 جابر بكر
متلازمة الفقر والأمية والتطرف في سوريا
(4)

6 الأب فرنسيس فاندرلاخت: الشعب السوري متقدم على الأوروبيين ولكن تنقصه الفرصة والحياة الكريمة

72 اللاجئون غرقاً
مؤنس البخاري

58 الفرقة 17 التي باعها قائدها لداعش

82 نفق الذل لسميرة مسالمة من أدب الثورة

40 إيران تزور خطاب رئيسة الأرجنتين

78 مسلسل بقعة ضوء والسخرية من الشعب

حوار خاص ببناة المستقبل

مع الراهب الشهيد

فرانسيس فاندرلخت

لو عاد الزمن لاخترت سوريا مرة أخرى... أحبها أكثر من هولندا

سأله أحد زواره الأجانب، كيف أصير سورياً؟ فقال له أنا أعيش هنا منذ ثلاثين عاماً وربما لم أصبح سوريا بعد فالسورية ولادة.

هكذا كان جواب شهيد حمص الراهب الهولندي الجنسية فرانسيس فاندرلخت. شهيد اختار ما اسماه الموت الكامل ليكون بقمة سعادته، فقضى نحبه برصاصة مجهولة الهوية.

يراه بعض الأوربيين وبالذات من أبناء بلاده منتحراً. كان بإمكانه الخروج من حمص وحماية نفسه من الموت. هكذا يرون الواقع أرقاماً وكان يراه هو عواطفا ومشاعرا وروحا تتوق للخير والمشاركة. تجربة الراهب فرانس كما كان يعرف لدى السوريين صاحب مشروع الأرض في القصير، لا يمكن المرور عليها ببضع كلمات والسلام. خاصة عندما تعلم أنه جاء سوريا بطريقة المصادفة ولو خير أن يعود بالتجربة لن يختار غيرها. هذا ما قاله في حوار أجريناه قبل استشهاده بفترة وجيزة وينشر هنا للمرة الأولى.

حوار: جابر بكر

كان الأب فرانسيس قد وجّه قبل استشهاده نداءً من قلب حمص، يناشد فيه المجتمعين في مؤتمر جنيف (2) لانهاء معاناة المدنيين المحاصرين في احياء حمص القديمة التي تعاني منذ اشهر جراء الحصار الشديد الذي تفرضه قوات النظام السوري عليهم.

وخلال النداء المصور اوضح الاب فرانسيس فاندرلخت، الحالة الصعبة للمحاصرين بقوله: « نحن مسلمون ومسيحيون نعيش في ظروف صعبة ومؤلمة، ونعاني الكثير من المشاكل، واكبرها الجوع « على حدّ وصفه، مضيفاً : « ما أصعب هذا المنظر الذي يبحث فيه الاباء في الشوارع عن طعام يأخذوه لاولادهم .. «، وعن الحالة الصحية بينّ الكاهن الهولندي الجنسية « نعاني من مشاكل صحية، بسبب عدم وجود أطباء, ,ادوية، واغلب الموجدين معنا بحاجة لعمليات جراحية ملحة، ومنذ فترة طويلة «

وخلال التسجيل الذي بثه الناشطون حينها ,عبّر الاب فرانسيس عن امله من ايجاد حلّ عبر المجتمع الدولي بقوله: « من غير المعقول، ونحن نعاني من هذا الوضع الصعب، والمجتع الدولي لن يتقدم بشيء بخصوصنا»

وفي نهاية حديثه قال رئيس دير الاباء اليسوعيين في حمص المحاصرة الاب فرانسيس : « نحن نحب الحياة، ولانريد أن نغرق، بحرّ الآلام والموت، «

فأرسل إليه نظام بشار الأسد من يذيقه الموت اغتيالاً كي لا يكون شاهداً على جرائمه أمام العالم.

- كيف كانت البداية؟

في عام 1965 كنت لا أزال في دير الرهبان اليسوعين في هولندا وشعرتأن هناكرهبان كثر في هولندا فطلبت الذهاب إلى بلاد أخرى للخدمة، وكان في خياراتيدولة التشيللكن الرهبانية اليسوعية كان رأيها أن أذهب إلى الشرق الأوسط، وبالفعل وصلت لبنان ودرست العربية لعامين ومنها رحلت إلى حمص وعملت في مدرسة يوحنا الدمشقي لعام 1967 حيث استولتالحكومة على المدرسة لكني تابعت التدريس فيها لعام 1968، بعدها ذهبت إلى فرنسا لمتابعة دراستي حيث درست لسانس باللاهوت وعملت بعدها أطروحة ماجستر في سوريا عام 1971 عن الخوري المتزوج والأعزب وحضرت للدكتورها في جامعة ليون عام 1974 وانتهيت منها عام 1976 في حلب، وفي عام 1978 عدت إلى هولندا لدراسة التحليل النفسي وبعدها في عام 1980 عدت إلى سوريا في حمص لعام 1987 ذهبت إلى دمشق حتى عام 1993.

- كانت جولة كبيرة بالكثير من البلاد فلماذا اخترت البقاء في سوريا؟

أنا استطيعالقول أن أكثر بلد أحبه هو سوريا حتى أكثر من هولندا، والسبب خبرتي فيه، فأنا اختبرت سوريا كبلد جد انساني.خلال رحلات المسير على الأقدام في سوريا والتي بدأتها منذعام 1967 تواصلت مع الناس وشاهدت في القرى الكثير من السوريين البسطاء وأحببتهم كثيراًففي عمق هذا الشعب تكمن المجانية، فإذا زرتهم يقدمون لك أشياء كثيرة من دون مصالحة، مثلا يقدمون خبز التنور دون مقابل وبشكل عفوي ومن دون حساب في حين بأوربا كل شي محسوب من اللقاءات والمواعيد والعادات.

في سوريا المواعيد غير محسوبة، الناس تستيطع زيارتهم بأي وقت يتصلون ببعض في منتصف الليل أو بعد ذلك بكل بساطة ومنفتحين على بعض ولا يحزنوا من التدخل بحياتهم، في أوربا لا يتصلون ببعض بعد الساعة التاسعة ليلاً إلا بموعد. هنا يوجد الكثير من المرونة في العلاقات الانسانية واستقبال الأخر دون حساب لهذا الاستقبال وهذا موجود جدا في الشعب السوري ولا وجود لهذه المرونة في شعب أخر.

أذكر مرة كنت بالتكسي وكنت ذاهباً إليمبنى التلفزيون السوري لأجل لقاء برنامج «ابن البلد» وفجأ يتوقف السائق أمام عربة موز ويشتري موز لأجلي، فكيف لا تحب هذا الشعب؟ ولدي مئات الخبرات بهذا الموضوع عن هذا الشعب. ومن ثم أنا كمحلل نفسي اصغي كثيرا للناس ويمكن القول أن المظاهر بينهم تدل على الطيبة بقصد المصلحة، ولكن عندما تصغي لما وراء المظاهر تجد هذه الصفاء والذكاء، الشعب السوري أذكى بكثير من الشعب الأوربي ولكنهم لا يركزون كثيراً ولا يدرسون كثيراً،رغم أنهم يمسكون الأفكارسريعاً عكس الأوربيينالذين يحتاجون المخططات والدراسة، ولكن استعمال المدركات لدى السوريين قليل لعدم وجود المتابعة وهناك مباشرة بالتعامل لأنهم مشغولون بمئات القصص ولا وجد لخط واضح بحياتهم إضافة لمشكلة الجنس تلعب دور كبير بعدم التركيز على أشياء جوهرية، وهذه العلاقة المباشرة مع المشاعر لا يوجد نوع من التعقيل لها ما يتسبب بسطيرتها على العلاقات فيؤدي إلى نتيجة جيدة بالاندماج المباشر والسريع مع الأخر دون حسابات. لكن هناك تواصل سريع مع الحياة ولا وجود لمسافة تفصلهم عن الواقع لتحليله وتعامل معه، وهنا ترى تواصل سريع وذكي ولكنه مباشر وغير محسوب.

- ما دور الثقافة في بناء هذه الشخصية السورية؟

دور الثقافة جدا مهم فهي تساعد على ألا تنشغل بشكل مباشر بشيء محدد، فمثلا الشخص الذي يعزف الموسيقا كثيرا تجد أن هاجس الجنس لديه أقل فهو يعوض بالموسيقا وحبها وكذلك الحال بالنسبة للكتابة والقراءة والنحت وغيرها ولذا يجب توسيع الحقل الثقافي كي لا نبقى محبوسين في دوافع مباشرة تجاه الجنس مثلاً، ولكن الواقع الثقافي قليل وخاصة عند الشبيبة ولديهم الكثير من الأفكار ولكن لا يتعمقون بالكتاب رغم أنهم يحملون الكثير من الأفكار بالسياسة وغيرها ولا تجد القراءة كثيرا إلا عند الشبيبة الشيوعية ولكن كثير من الناس لا يقرأون إلا بسبب الدراسة والجامعة ولكن لا يوجد حب للقراءة وهذه القراءة تفترض وجود مسافة من الأشياء التي أحبها كالسهر والرحلات وغيرها، وترى الشباب بالشوارع لساعات دون الاستفادة من وقتهم أو إدراته وهذه مشكلتهم.

- وماذا عن الدين؟

أما الدين فهو أيضا حالة اجتماعية، والبعد الروحي للدين قليل وضعيف فالناس لا يعيشون البعد الروحي للدين والجانب الصوفي ولكنهم يعيشون الجانب الاجتماعي من الدين كالصلاة في الجامع أو الكنيسة وحتى زيارة الدير، وعند المسيحية لا أجد بأن الممارسات الدينية تدخل على الحياة بجوانبها الاقتصادية مثلا أو الشخصية وبالنسبة للإسلام قد تختلف هذه القاعدة قليلا.

أضف إلى ذلك أن البعد الرمزي ضعيف جدا ويعيشون الدين بشكل حرفي ولا يجربون فهم ما وراء النص فهم لا يعتبرون النص كرمز بل نقل حرفي بشكل مباشر، في إنجيل متى الملاك الذي يدحرج الحجر ويجلس عليه يعتبرونها معجزة ولكن لا يحاولون فهم اللغة الرمزية بانتصار الحياة على الموت وهذا البعد ضعيف جدا في المسيحية وفي الاسلام لدينا ميل بالتعامل مع النصوص بشكل حرفي وهذه مشكلة كبيرة.

فإذا أردنا الدخول بالمرموز يتوجب فهم معنى النص دون أن نحبس بالنص ولكن الواقع المسيحي أو الإسلامي لا يقبلان الدخول بالقراءة الرمزية والبحث عن معنى النص وهذه مشكلة نتيجة الخوف من الفهم المغلوط من الأخر وأنا حاولت نقل الصورة والفهم الرمزي للآيات بطريقة غير مباشرة.

- إذا ما تأثير الدين على السوريين؟

الدين لا يؤثر على الجانب النفسي والروحي للسوريين بل يؤثر على العادات الاجتماعية فقط، ومن الممكن أن الدين قد يذنب الانسان كأن يقول بأن هذا حرام أو عيب وهذا يؤثر سلبا على النفس بأن الله سيعاقب ويبطش وهذا يؤثر كثيرا على نفسية الانسان وأحيانا يشعر الانسان بأنه مخطئ أمام الله وبعدها يكره نفسه ويرفض أن يحبها بسبب إصرارنا بأنه مخطئ فالمفهوم الديني التقليدي يؤثر كثيرا على الانسان.

- بعد هذه السنوات التي قضيتها هنا في سوريا، ماذا تغير؟

سوريا، خارجياً، تغيرت كلياً على مستوى عدد السكان كنا 7 مليون وأصبحنا 23 مليون اليوم ما أنتج الكثير من التغيرات في النقل والعمارة والطرق تغيرت والبيوت تغيرت وعلى المستوى الخارجي فإن سوريا أصبحت أفضل بكثير من عام 1966 وخاصة بالخدمات من كهرباء وماء وفي تلك السنوات لم توجد هذه الخدمات وكانت البساطة أكثر انتشاراً وبعض الناس كانوا يعيشون مع الحيوات ولكن اليوم الواقع تغير كثيراً.

- من استفاد من هذا التغيير؟

ولكن من استفاد من التغيير، وهنا يظهر خطر كبيرباستفادة فئة على حساب أخرى، وهنا دخلنا مرحلة جديد من تنظيم الرأسمالية فلا يجوز إفقار الفقراء وزيادة أموال الأغنياء وهنا أقول بأن الطبقة المتوسطة إما هبطت إلى الفقر أو ارتفعت إلى الأعلى ولم يبقى الكثير من الطبقة المتوسطة والمسألة يمكن دراستها اقتصادياً واليوم في سوريا لا تجد ناس فقراء كمصرولكن طبعا هناك مشكلة اقتصادية وربما ثقافة نتيجة الانفتاح، ولكن هذا الانفتاح ربما يساعد بفهم المسائل الرمزية أكثر.

فرانسيس فاندرلخت

يطول الحوار كثيرا من الأب والراهب اليسوعي فرانسيس الذي ولد في هولندا 1938/4/10 وانتقل مع عائلته إلى امستردام عندما أصبح والده مدير للبنك المركزي، درس في كل مراحل حياته في مدارس يسوعية حتى حاز على إجازة علم النفس والفلسفة.

رسم كاهنا في هولندا عام 1971 وحصل على دكتوراه في علم النفس «حياة الكهنة المتزوجين» من مدينة ليون في فرنسا، وفي عامه الـ 21 أصبح راهبا يسوعيا، وعين كاهنا في سوريا عام 1972. استقر في دير الأباء اليسوعين في حمص بحي الحميدية عام 1993. غرفته تحتوي على فراش على الأرض وعدد هائل من الكتب، ألوانه المفضلة الأحمر، البرتقالي والأصفر ومن المأكولات يحب السمك والكبة النية مع العرق البلدي.

أسس مشروع «الأرض» في القصير بريف حمص أو ما يحب تسميته «مملكة الفرح» وتحتوي هذه المملكة على مدرسة لذوي الاحتياجات الخاصة،ومعمل للنبيذ الفرنسي،ومعمل لصناعة الفخار، وتحوي عرائش عنب وأشجار زيتون والعديد من دونمات أشجار الفواكه الموسمية، ومعبد من الحجر الأسود مرحبابجميع الديانات لتتشارك صلاتها به.

«أخوية دير اليسوعية للأب فرانس» قام الأب فرانس بالعمل مع أخوية الكنيسة وشاركهم بكفاة نشاطاتهم (رياضات روحية، مخيمات، رحلات، أيام دينية، وحتى في اجتماعات فرقهم الأسبوعية) وكان معهم بشكر يومي وحياتي.

«المسير» وهو السير على الأقدام، من أهم النشاطات التي قام بها الأب فرانس وأصبح تابعا للاتحاد الرياضي، هدف المسير إلى جمع الشعب السوري من كل أطيافه وفئاته للتعرف على سوريا سيرا على الأقدام للتعرف على طبيعتها وقراها النائية، ولم يخلى «المسير» من محاضرات ومناقشات روحية واجتماعية قادها الأب فرانس.. حاضر وأصغى ونصح، وطبعا كان في الخط الأول من المسير على الرغم من عمره.

له ثلاث كتب هي «من أنت أيها الحب؟» «الإصغاء والحب» «من الفشل إلى النجاح»، بقي في حمص المحاصرة رغم كل الصعاب إلى أن قام شاب ملثم بقتله داخل حمص القديمة وفي بيته «الدير» في الساعة العاشرة إلا ربع تقريبا من صباح 2014\4\7 ودفن، بناء على طلبه، في اليوم التالي في حديقة الدير، مكانه المفضل للقراءة وشرب الشاي، في البيت القديم أمام مطبخ الأباء.

وكان آخر ما كتبه الأب فرنسيس ليلة استشهاده في يوم 2014/4/6 : «أخبارنا لا يزال المسيحيون في حمص القديمة يقولون ماذا نستطيع أن نفعل... لا نستطيع أن نفعل شيء... الله يعيننا ! إن الانسان عاجز عن أي شيء ولكنه يؤمن بأن الله معه في ظروفه الصعبة، إن الله لا يترك المؤمن... فهو يعرفه ويعرف وضعه عندما يكون متألمًا... لا يريد الله الشر بل إن نظرته المُحبة تستريح على مُحبيه... يساعد الإيمان الناس كثيرًا على تحمّل الصعوبات و على الأمل و الصبر... لكن الوضع يصبح أصعب، و لا نستطيع أن نفعل شيئًا... يهدد النقص حياتنا ... نقص الأغذية و الحاجات الضرورية.

و لكن رُغم ذلك لا زلنا قادرين على متابعة حياتنا... نختبر في هذه الظروف طيبة الناس ... فمن هم بحاجة ملحة للطعام يجدون على أبوابهم بعض البرغل أو العدس... اذا فرغ الانسان من كل شيء لابد أن يستقبل الخير من الآخرين و يكتشف جودة الآخرين ... نرى الشر يشق طريقه و لكنه لا يستطيع أن يجعلنا عميان أمام الخير فلا يجب أن نسمح للخير أن يخرج من قلوبنا. ننتظر الآن نتيجة المفاوضات ... و لدينا تفاؤل فيما يخص الحلول لمشاكلنا... تعلمنا أن لا نصدق كل الأخبار، نُحضر أنفسنا للعيد الكبير... عيد العبور من الموت إلى الحياة... تتجلى الحياة من حفرة مظلمة و يُبصر الناس الموجودون في بقعة سوداء نورًا عظيمًا... نتمنى هذه القيامة لسوريا... و إلى الأمام «.

المستشارة الإقليمية لشؤون المرأة في الاسكوا

أمل نصر:

عن الموت والتجويع والاغتصاب في السجون السورية

مسعود القاق

تزخر السجون السورية بكافة شرائح المجتمع السوري خصيصاً من النساء، وخلال شهر آذار الفائت تم اعتقال الناشطة السياسية أمل نصر، المستشارة الإقليمية للمرأة السورية في منظمة الأمم المتحدة (الاسكوا)، رئيسة المكتب النسائي في هيئة التنسيق الوطنية لقوى التغير الديمقراطي، وعضو مكتبها التنفيذي، عن سجنها في أكثر من سجن، وعن حالة النساء في المعتقل كان لمجلة «بناة المستقبل» الحوار التالي مع أمل نصر.

• كيف تم اعتقالك؟

اعتقلني حاجز مدينة جرمانا ، حيث كنت في سيارتي، من قبل أربعة عناصر امن مسلحين قاموا بإيقاف السيارة وفتحها بطريقة عنيفة، وتم اخذ هويتي وهاتفي الجوال ووضعي بسيارة أخرى، وتم قيادتي إلى مفرزة الأمن العسكري في جرمانا، علما انه منذ خروجي من بيتي في الساعة الثامنة تمت متابعتي من قبلهم، واتهموني بسرقة سيارتي، فصرخت أن هذه سيارتي، وأنهم قاصدين اعتقالي، وكان هدفي الناس تنبيه الناس بأنهم يقومون بالإساءة لي أمام الناس، وبالمفرزة اعتذر المسؤول عن الطريقة التي تم فيها اعتقالي، والسبب أنهم لم يريدوا اعتقالي من منزلي أمام الجيران بطريقة عنيفة، فقلت له أن الموقف كان اعنف، وأنكم تتهموني بالسرقة وهذه سيارتي وملكي الشخصي، أم انه مدارة كي لا تعتقلوا امرأة من المنطقة أمام أهاليها كي لا تتعرضوا لأي مشكلة، واكتشفت بعد وقت قصير من طلبي الاتصال بزوجي كي يأتي ويأخذ السيارة، أنه تم مداهمة المنزل بعد خروجي واعتقاله، وتم نقلانا إلى فرع المنطقة الأمن العسكري في كفرسوسة.

• ما هي القضايا التي حقق معك بها؟

استدعيت إلى التحقيق حوالي الواحدة والنصف ليلا من اليوم ذاته، والتهمة التي كانت موجهة لي هي القيام بإعمال إغاثة طبية وإنسانية بالعام 2011، في منطقة الحجر الأسود، وهذه المنطقة ما بعد 2011، أصبح يتواجد فيها مسلحون، وقمت بإغاثة لأهالي المسلحين.

وعند هذا الموضوع قلت أنني قمت به من خلال منظمة رسمية موجودة في الدولة اسمهما جمعية تنظيم الأسرة السورية، وكان يوجد عيادة لهذه الجمعية وتمويل هذا المشروع من منظمة اليونيسف، وأهالي المنطقة في ذاك الوقت اغلبهم من مناطق القنيطرة النازحين والذين هجروا من درعا والقنيطرة، ومن التهجير الأول لسكان جبل الزاوية.

نحن عملنا إحصاء لصالح جمعية تنظيم الأسرة السورية وهي تعنى بشؤون المرأة الصحية والنفسية، وتمت المواجهة بيني وبين المحقق انه لم يكن هذا العمل في2011، أي مسلح، ولم يكن في سوريا في تلك الفترة عمل بالسلاح، ونحن قمنا بالعمل لدعم الأهالي والمهجرين.

• أنت لديك فكرة قبل الاعتقال عن أوضاع السجون والتعذيب والتحقيق والموت ثلاث نقاط داخل الفرع، كيف تمت ملاحظتها؟

سمعت كثيرا من المقابلات مع النساء عن الاعتقال، وزوجي كان معتقل قبلي بنفس الفرع الذي تواجدت به بالعام 2013، وما سمعته كان شبه صحيح ومؤكد بشكله العام.

أن التعذيب شديد للمتهم بقضية السلاح، ويتم تعذيبه منذ بداية التحقيق بشكل ممنهج، وكنت في زنزانة مقابلة للمحققين، وحتى الإفراد الذين يتعرضون للتحقيق، كنت أشاهد واسمع التحقيق وهناك فوارق بالتهمة فقط، وشاهدت الشبح والكرسي ألالماني ونسمع أصوات صراخ المعتقلين عندما يضعون كيس نايلون داخل فمه وتسكير الحنجرة.

الاسوء من التعذيب المكان، كنت في زنزانة منفردة متر ونصف بمترين، ووصل عددنا فيها إلى تسع نساء، ولا يوجد فيها حمام أو مغسلة، ومحدد لنا 4 مرات للخروج إلى الحمام أو التغسيل أو لخدمة أنفسنا واحتياجاتنا الخاصة.

واستطعت استراق النظر لمهج الرجال، لم تكن مساحته كبيرة، ويتجاوز العدد به 300 رجل، ويقتصر جلوس الواحد منهم على بلاطة واحدة، ويظهرون متراصين بشكل مخيف وعند خروج احدهم للتحقيق فقط باللبس الداخلي، والبرد يفت عظامهم لم يكن تحتهم أي بطانيات، ويخرجون منهكين من المهجع قبل التحقيق، غير قادرين على الوقوف إمام المحقق، فالمعتقل منهك جسديا ونفسيا، وقسم كبير منهم لا يستطيع النوم، فحركتهم كانت مختلة لا توازن فيها.

إما النساء وضعهم مختلف فهم ينامون ليس على طول الجسم وعرضه، ولكن بطريقة التسيف، ويوجد تحتهم بطانية وفوقهم أخرى، والطعام الذي يقدم للنساء يكفي حاجتهم اليومية، إما الرجال فلا يكفيهم بالمطلق.

• هناك ظواهر جديدة في السجون السورية بعد الثورة مثل الموت، هل تحدثينا عنه؟!

الموت هو اخطر ما شاهدته، ويوميا يخرجون الموتى المعتقلين، والرائحة تسبق الموتى، والحد الأدنى يومياً 20 جثة وممكن أن يصل إلى 30، وأكثر، وكل اثنين يحملون بطانية ويوجد فيها جثمان معتقل، والخطير أكثر أنهم كانوا يخرجون معتقلين لم يكونوا ميتين ويهددوهن بالمر، ويسكبون عليهم زيت كاز، فإذا فاقوا من الغيبوبة أعادوهم إلى المهجع، وإذا لم يفيقوا يأخذونهم حتى لو كانوا في الرمق الأخير.

هناك فتاة دخلت بتاريخ 1/12، بقيت جالسة في ساحة الإدارة يوم كامل بسبب وجود طفل صغير معها، فاخرجوا الجثث وهي جالسة فأرغموها أن تجلس في الزاوية، وتدير رأسها إلى الحائط.

واستطاعت قرأت رقم أول شخص تم أخرجه، فكان 14950 بـ 12 /1 / 2014 من فرع المنطقة، وهو من بداية الوضع السوري إلى الآن.

أخذت هذا الرقم على محمل الجد ومن خلال دارستي للإحصاء ومقارنته بمشاهدتي، وما تم تناقله من قبل، نجد العدد لا يقل عن 15يوميا، قد يكون السبب التعذيب أو من سوء المكان.

• كنساء هل كنتم تحصلون على الحاجات الخاصة بكم؟، وما هي أنواع الطعام المقدمة ؟

الخدمات الصحية الغذائية 3 وجبات الوجبة الأولى الساعة 6 ونصف صباحا، ومادة الزيتون بشكل يومي، وكان نصيب المرأة الواحدة ما بين 20 - 25 زيتونة، ونرجع الزيتون والسبب كان يتبلونه بمادة من البهارات الحمراء، لم اعرف ما هي؟

أول مرة تناولته أصابني تحسس حنجرة، ولم أتناوله سوى هذه المرة خلال الأربعين يوم التي قضيتها بالفرع.

والوجبة الثانية كانت تأتي ظهرا عند الساعة الواحدة والنصف، يوم رز و بازيلاء، ويوم برغل أو مجدرة، البرغل المسلوق مقبول لكن الرز لم يكن كامل النضج بلا ملح وكنا نحصل على الملح من خلال السجانة، وكم كبير من الزهرة المسلوقة التي رائحتها تمنعنا من تناول الغذاء، والكمية التي تزيد عن النساء يقدمونها للرجال، وفي المساء حوالي الساعة السادسة والنصف المادة الوحيدة التي كنا نتناولها البطاطا المسلوقة مع البندورة.

الحاجات النسائية كنا نعاني كمنفردات، وهم يحددون هذا الوقت يعني انه علينا أقلمت أجسامنا مع هذه الأوقات الحالات الطارئة كثيرة، فكان بعض السجانة يتعاونوا والبعض الأخر لا.

من الحوادث التي حصلت أن امرأة أصيبت بحالة تشنجية واردات دخول الحمام، فلم يتجاوب معها احد فاضطرت أن تقضي حاجتها بيننا على بطانية، ثم رمينا البطانية في الحمام، وتكرر المشهد مرتين خلال الأربعين يوم.

الأزمة الكبيرة كانت هي احتياجات النساء الشهرية، وممنوع أن نحصل على أي فوط نسائية، ويقدمون ليفة الحمام كي نؤمن حاجتنا، بالمقارنة مع الفروع الأخرى اكتشفنا أن هذا فقط يحصل بالفروع التابعة للمخابرات العسكرية، بينما بالفروع التابعة لوزارة الداخلية كان يسمح لهم بشراء فوط.

وكان المحيف حالات النزيف، وشاهدنا حالات كثيرة، والسبب انه عدد كبير يدخل من النساء وهن حوامل، نتيجة الحالة التي تواجهها والضغط النفسي، وإذا تعذبت يصيبها إجهاض ونزيف، ولا يوجد أي إسعاف، ونحن من نقوم بإسعافها.

• هل كانوا يحضرون لكم ثياب الداخلية ؟

هنا كان الموضوع الأصعب، نحن نأتي إلى السجن من اعتقال مفاجئ، وكل معتقلة وحظها، وجاء اعتقالي في فصل الشتاء وهذا حظ مقبول، لكن مضطرة لغسلهم لأنهم توسخوا، وكنت أجلس، وأنا ارتدي ثيابي الداخلية حتى ينشفوا، وهن لم ينشفوا بسهولة لأننا نعلقها على شباك الخزانة، وجميع الثياب فوق بعضها، وبالتالي هناك معاناة واقعية، وموضوع تامين حاجات الألبسة الداخلية، ويحصل أن تخرج أحدى البنات، وتترك ثيابها الداخلية لأجل النساء الباقيات، ونفاجئ أن البنت التي تخرج لم تذهب إلى بيتها، بل تحولت إلى سجن النساء بعدرا، وعانت معاناة أخرى لحصلت على ثياب داخلية.

يعني أن هناك عنف نفسي أصعب من أي عنف جسدي تعرضنا له، كنا نشعر بالعنف النفسي عن طريق بالكلام المهين والإساءة بشكل عام لكل النساء، فمثلا عند تقديم الطعام (قوموا يا بقر كلوا قوموا جبنالكم الحشيش).

• خلال التحقيق بالفرع معك، كيف لاحظت عمل المحقق ؟

سأتكلم عن وضعي الخاص وأرجو أن تفهم القضية ليس جميع النساء لديها هذا الوضع، منذ دخولي غرفة التحقيق أخبرت المحقق بعملي كمستشارة لدى الأمم المتحدة، ولدي حصانة قانونية، فإذا أردوا أن يأخذوا بها أو لم يأخذوا بها فهذه مشكلتهم وليست مشكلتي وسأحملهم كامل المسؤولية تجاه أي عنف جسدي ونفسي يمارس علي، وأي عدم حماية صحية لي، وسأطالبهم أن خرجت على قيد الحياة وأحاكمهم وأسائلهم عليه.

لاحظت انه لم يكن هناك تجاوب، أو اخذ الموضوع بكثير من القدسية، أو حققوا معي وأفرجوا عني لا بل أبقوني المدة القانونية لأي إنسانة، وحصلت على تعامل مقبول: أولا رفضت أن يتم التحقيق معي وأنا مغمضة العينين، فحققوا ذلك، وطلبت أن يتم التحقيق معي بمكتب خاص وليس في الممر، فقال المحقق أن الحالة سيئة جداً، وليس لدينا مكاتب لننام بها نحن، حتى نحقق معك بها، فقلت له: احمله مسؤولية سجني مع نساء بزنزانة منفردة، وطالبته بمنفردة لوحدي أو بمكتب خاص يحتجزني فيه احتجاز، وهذا حقي القانوني كمستشارة أن احتجز وليس أن اعتقل، فقال: أنت موقوفة ولست معتقلة، فقلت له: لو موقوفة ما كنت لتضعني مع تسع أو عشر نساء بطريقة انه ليس لدي مكان للنوم، فانا اعتبر نفسي معتقلة، وأنا أحملك كامل المسؤولية.

التعامل الأخر الخاص انه عندما يتم التحقيق معي لم توجه لي كلامات نابية، ولم تمد اليد علي، والمشهد الأول الذي شهدته عند دخولي فتاة مشبوحة، يداها مرفوعة للأعلى وقدمها في الهواء بحوالي العشرين سنتمتر أو ثلاثين سنتمر وبقيت نصف ساعة.

وتفاجئت عند دخولي إلى الزنزانة أن ابنة خالتها معي فيها، و بحالة انهيار نفسي، وهي متهمة اتهام أنها تحمل قناصة علما أنها اعتقلت من بيتها مع كامل أخوتها وأولاد خالتها الموجودين في البيت، ولم يجدوا عندهم حتى طعام، وقد أتوا بهم من جديدة الفضل وبعدها إلى الفرع، والتقيت بها في عدرا وقابلها القاضي قبلي وخرجت برءاه.

• ما هو المشهد الذي لن يمحى من ذاكرتك ؟

المشهد الذي لا أحب تذكره، وقد عاش معي بعد خروجي طول فترة عدرا هو الأمهات اللواتي يأتين مع أولادهن عن الحاجز، تجلس الأم حوالي نهار كامل حتى يجهزون أوراق الولد لتحويله إلى الميتم، كان معي اثنتان وحدة عمر طفلها 25 يوم كانت بحالة نفاس، ودخلت بتهمة أخوها منشق وهي ساعدته على الانشقاق، والثانية أم لطفلة عمرها سبعة شهور، الطفلة زارت معها كل المفارز التي تحولت عليها الأم (سعسع، القنيطرة، الفرع) والطفلة ترافقها، وضعوا الفتاة بالميتم، والأم إلى الزنزانة.

أن الفتاة ستبقى في الميتم حتى خروج الأم، إذا خرجت سالمة متزنة عقليا لان لاحظنا عدد كبير من النساء يفصلن.

• في سجن عدرا المركزي، كيف كانت الأوضاع ؟

عدرا مقطع مختلف تماما طبعا، بعد أن تحولت إلى القضاء العسكري، ومنه إلى نظارة كفرسوسة 3 أيام حتى تحولت إلى عدرا، بهذه النظارة يجمعوا النساء لمدة أسبوع حتى يتم نقلهم إلى عدرا في باص.

عند وصولي إلى عدرا اكتشفت ماسأة اكبر بالنسبة للوضع الغذائي انه يقدم وجبتين فقط، الوجبة الأولى كمية قليلة من المربى أو قطعتين جبنه، بالتناوب أو قليل من الزيت والزعتر، ونهار السبت لم يكن يأتي طعام ويوم العطلة الجمعة إما فول مدمس أو مسبحة، والظهر يوم رز ويوم برغل مقبول، ولا يوجد أي سائل أو لحمة وعشاء لم يكن يوجد بعدرا تأكل على حسابك الخاص، ولا يوجد أي مشروب يقدم، حتى كأس الشاي على حسابك، فالنساء اللواتي يصلن إلى عدرا من دون فلوس تجلس ولا تدري ماذا تفعل بنفسها، وذكرت أن النساء خرجت بدون ثياب، فهن قدمنها إلى رفيقاتهن بالزنازين، لذلك هن بحاجة إلى ألبسة، فيتعاونوا النساء السجينات بين بعضهن، والقديمات منهن لأنهن لديهن زيارات، فعندهن ألبسة فيقدمنهن للنساء الجدد في محاولة لترميم وضعهم.

اغلب النساء تصل إلى عدرا لديهم جرب أو قمل، لذلك يطلب منهن رمي الثياب، لكي لا يرجع القمل أو الجرب مرة أخرى إليهن.

وحاولنا أن نطلب من الجهة المسؤولة أي طبابه السجن، مرة واحدة استجابوا وعالجوا في (بنزوات البنزين)، النساء جميعا، وطلبنا منهن (سنان) لقمل الرأس لم يستجيبوا، واشتريناه على حسابنا.

فالنساء اللواتي أتين من محافظات بعيدة، فنحن لم يكن يوجد لدينا هاتف، كنا ننتظر الزيارة حتى نرسل أخبار لذويهم، زوجي حمل خمسة عشر رقم كي يتصل بالأهالي من اجل الزيارات، فيرد لي خبر بالزيارة أن الأرقام خارج التغطية.

• تعاون السجينات بين بعضهن، كيف تقيمينه؟

تعاون بعض النساء في استقبال هؤلاء النساء القادمات الجدد يطعمونهن من طعامهن لحين أن يصبح لديهن فلوس.

في المهجع الواحد حوالي 25 حتى 30 امرأة حسب ما يخرج ويدخل من النساء يوجد أربع أسره فقط، والباقي ينام على الأرض، قسم من الاسره من غير فراش فقط على البطانيات، ويوزعون البطانيات بعد أسبوع من الدخول إلى السجن.

بدأت الحديث مع النساء، وعملت مقارنات، واكتشفت أن قسم كبير من النساء اللواتي أتين مغتصبات لكن ليس بالفروع، وإنما إثناء جلبها للفرع، أو مداهمة المنزل أو اعتقالها من الدفاع الوطني، وهناك يتم اغتصابها وضربها بطريقة اعنف بكثير من الفرع.

• هل يمكن أن تحدثينا عن بعض حوادث الاغتصاب ؟

هناك امرأة أتت مشقوق رأسها بسبب الكهرباء المخطوطة برأسها وإذنيها، وحالتها الصحية سيئة، هذه المرأة تعرضت للاغتصاب، وهي معتقلة من قبل الدفاع الوطني في قاسيون، يمكن القول أن النساء المغتصبة من الأمن، لكن بسلطة خارج الأمن، وهذا موجود في اللجان الشعبية أو خلال مداهمة البيت أو إثناء قيادتهم إلى الفرع، مثال امرأة أثناء اعتقالها إلى الفرع، بالسيارة هي وأختها تم اغتصابهن.

وأخرى تكلمت عن اغتصابها بالدفاع الوطني بقيت عشرة أيام، فكانوا يغتصبونها بشكل يومي، ولم يكن يحضرون الطعام لها حتى يغتصبوها

وامرأة بفرع امن الدولة المحقق يحقق معها بحديقة المبنى، فحاول أن يقبلها، فاشتكت عليه إلى النقيب، بدوره نقل الشكوى إلى رئيس الفرع بمذكرة، وتم سجن المحقق.

داخل الفرع يوجد سلطة قوية إذا المرأة تجرأت وتكلمت، ولكن داخل الفرع يوجد استغلال للمرأة، فمن اجل أن يخرجوها يطلبون منها بإرادتها أن تنام مع المدير أو المسؤول، وحصل هذا الشيء، فتدخل المعتقلة إلى الزنزانة، وتقول أنها قامت بهذا الفعل كي تخرج، وحصل في زنزاناتنا اثنتين من هذه الحالة، ولكن بإرادتهم وليس غصب عنهن.

أن كثير من النساء السوريات اللواتي تعرضن للاعتقال مغتصبن، لكن خارج الفروع، وضع النساء اللواتي يتعذب إمام أولادهن أو بالعكس كانت طريقة التعذيب ليس بالاغتصاب يضربوا أخواتها أو أبنائها بشدة ثم يضربونها لها حتى يتم الاعتراف.

• كيف وجدت سلوك النساء في سجن عدرا ؟

رئيسة الجناح تعامل النساء بقسوة أكثر من الضباط بالعنف على النساء، اكتشفت وحدة شاذة جنسياً، فقامت بضربها إمام النساء جميع، وقفناً بوجههاً جميعاً، وقلنا لها أننا نمنعها من هذا التصرف، فنحن نساء تعمل ضد العنف، فاتهمتنا أننا نريد متعمدات أن نخفي الشذوذ بيننا، وطلبنا أن نرفع بها كتاب إلى مدير السجن.

بعد حالة من الصعوبة حتى استطاع مدير السجن أن نياتي إلينا ويسائل عما حصل، فقلنا له إن هذه المرأة استولت من النساء على ثيابهم الجميلة، وهددتهم بأنها ستكتب بهم تقرير أن لم يعطوها وتقوم بتشليحهم المال، وجبرهم أن يبيعوا لها الدخان الذي تأتي به من الندوة، وتمارس عنف كلامي على النساء، وعندما قابلنا العميد وعرضنا الحالة التي قامت بها بالعنف بشكل مباشر، وانه قد تمارس عليها عنف أكثر من الضابط، فأجاب العميد انه نحن عندما نسألكم تقولون لنا قصص تافهة انتن نسوان معودين على القصص التافهة، واخذ الموضوع بطريقة هزلية، وقلت له انه لدينا كثير من المشاكل إذا أردت أن تسمعنا وليست تافهة، رد علي: تفضلي، قلت أولا أريد أن اعرف هذا الموضوع هو خارج إطار إدارة السجن أو في إدارة السجن لأنه عندما نخرج سوف نحمل مسؤولية لمن؟!

موضوع الطعام لا يقدم سوى وجبتين للنساء، ولا يوجد مال وكل الحاجيات من الندوة، والنساء تأتي من غير ثياب، ولا يواءمن لها ثياب، فنحن سمعنا إن الصليب الأحمر دخل أكثر من مرة ووضع ثياب في السجن للنساء، أين هي؟!، أين الخدمات الصحية والنظافة نحن موظفين دولة ونعلم انه دائما الخدمات الصحية تقوم بها الجهة المسؤولة التي أنت تتواجد بها، فنحن نشتري المنظفات كي ننظف بها المهجع على حسابنا الخاص، والخدمات الصحية التي تأتي بشكل كراتين كاملة التي توزع للنازحين واللاجئين، فما بالك بالسجون انه يوجد فراشة أسنان ومنشفة وفوط نسائية، وكثير من الخدمات أين هي؟!، وهي على حساب النساء تشتريها مادة مضاد القمل والجرب، فقال أن هذه الأمور جميعا لها علاقة بجمعية رعاية المساجين، والجمعية هي التي لا تقدمها، ونحن ليس لنا علاقة كإدارة سجن، فقلت له: أننا عندما نخرج نستطيع أن نفضح المنظمات الدولية التي تدعم جمعية رعاية المساجين، أو نقول أن هناك شيء من الفساد نحن لا نعلم، أين موجود، وحقيقة هذا الكلام سوف نتكلم به، ومثل ما بلاغنا انه أي شيء يحصل داخل السجن ترفعون به تقارير للقضاء بالسجين، إذا حكا، واعتقد حتى لو كلفنا هذا الثمن سنتكلم به، فقال: أن هذا ليس له علاقة باداره السجن، وحتى انه مستعد للتعاون مع السجينات حتى نكتشف أين الخطأ، فأرسل بطلب المسؤولة عن الجمعية، وسألها أين الطعام، ولماذا لم يقدم الفطور؟، وأجابت: أننا نجمع لهن الزيت والزعتر، فالكمية جدا قليلة لا تكفي لإطعامهن، فنحن نجمع الطعام لأنه يأتي مرتين في الأسبوع، لأننا نقدم قنينتان زيت للمهجع الواحد حتى يكفي النساء الموجودات.

• هل قمتم بأي محاولات لإصلاح الوضع داخل السجن ؟

هناك محاولة لتكيف عبر تجاوز الوضع الموجود، والكثير من النساء المثقفات ومتعلمة ولديها اختصاصات مهنية، ونساء دارسة لغة انكليزية، ونساء لغة عربية، ومحاميات، وطبيبات، من خلال كمستشارة بشؤون المرأة، قبل أن نبدأ، قدمت كتاب لمدير السجن بخصوص تدريب نظامي كوني مدربة عم درب النساء بهيئة تنظيم الأسرة السورية التي هي مؤسسة للدولة، وأدرب النساء في أكثر من مجال بهيئة التنسيق، وقمت بهذا في اتحاد العمال السوريين، وقمت به مع هيئة السورية لتنظيم الأسرة، وطالبت أن أقوم به داخل السجن، بإشرافك كعميد سجن، وجاء الكتاب مع عدم الموافقة.

وقررنا كنساء أن إثناء وجودنا بالساحات أن نقوم بهذا التدريب، بدئنا بالتدريب الجندر، وهو التكامل النوعي الاجتماعي وحقوق المرأة ، قوانين الشرع الإسلامي، وعدم ملائمتها مع الدستور العلماني الذي يقول التساوي بين المرأة والرجل بالحق والواجب.

وشرحت الاتفاقيات الموقعة عليها سوريا، ولكن تحفظت عليها لأنها تخالف الشرع الإسلامي، أن كانت اتفاقية السيداو(مناهضة كافة إشكال التمييز ضد المرأة)، أو اتفاقية الطفل وانطلاقنا إلى اتفاقيات العمل التي لم توقع عليها سوريا، لأنها لم تتوافق مع الشرع، وصولاً إلى ما هو المشروع الاقتصادي الذي نستطيع أن نحمي فيه المرأة، الآن التي هي أصبحت المعيل الوحيد للأسرة بعد فقدان الأب والأخ والزوج، وبعدها حاولت أن نعمل مكتبة صغيرة، لان مدير السجن رافض أن يفتح مكتبة السجن لتدريب النساء على محو الأمية، وعملت محو دروس محو أمية، من خلال دروس الانكليزي.

أهم مشروع هو تجمع للنساء السوريات باسم» ليت للنساء المعتقلات السوريات»، جوهره الأول اقتصادي، الهدف منه أن النساء اللواتي لا يملكن المال، وليس لديها زيارة وصعب التوصل مع ذويها، كيف نستطيع أن نؤمن لها مبلغ تعمل به وتعيش من؟! تجمع مبلغ(1500) ليرة لها، تشتري بهم كروز دخان تبيعه ب 2000 ليرة، بعيدا عن مشرفات الجناح المسيطرات بل 500 ليرة تأكل وتشرب وتحافظ على راس مالها وترجع تجدده ومشروع الكولا ب 750 ليرة، وتبيعه ب 1000.

خلال ال 15 يوم التي جلستها استطعنا أن نساعد 17 امرأة، و طلبت من النساء اللواتي قمن بالمشروع أن يدورن المشروع، الهدف بدل أن تشعر المرأة بأنها عالة على الأخريات، فخلال يومين أو ثلاث تصبح معيلة لنفسها.

• في سجن الإيداع بعدرا، هل يوجد نمط حقوقي يحافظ على كيان الإنسان ؟

سجن عدرا فرع كبير نفس الكلام عند التامين المسائي، يأخذون تفقد يومي، وهذه تابعة إلى السجان وإنسانيته، وذاتية الفرديه، ممكن أن ينادي (يا الله يا حواش لبرا)، وأن ينادي (الكل برا، وخرسان وبلا صوت)، ويمكن أن(يا ستات طلعوا لبرا بس إذا بسمع صوت واحد، بدكن تسمعوا كلام مهين)، لم يكن أي شيء يقارب الإنسانية لا بالفرع، ولا بعدرا، ولا بطريقة نقلنا وتجميعنا، حتى وصلنا إلى عدرا، وخاصة أول يوم التفتيش بطريقة التجميع والإهانة، كانت بالنسبة لي أصعب من لحظة دخولي للمعتقل، لأنه هناك امرأة 86 وابنتها 13 سنة وطفل عمره سنتين ونص، هذا الطفل جاء مع أمه و محبوس معها كل هذه المدة.

وأصعب الحالات الولادة بالفرع، وهم قادرين على الإسعاف ليلا، إما بعدرا، فلم يكونوا قادرين بسبب الوضع الأمني، وتبقى النساء حتى الصبح لينقلن إلى المشفى.

عدد الحوامل بعدرا مخيف لان جميع النساء بالفروع اللواتي يصبحن على وجه ولادة، يحولهن إلى عدرا، والغريب أن عدد الأطفال الصغار كبير جدا مع المرأة التي عندما تغضب تبدأ بضرب نفسها وتشطب نفسها إمام الأطفال، هناك انعدام لكل القيم الإنسانية، لم أشاهد أي من جمعيات حقوق الإنسان.

• ما هي علاقة كل الحالة التي رايتها بالسجن بالوضع السوري الراهن، وبما انك مستشارة كيف تستطيعين أن تخدم الحالة التي شاهدتيها ؟

تمنيت أن أشاهد عدد من نساء المعارضة السياسية إلا ما ندر واغلبهن إعلاميات، اغلب النساء اللواتي دخلن كن يعملن بالإغاثة الإنسانية، وليس الدوائية، الباقي عم يدفع ضريبة أم منشق أو مسلح أو أخت منشق أو مسلح أو قريبة مسلح أو منشق، لم تكن علاقة بالسياسية لكن هن سجينات سياسيات إلا بإعداد قليلة.

مع كل الاستبيان الذي تقدم بفرع الأمن، وحتى العمل الذي قمته لصالح المنظمات دولية، وحتى العمل الذي أقوم به كتدريب نسائي لصالح منظمات دولية، وعملي كمعارضة سياسية ضمن هيئة التنسيق الوطنية لم يعنيهم بأي شيء إلا بتحويلي إلى محكمة الإرهاب.

مازلت مصممة على السلوك الذي كنت اسلكه، وتأكد لي بعد دخولي الفرع وسجن عدرا، أننا فعلا بتوازن عالي بما نفكر به كمعارضين سياسيين ديمقراطيين نطمح أن يكون سلاحنا هو الكلمة، نرفض العنف والعدوان الخارجي والطائفية.

هذا العمل لازلت مصممة على الاستمرار به بصفتي عضو مكتب تنفيذي بهيئة التنسيق المعارضة من الداخل، مصممة على أن تبقى أرادتنا مستقلة وحرة فعلا، من خلال عملي مع النساء على تدريبهن من البوابة القانونية والفكرية، ووصلاً إلى أن يكونوا في المرحلة القادمة، بمواقع صنع قرار، أي قادرات على إيصال صوتنا بعد مرحلة أعلى من صوت الرصاص.

نحن نعاني من النساء اللواتي يمثلن في كلا الطرفين النظام والمعارضة الخارجية، هن غير قادرات على تمثل حقيقة المرأة السورية بقدرتها على صنع القرار، في أخر تعديل للدستور السوري تواجدت في لجنة صياغة الدستور سيدة واحدة فقط.

يجب أن تكون في لجنة صيغة الدستور محامية أو قاضية، وليست أن تكون امرأة لأنها عملت بالاتحاد النسائي.

• ماذا يمكن أن تساعدين السجينات في عدرا على إنهاء هذه الحالة من المعاناة بكل لحظة من اللحظات بصفتك كمستشارة؟

التعاون مع النساء اللواتي تعرضن للعنف، الشغل مع المنظمتين التي باستطاعتهن التدخل في السجن، وهن الصليب الأحمر، والهلال الأحمر، يجب أن يكون عملنا الرئيسي مع هاتين المنظمتين، وأن يدخل أكثر من مرة مساعدات حقيقيه، وليس بشكل وهمي، ويجب إن نطلب منظمات اغاثية للمرأة، وتقديم دعم مادي ومعنوي.

• قضية الأطفال وكيفية إبرازها ؟

سأبحث عن المنظمات التي تعنى بالطفل، وبحقوقه وشؤونه، عن طريق الصليب الأحمر منظمات حقوق الإنسان هي المسؤولة الأول، عليها أن تدخل عن طريق ناسها ومنظماتها الموجودة في الداخل، وان تحقق في هذا المشروع، مشروع النساء المعتقلة التي هي ذاهبة للموت فقط، بسبب العنف الممارس عليها ليس جسدياً.

عودة إلى الذهنيات 2

الذهنية الشيعية

تبدو الذهنية السنية بسيطة بالقياس إلى الذهنية الشيعية وتفرعاتها. حيث تتكون الذهنية الشيعية من عناصر مشتركة مع الذهنية السنية وعناصر خاصة جديدة. فإذا إستثنينا المذهب الدرزي الذي يسمونه أهله بالمذهب التوحيدي, والذي أقام قطيعة مع الذهنية السنية والشيعية معاً. فإن المشترك بين الشيعة الإثني عشرية والعلوية والإسماعيلية كثير. (مع تميز في الذهنية الإسماعيلية و العلوية)

د.أحمد برقاوي

1- إلى جانب القرآن والسنة فهناك علي و بنوه و الأئمة من آل البيت من فاطمة, وهؤلاء المعصومون عن الخطأ و السوء يتوافرون على قدسية تامة .

وإلى جانب القرآن المشترك مع السنة هناك نهج البلاغة المنسوب إلى علي بن أبي طالب ةالذي حرره الشريف الرضي. وهو لا يقل قدسية عن القرآن وكلام علي كلام فصل.

2- التأويل أقوى من الإجتهاد والقياس

3- التقية : وهو مبدأ خطير يقوم على إظهار ما يتناقض مع ما يبطنه الشيعي إتقاء للشر والذي كان مطلوباً لأسباب سياسية وصار جزءً من الذهنية .

4- المهدي والطبيعة الثأرية له. حيث سيأتي المهدي المنتظر وينتقم من أبي بكر وعمر وعثمان وبني أمية.

5- الزعل التاريخي الدائم من كل من يتبع قتلة علي أي السنة إلى درجة كره الإسم.

6- الزعل التاريخي من الذات التي شعرت بتأنيب ضمير بسبب مقتل الحسين.

7- المرأة عورة.

8- الشعور بالإنتماء إلى الأقلية وما يتولد عن ذلك من خوف أو عقدة الخوف.

إن إنتقال الذهنية السنية العامة الشعبية إلى ذهنية سنية سياسية يعني أمرين :

1 - الإسلام هو الحل و القرآن هو القانون والدستور

2 - إستعادة أمجاد الإمبراطوريات الإسلامية المتعاقبة الراشدية والأموية و العباسية و العثمانية .. والعمل على إعادة إنتاجها .

وتلاؤم الذهنية السنية السياسية مع الواقع المعيش مهما بلغت درجته يبقى ضعيفاً.

فيما إنتقال الذهنية الشيعية إلى ذهنية سياسية تعني إنتقام من التاريخ أي من السنة .

في السياسة تظهر الذهنيتان بوصفهما متناقضتين فالذهنية السنية لا ترى في الشيعة في أحسن الأحوال إلا إنحراف عن الإسلام الصحيح , والذهنية الشيعية لا ترى السنة إلا عدوان تاريخي على آل البيت.

كما أن التقية بوصفها ذهنية لا شعورية أو شعوري منحت الشيعة السياسية القدرة على التخابث والمناورة و السلوك بعكس القول . فيما ظاهرية العقلية السنية تمنحها المباشرة المضرة وغياب الدهاء.

تبرز خطورة الذهنية الشيعية في إنتقالها إلى ذهنية شيعية سياسية في أن لها عدواً واضحاً هو قتلة الحسين والإيمان بعودة المهدي المنتظر. الإمام الثاني عشر, وفي الشعور بالمظلومية التاريخية التي آن الأوان للرد عليها.

لم تكن الذهنية الشعبية الشيعية في بلاد الشام و العراق ذهنية شعورية, بل لاشعورية. بل إن الأحزاب العلمانية والقومية و الشيوعية قد كانت ملاذاً سياسياً للشيعة و الفئات الوسطى في لبنان والعراق .

وظهور الذهنية الشيعية السياسية في العراق ولبنان ما كان يتم لولا ظهور إيران الدولة الشيعية وبروز فكرة ولاية الفقيه التي شرعنت قيام الحزب الشيعي.

فحزب الدعوة مثلاً الذي يقال أنه تأسس عام 57 كان حزب أقلية . والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق أسس عام 1982 بدعم من إيران ومليشيات بدر تأسست بإيران أثناء الحرب العراقية - الإيرانية وقس على ذلك كحزب الله الشيعي الذي تأسس عام 1982 والذي يؤمن بولاية الفقيه ومرجعه مرشد الثورة الإيراني.

والحق إن الإنطلاق في العمل السياسي من ذهنية شيعية لا يختلف من حيث الجوهر عن الإنطلاق في العمل السياسي من ذهنية سنية.

فالنتيجة ستكون هناك طائفية سياسية حتماً . وعند العراق الخبر اليقين.

وآية ذلك إن الخطاب السياسي الطائفي يعيد إنتاج التاريخ الأسود للصراع على السلطة وعدم القدرة على العيش في الواقع على نحو أشد مما كان وقت ظهوره .

> تبرز خطورة الذهنية الشيعية في إنتقالها إلى ذهنية شيعية سياسية في أن لها عدواً واضحاً هو قتلة الحسين والإيمان بعودة المهدي المنتظر. الإمام الثاني عشر, وفي الشعور بالمظلومية التاريخية التي آن الأوان للرد عليها.

> ظهور الذهنية الشيعية السياسية في العراق ولبنان ما كان يتم لولا ظهور إيران الدولة الشيعية وبروز فكرة ولاية الفقيه التي شرعنت قيام الحزب الشيعي.

تبرز خطورة الذهنية الشيعية فسي إنتقالها إلى السياسة في أهمية رجل الدين الشيعي السياسي المنتمي إلى آل البيت والذي يطلق عليه السيد, لابس العمامة السوداء. وهذا يظهر واضحاً في مقتدى الصدر والحكيم و نصر الله والسيستانسي إذ يستمد هؤلاء قوتهم من الإنتماء ولهذا فلقب السيد ليس مجرد لقب إحترام , بل وينطوي على قوتة السيد الحقيقة الذي يقول قولاً فصلاً و وارثاً لعصمة الإمام.

وإن تحول هؤلاء السادة إلى رجلالات سياسية وتحول الذهنية الشيعية إلى أحزاب سياسية يعني بالضرورة تعصباً, لاسيما عندما يغذى بخطاب يبدأ بـ لبيك.

إذ تنتقل فكرة إنتصار الدم على السيف ودلالة على إنتصار دم الحسين على سيف يزيد , إلى فكرة إنتقام الدم من السيف .

ولهذا فالتاريخ الذي يقف وراء الذهنية الشيعية تاريخ محدود جداً يخرج من كل التاريخ العربي الإسلامي تقريباً, تخرج منه الخلافة الراشدية - بإستثناء سني حكم علي - والخلافة الأموية والخلافة العباسية والخلافة العثمانية ناهيك عن الخلافة الأيوبية.

ويصير التاريخ الحق هو ماله علاقة بتاريخ الأئمة الإثني عشر .ولهذا فإذا كانت الذهنية السنية السياسية ذات نزعة إستعادة التاريخ الإمبراطوري للدولة الإسلامية, فإن الذهنية الشيعية السياسية ذات نزعة إنتظار لإستعادة الحق المفقود, بل و المسروق . وفي كل الأحوال : لا يمكن لذهنية دينية مهما كانت أن تكون ذهنية سياسية ذات أثر إيجابي في الحياة, بل على الضد من ذلك إنها ذات أثر سلبي. لأنها المصدر الأهم للنزعة التعصبية - الطائفية .

مشروع إنقاذ سوريا

د. رياض نعسان أغا

انعقدت خلال الآونة القريبة عدة مؤتمرات سورية تبحث عن حلول لإنقاذ سوريا، وبدا أن تصاعد العنف بشكل مريع قد دعا كثيراً من السوريين للقيام بمراجعات فكرية وتأمل لمسيرة الحراك الشعبي والثوري، بعد أن غصت الساحة بالفوضى وخرجت الثورة الشعبية عن أهدافها وظهرت فيها شعارات لم تكن هدفاً للشعب ولا هي من دوافع ثورته. وكان ظهور «داعش» وما ارتكبته من جرائم ومن سلوك وممارسات متخلفة باسم الشريعة، والشريعة منها براء! وما امتلأت به صفحات التواصل الاجتماعي في المواقع الإلكترونية من صور وأفلام مرعبة اختلط فيها الحقيقي بالمزيف، قد استدعى القيام بتأمل عميق للأخطار التي تكبر وتجعل الثورة السورية تخرج عن أهدافها ومساراتها الأولى. وقد شارك كبار علماء المسلمين مع كثير من الشخصيات الثقافية والفكرية من مختلف شرائح وتنوعات المجتمع السوري بالإجابة على السؤال المهم «أين وصلت الثورة السورية، وماذا أنجزت، وإلى أين تمضي؟».

وكانت غاية هذه اللقاءات والمنتديات إعادة الثورة إلى أهدافها الشعبية المتفق عليها وهي الحرية والكرامة وبناء دولة ديمقراطية يتم فيها تداول السلطة عبر صناديق الاقتراع، وأن تكون المواطنة وحدها أساس العقد الاجتماعي، وأن يرفض العدوان على سوريا في خضم مكافحة الإرهاب الذي صمت العالم على نموه وتضخمه في الساحة السورية، بل إنه وجد الكثير من الدعم والرعاية من بعض الجهات حين بدأ الإرهابيون بمحاربة القوى المعتدلة وإضعاف حضورها. وتم غض الطرف عن هذا النمو المتسارع والسماح بتدفق المتطرفين إلى سوريا من العديد من دول العالم! وقد حذر السوريون من خطر التدخل الخارجي الذي استدعاه النظام حين استعان بروسيا وإيران وأدخل فصائل إرهابية من العراق ومن لبنان. وكانت الخطيئة الكبرى التي لا تغتفر تاريخياً هي دخول «حزب الله» برياياته الدينية وتضخيم الشرخ المذهبي في الصراع، وتحويله إلى صراع طائفي محض غابت عنه شعارات الحرية والكرامة والمواطنة، وحلت محلها دعوات دينية متطرفة في كل جهات الصراع. وكبر حجم معاناة السوريين اللاجئين مع انسداد آفاق الحلول السياسية أو النتائج العسكرية، وكثر أمراء الحرب الذين استغلوا الظرف العام، وغابت المبادرات السياسية الدولية وأهمل الملف السوري حتى على صعيد إنساني، مما استدعى ظهور تجمعات عديدة تطرح مبادرات على صعيد مجتمعي، وتجمع كلها على ضرورة توحيد الجهود ولم شمل الفرقاء، والعمل السريع على إصلاح الائتلاف الذي باتت صورته مشوهة حتى في نظر المعارضة ذاتها، ولم يعد سهلاً أن تتكرر لحظة التأييد الدولي التي حظي بها فتسبغ

على تشكيل جديد أو بديل، وبات الحفاظ على شرعية الائتلاف دولياً ضرورة على رغم كل ما تعرض له من ترهل وتفكك. ووجدت المعارضة نفسها تواجه قرارات مصيرية بعد أن توجهت القوى الكبرى لإطلاق حملة دولية لمكافحة الإرهاب. وكبرت الهواجس والمخاوف من أن يتجاهل المتحالفون جوهر القضية السورية، وأن يتحالفوا مع إرهاب ضد إرهاب. فيجد السوريون أنفسهم مجرد ضحايا لحروب قد تطول وتهدم ما تبقى من البنية السورية وتحصد مئات الآلاف من أرواحهم. وقد لا تجد حلولاً في النهاية التراجيدية سوى التقسيم وهو الحاضر الغائب في الوصفة الدولية للمعالجة. وقد باتت معالمه واضحة الحضور على الأرض، وهو يهدد باستمرار الصراع إلى عقود طويلة قادمة وهذا ما ترتاح إليه إسرائيل وفي الوقت نفسه يضمن لإيران استمرار نفوذها وتوسع دورها ولاسيما بعد أن ظهر الخفي من تحالفاتها مع من كانت تسميهم قوى الاستكبار.

وتسعى المبادرات المطروحة في الفضاء السوري إلى التوافق على رؤية وطنية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وهذا يقتضي مراجعة فكرية تؤسس مشروعها الوطني على قيم يتوافق عليها السوريون جميعاً ولا تكون موضع اختلاف وهي قيم ترسيخ مفهوم المواطنة وقيم العدالة والحفاظ على حقوق المواطنين جميعاً وإنهاء كل مظاهر الصراعات الطائفية، والعمل معاً لحماية السلم الأهلي، وإرجاء كل القضايا المختلف حولها من تفاصيل وشعارات إلى مرحلة لاحقة بعد أن يتم تشكيل جمعية تأسيسية تهيئ لدستور جديد مع إمكانية العمل بدستور عام 1950 كي لا يحدث فراغ دستوري. ثم يتم تشكيل برلمان تدور تحت قبته مناقشة الرؤى المختلفة، وقد تستدعي هذه الرؤية إرجاء استخدام بعض ما يتم تداوله مما أسميه ترفاً فكرياً أو تجاوزاً للوقائع كالاختلاف على تسمية الدولة أو إطلاق صفات دينية أو علمانية ينصرف الجدل إليها فتكون سبب صراعات جانبية على حساب الأهداف التوافقية الكبرى.

ولابد من الإشارة إلى أن اعتماد مفهوم المواطنة سيلغي ما يتردد أحياناً من مطالب راهنة مثل تطمين الأقليات، فمثل هذا يحمل اتهاماً للأكثرية بأنها عدوانية، ويحمل اتهاماً للأقلية بأنها متهمة وتخشى عقاباً، فالعقاب لمن سفك دم الشعب السوري، ومن ارتكبوا الجرائم هم من كل تنويعات الطيف السوري، كما أن من رفضوا الظلم والطغيان هم من كل تنوعات هذا الطيف.

ولقد طرحت في مقالات سابقة دعوة لمؤتمر وطني عام وشامل تمت مناقشة رؤيته مع صفوة من النخب السورية وهو لا يختلف عن دعوات مماثلة يطلقها السوريون في أماكن شتاتهم واغترابهم، ولكننا في مجموعة التشاور حول طبيعة هذا المؤتمر الذي ندعو إليه رغبنا أن نتجاوز التقسيمات المجتمعية الراهنة بين مؤيد ومعارض ورمادي، فالنخب أولى بأن تسمو فوق التصنيفات وهي مدعوة لوضع حلول موضوعية تنطلق من الثوابت ومن الحفاظ على مطالب الشعب في الحرية والكرامة وبناء الدولة الديمقرطية، فهذه المطالب ليست موضع خلاف، حتى إن النظام ذاته أقر بمشروعية هذه المطالب في بداية انطلاق الثورة، وقد أشرت في غير موقع إلى بيان مؤتمر صحارى، على رغم التفاف النظام على هذه المطالب والإصرار على كونها نتاج مؤامرة كونية قبل أن تتشكل المؤامرة الدولية، وعلى أنها إرهاب قبل أن يظهر الإرهاب، وعلى أنها طائفية يوم كان نداء «الشعب السوري واحد واحد» هديراً يجلل في كل أنحاء سوريا. ولن نستبق ما قد تصل إليه هذه النخب من رؤى وطنية، ولا أحد يملك أن يفرض على الآخر رؤيته، ولكن المهم أن يستعيد السوريون قرارهم وأن يقوموا هم بتقرير مصيرهم، وقد بات السوريون وبعض العرب كذلك مجرد منفعلين بدل أن يكونوا فاعلين.

(الاتحاد)

> تسعى المبادرات المطروحة في الفضاء السوري إلى التوافق على رؤية وطنية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وهذا يقتضي مراجعة فكرية تؤسس مشروعها الوطني على قيم يتوافق عليها السوريون جميعاً ولا تكون موضع اختلاف وهي قيم ترسيخ مفهوم المواطنة وقيم العدالة والحفاظ على حقوق المواطنين جميعاً وإنهاء كل مظاهر الصراعات الطائفية

المخاض العربي وعودة ابن خلدون

في هذا الزمن العربي المتغير والمباغت منذ نهايات 2010، تصعب الاحاطة بديناميات التغيير والتحديات الامنية والاقتصادية والسياسية في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ العالم العربي المعاصر

د. خطار أبو دياب

مع تفاقم الوضع في سوريا والانتكاسات من العراق إلى ليبيا مرورا باليمن، استعجلا لبعض للاستنتاج بطي صفحة « الربيع العربي» على ضوء استمرار تحطيم الدول المركزية. ربما يكون التفتت سيد الموقف بالإضافة إلى مخاطر امتداد النزاع السني ـالشيعي وآثاره السلبية على وحدة المجتمعات وعلى كلإ عادة ترتيب للبيت العربي المشترك. وهذه النظرة السلبية تتقاطع مع الذين يتكلمون عن « الشتاء الاسلامي» في توصيف للحراك المنطلق من سيدي بوزيد في ديسمبر 2010، في انكار لكل إيجابيات التحولات الحاصلة. بيد ان المقاربة الواقعية تدفعنا للمقارنة مع تعبير « ربيع الشعوب» الذي جرى إطلاقه على الثورات الأوروبية في 1848. وهذا الربيع لمتكن نتائجه آنية وتلقائية، بل سرعان ما انتكس في 1849. لكن كانت لهذه الثورات انجازاتها، فهي كانت علامة فارقة في التاريخ الأوروبي. صحيح انها كانت معركة خاسرة في البداية الا ان ا لمتكن نهاية الحرب فهي كانت رسالة واضحة بان التغيير قادم ولو بعد حين مهما طال.

في عودة للتاريخ العربي المعاصر لا شك أنا لعام 2011 كان عام العرب بامتياز إنه اختزل مائة عام من ناحية الفعل وترك البصمات على لوحة التاريخ الانساني المعاصر. بعد القرن العشرين وخيباته بدأ العقد الثاني من القرن الحالي بتدشين زمن الحالات الثورية العربية التي ترمز عند البعض إلى اليقظة، وعندا لبعض الآخر إلى حركة انعتاق وتحرر والكل يجاد لحول ما يسمى الربيع العربي، والأهم كان الخروج من حالة الجمود والانحطاط، وتسجيل الشباب العربي نجاحات في بدايات صنع واقع جديد.

. يختلف البعض على توصيف الحالات الثورية (لأن الثورة يخطط لها حزب أو جماعة مثل حال الثورتين البولشيفية أو الايرانية) ولكن العناصر المشتركة هي الآتية:

-إنها انتفاضات غير ايديولوجية ومطالبها في الكرامة والحرية والعدالة تقربها من أطروحات الثورة الفرنسية ،أي ان لها علاقة بالقيم العالمية وحقوق الانسان، وتتصل بترقية الفرد وتركيب عقد اجتماعي جديد.

ـإنها صناعة محلية وغير مستوردة، ولا يعني ذلك عدم تأثير الانترنت ووسائل الاتصال الحديثة أو مواكبة الغرب لها وتقديمها على أنها نتاج غربي بشكل حصري.

_ إنها ثورات غير حزبية وغير دينية ،ولو ان ابرز القوى المنظمة أي القوى الإسلامية التحقت بها وعملت للسيطرة عليها.

ـإنها ثورة الجيل الشاب (18 - 35 سنة) الذي أبى ان يرضى بالذل الذي عاناه الجيل الذي سبقه.

ـإنها حركات من اقبية وأخلاقية ضد الفساد ونهب المال العام، وضد فشل دول الاستقلال

_ إنها أيضا حركة تحرر وطني بمعنى سعيها لنزع الاستعمار الثقافي. (التحدي المباشر يكمن في تحرير الذهنيات وبناء نموذج حداثي ملائم، والتحدي الأكبر يبقى في بناء تكامل اقتصادي عربي لابد منه لتحصين أي وضع عربي جديد)

ـإنها في نهاية المطاف كانت تهدف لإعادة العالم العربي إلى خريطة القوى الفاعلة. مع الإشارة إلى أن البعض راهن عليها كصحوة إسلامية من اجل بلورة ميزان قوى جديد مع الغرب. وفي هذه النظرة الاختزالية ما يرد على تبسيط آخر يتصور أن هذه الحركات لم يكن لها بعد قومي أو إنها غير معنية بالسياسة الخارجية.

بعد هذه البدايات المبشرة انطلقت قوى الثورة المضادة لتمنع تمددها ورأى البعض في تصرف الإسلاميين مسعى مباشر لمصادرة الثورات او تحريف مسارها. بيد ان هذه المبالغة في

التجاذب بين التيارين الإسلامي والمدني هي أفضل وصفة لضر بالمراحل الانتقالية. من الناحية المثالية، من الأفضل ان يكون هناك مواثيق شرف وعهود تحدد الثوابت من اجل عدم الوقوع في شرك الاستبداد بوجوه جديدة. وهذا يتطلب المزيد من الحوار والواقعية في فهم طبيعة المجتمعات والتدرج في اتقان التمرين الديمقراطي.

لا يمكن تصور دول المشرق من دون تنوعها وتفاعل مكوناتها. وهنا يحضر النموذج اللبناني التعددي الذي لا يمكن اختصاره بعثراته وعلاته. حيث أن أحد منظريه ميشال شيحا عرفه بأنه بلد « الأقليات المشتركة» و«ملاذ الحريات» والمهم في الحالة السورية اقتباس ما هو ناجح في تجربة التسوية المتجددة للشراكة اللبنانية وتطويرها لكي يكون المواطن هو المحور وليس الكائن الطائفي بعيداً عن محاصصة تعطيلية إن في لبنان أو العراق. حتى لا يصبح المشرق مسرحاً للعبة أمم إقليمية ودولية مفتوحة تنفخ على نار التفرقة لابد من صياغة مشروع يقوم على أسس المواطنة أولا والوسطية في الدين بالإضافة لقيم الحرية والكرامة والمساواة والعدالة.

كشف عبد الرحمن ابن خلدون ابن افريقيا (كما كانت تسمى تونس)، عن العلة المؤدية لخراب المراحل الانتقالية في « الصحوة العربية « الراهنة والمتعثرة عندما وصف في « مقدمته» الاستبداد ب «العسف الذي يؤدي الى خراب النفوس وفساد النوع». هذا الاستبداد الذي عاد الكواكبي ابن حلب وتم عن في تفصيل طبائع هو مآ لاته. إنه لا يقتصر على طغيان الحاكم وجوره، بل يمتد لعدم الاعتراف بالآخر وانكار حقوق هو تعميم ثقافة الاقصاء باسم الأيديولوجيا أو تحت ستار الدين.

في مراقبة لأحوال دنيا العربي مكننا إجراء مقارنة بين لبنان (وسوريا استطراداً) وتونس (ومصر استطراداً) حيث تتعدد نقاط التشابه الثقافي والتفاعل الفكري وإشكاليات الهوية والحداثة. وإذا أردنا فهم أسباب الانشطار السياسي الحاد وتفاقم العنف السياسي من مصر إلى تونس، لابد من العودة للخلفية الثقافية للمجتمعات العربية. وفي هذا الإطار كان ابن خلدون قد تبنى نظرة موسوعية للتاريخ العربي تفيدنا اليوم في فهم أسباب التخلف وعدم القدرة على اللحاق بالعصر. وحسب الأنثروبولوجي الأمريكي الراحل إيريكوولف: « حلل ابن خلدون في القرن الرابع عشر عملية بناء التحالفات وتفككها ببراعة فائقة، فلقد رأى الأمر في شكل تناوب متصلبين تضامن القرابة «العصبية القبلية» من جهة، وتنوع المصالح الملازم لحياة الاستقرار من الجهة المقابلة». وذهب ابن خلدون بعيدا في منهج يتخطى الاعتبارات القبلية والعرقية والدينية ويعتمد على الفروع الفاعلة المؤثرة المساهمة في صوغ النهر العام.

بيد أن التبني السلبي لنظرية العصبية جعلها معبرا للاستبداد والتحكم بدل أن تكون عنصر قوة للدولة والجماعة. ويسري ذلك على إعطاء الغلبة للحسابات الفئوية والقبلية والمناطقية والأيديولوجية والدينية في مراحل تحول تفترض التفتيش عن القواسم المشتركة في مراحل البناء الانتقالي.

إذا بقينا في المجال الفكري وطرحنا أسئلة ملحة حول صلة الشورى بالديمقراطية ضمن المسار القاضي بضرورة تحديث نظام الحكم، ودور الدين والتراث في عالم متحول، نستنتج بسرعة ان الاستبداد حول عالم العرب لصحراء فكرية مع خطر استمرار البكاء على الاطلال أو الحديث عن مؤامرات دون التحلي بالشجاعة لممارسة النقد الذاتي وتحمل المسئولية في المخاض الانتقالي الذي لن يكون دربا مفروشة بالورود بالمرحلة يزدحم فيها اللا استقرار مع الجدل الفكري والمتاعب الاجتماعية.

مع العام الثالث للخضات العربية يقفز السؤال عن جدوى هذه التحولات والانتفاضات والثورات وما إذا كانت ستتحول لمواجهة باهظة الثمن في سوريا أو لفوضى غير خلاقة هنا أو هناك. في تونس وليبيا ومصر واليمن تزداد وتيرة العنف السياسي وكأن المعادين للتغيير على اختلاف تنويعاته متفقون على هدف ضر بأحلام الشباب ومنع قيام أو استرداد الدولة الوطنية.

وإذا كان العنف السياسي ظاهرة عالمية إلا أن تفاقمه في العالم العربي يطرح تساؤلات موضوعية عن خلفيته الثقافية والتاريخية استنادا لقواعد الثأر والانتقام والاصطفاف القبلي والعشائري والغلو الديني والحزبي. ولذا يتوجب التوافق على مدونات سلوك في التسامح والخطاب السياسي العقلاني والتمهل بانتظار استكمال المراحل الانتقالية وإلا ستصبح الحياة السياسية العربية انقلابا دائما وستمنى المحاولة النهضوية الحالية بالفشل الذريع.

كم يبدو مفيدا اليوم في خضم الصراعات الدائرة أن نعود إلى مفاهيم ابن خلدون وان نستحضر ابن رشد وديكارت فمن دون قسط كبير من العقلانية لن يتمكن العرب من الدخول الى التاريخ من جديد.

السويداء

تزامن الولادة والانفجار 1

لم يزل متوقعاً أن ينقلب الاستقطاب الحاصل في السويداء، بين مناصرين لثورة الحرية والكرامة، لم يوفقوا باستنهاض حاضن اجتماعي هام، يدعمهم ويشدّ أزرهم، وبين منكمشين على أنفسهم لائذين بأمن زائف، يوفره لهم نظام، تكشف زيف ادعائه بحماية الأقليات، وبأنه فوق الصراعات المذهبية والطائفية، وتعزز باختياره الطائفية استراتيجية بديلة، عن الانصياع لصوت العقل، وتلبية مطالب الشعب السوري، في العدل والمساواة والديمقراطية.

جبر الشوفي

الخيوط المتشابكة والمعقدة للصراع الحالي، على الأرض السورية، حال دون استثمار مناخ الاستياء العام في المحافظة، من تصرفات النظام ومثليه الأمنيين، وذلك أنّ الطرف المقابل للنظام، من حملة السلاح المتشددين، لا تطمئن ولا تعبر عن تطلعات وطنية ديمقراطية، ولا يجد الجميع في طروحاتها وممارساتها تبنياً لما افتقدوه من حقوقهم، ولا ما تطلعوا ويتطلعون إليه، كمواطنين أفراداً وجماعات، بعد أن خبروا الجور والتهميش من نظام البعث، وشهدوا محاولة الرائد سليم حاطوم الانقلاب على سلطة صلاح جديد، عام 1966 رداً على الممارسات الطائفية، وبالتنسيق مع بعض زملائه من السنة.

لا يمكن لهذه الخبرة أن تحيّد، ولا للتراكم التاريخي لأساليب الظلم والتهميش أن ينسي، بل لا بدّ من أن يترك مفاعيله، ليس باتساع رقعة اللون الرمادي عند من يتوهمون، أنهم كسبوا المعركة، بعدم مراهنتهم لا على النظام ولا على الثورة، متناسين أن معركة الحرية التي بدأت، لا تقبل التأجيل ولا الحياد، بل تحتاج إلى تعميق وتأصيل المواقف والتأهيل، لتقديم تكلفة الحرية ونيلها كاملة، ولأن النكوص أو الفشل أشدّ هولاً وأغلى ثمناً، من المتابعة والاستمرار.

وبعيداً عن الرغبوية السائدة، في محاولة تجيير التنازع القائم لمصلحة المعارضة وقوى الثورة أو لصالح النظام، وجدت الكتلة الجبلية الأهم منذ البداية نجاتها، في تحييد الجبل عن الصراع، والوقوف بحزم ضد كل تدخل أو اعتداء عليه وعلى أبنائه أو زجهم، ليكونوا وقوداً في معركة الكل فيها خاسرون، حيث بدا أنهم في هذا (التعقّل) يعبرون عن الوجدان الجبلي العام، وسط قلق على مستقبل غامض يتنازعه نظام متغطرس، لم يتورع عن استخدام كل وسائل العنف العسكري والإيديولوجي والإعلامي، وجماعات تضمر شراً بكل من يخالف توجهاتها ولا يأتمر بأوامرها، وقد ذاقوا من ويلاتها، مختلف عمليات الخطف والقتل والابتزاز، وما يضاف إليها من ذاكرة لم تزل مكلومة، بعد خسارة معركة ظهر الجبل مع النظام، التي وحّدت دم شهداء السهل والجبل في لوحة وطنية خالدة، كان الشهيد البطل خلدون زين الدين أحد ضحاياها، وذلك في 11 كانون 2 ديسمبر 2013.

من هنا ومن وقائع وتداعيات وأوهام وتخوفات، بعضها مبرر وبعضها مبالغ فيه، ظلت مجمل الجماعات الدينية المستحدثة متحفظة على الصراع، وتفادت أن تنخرط فيه، أو أن تفتح جبهة

وجدت الكتلة الجبلية الأهم منذ البداية نجاتها، في تحييد الجبل عن الصراع، والوقوف بحزم ضد كل تدخل أو اعتداء عليه وعلى أبنائه أو زجهم، ليكونوا وقوداً في معركة الكل فيها خاسرون، حيث بدا أنهم في هذا (التعقّل) يعبرون عن الوجدان الجبلي العام، وسط قلق على مستقبل غامض يتنازعه نظام متغطرس،

قبل أوانها، حتى تعددت ضحاياه بين موت تحت التعذيب في السجون، وتجنيده العشرات بل المئات في صفوف اللجان الشعبية وجيش الدفاع الوطني، وإرسالهم ليقتلوا أبناء وطنهم ويُقتلوا في معارك، تخرج عن كل قيمة أخلاقية نبيلة، حتى تحفز الجميع ونفد صبرهم، وكانت حادثة الخيمة التي نصبت، في بهرجة الترشح للرئاسة، حيث أقدم الشيخ نورس سلام باندفاعة وحمية، على إسكات تلك المهزلة، فرفع العديد من رجال الدين أصواتهم ، وأخرجوا مكنونات صدورهم، بينما وقعت الواجهة الدينية التقليدية، وعلى رأسها مشايخ العقل بمأزق، لا مخرج لهم منه، فهي لا تريد أن تقطع مع النظام، ولا أن تستغني عن هباته وخدماته من جهة، ولا تريد أن تتعرى أمام مجتمعها، فتخسر ما تبقّى لها من رصيد اجتماعي متهالك من جهة ثانية، لذا سارع بعضهم إلى الملاينة وإظهار الولاء، قبل أن تشتمّ منها ريحاً معارضة، تضعها في خانة المسؤولية.

لقد وقف العقلاء في السويداء حتى ذلك التاريخ حائط صدّ، في وجه جرّ الجبل إلى أتون هذه الحرب أو الاحتراب الداخلي، بعد أن عانى منه أهل السويداء، في فترات زمانية متعددة، وقدموا الكثير من الضحايا في سبيله، ولم يعد من السهل عليه أن ينخرط ثانية في صراع بيني مدمر، ولا التخلي عن طابعه الحداثي الأقرب إلى يسرة العيش، ولا في طبيعة العلاقات الاجتماعية المنفتحة.

لقد بدا الموقف العام في السويداء، حصيلة تقاطع ظروف عديدة، أهمها: ندرة عنصر الشباب المقيم بسبب الهجرة، ارتفاع نسبة التعليم والثقافة العامة، وكره هذه الفئة للسلاح وانحيازها للسياسة المدنية، وانتشار التيارات السياسية والفكرية التقدمية منذ بدايات النصف الثاني من القرن العشرين.

ينطوي ذلك الواقع على تجاوز البنى التقليدية الاجتماعية، بالقفز فوقها من دون أن يعني تهشيم هذه العلاقات، أو استبدالها بقيم وعلاقات حداثية، بمعنى أنّ مشروع الحداثة الداخلية، مثله في ذلك مثل مشروع النهضة العربية، ظل خطوة ناقصة ولم يقطع مع الماضي، بل اكتفى بان أشاع مناخات ثقافية وسلوكية حداثية، تجاورت وتعايشت مع مناخات تقليدية، وانطوت في وضع السويداء، على خيط رفيع وربما خفي، يربط هذا المظهر الليبرالي بخلفيته ومرجعيته التقليدية، أو بما يمكننا أن نطلق عليه بارتياح العصب الطائفي، الذي مازال يظهر الدروز كتلة اجتماعية أو(غيتو) ولاسيما عند الشعور بخطر يتهددهم ككتلة بشرية، وهذه الازدواجية لم تزل قابلة للدراسة والبحث معرفياً وسيكولوجياً، أي البحث في (أنا الجماعة) في مواجهة الآخر.

من هذا يتضح، أنّ معضلة الثورة السورية، وتشتت فصائلها وهيمنة المتشددين بتلويناتهم المختلفة والمتدرجة في سلم التشدد، والتقائهم جميعاً على فكرة إقامة دولة الخلافة، وتطبيق الشريعة الإسلامية، ساهم ويساهم باستمرار حالة الانكفاء، والترقب عند كل الطوائف غير السنية، وعند الأكثرية السنية أيضاً، ومن الطبيعي أن يترك أثراً سلبياً، على التفاف عامة الدروز كطائفة ، ودخولهم في حالة من السكون والتجاذب، وهذه حالة سياسية مدركة، لا يمكن لغير إحياء فعالية السياسة، وإبعاد السلاح المتطرف أن تؤدي إلى وحدة السوريين، والتفافهم حول أهداف ثورتهم المجيدة، مستندين على مخزون وجدانهم الغني، واكتنازه بمنظومة قيمية، تتعلق بهوية سورية، تتطابق مع الدولة المنتظر قيامها، بعد سقوط نظام البغي الأسدي، وطرد قطعان داعش الظلامية المجرمة .

عن اقتفاء أثر الشعب

عرف الشعب طريقه؟

ليس صحيحاً، فهذه الأغنية أطلقها واحتفل بها استبدادٌ من نوع آخر ذات يوم، وكان المقصد منها « هاقد حدّدنا للشعب الطريق الذي يجب أن يمشي فيه »، في كلمات أحمد شفيق كامل التي وضعها للموسيقار محمد عبد الوهاب، لتمجّد عبدالناصر والاتجاه الناصري واتجاه تلك الحقبة السياسي، إذاً لم يكن صحيحاً أنه قد « وحّد الشعب بلاده، وورث الحلم حقيقة، والأماني إرادة»، كما جاء في القصيدة.

إبراهيم الجبين

وما كان الشعب ليعرف طريقه لنفسه يوماً من أيام التاريخ، دون أن يكون له رواده الذين يقصون له الأثر، ولا يكذبون أهلهم، وينورون لهم المسار، وهذا الدور هو دور الأنبياء والنخب والقادة العظام على مر العصور، وإلا لسهل التغيير إن كان قياده بيد العامة، ولمضى حيثما شاء دون دفة ولا شراع.

ولا ينتقص من الشعب عجزه عن العثور على طريقه، فليس الطريق التاريخي والسياسي والإنساني مجرّد همّة وانتفاضة، بل يضع محدداتها علماء ومفكرون ودارسون وتنظمها المؤسسات الناجمة عن الإرادة الشعبية، التي يدفع إلى تكوينها إجماع واتفاق شعبي، ولا يترك الشعب ليمضي بلا مؤشرات تضيء له دربه، ولذلك لم يكن غريباً في سوريا تكاثر الرايات بسبب غياب الراية الجامعة التي لها ملامح واضحة يقرّها مشروع واضح.

«أيها الشعب المعلّم» عبارة قالها سعد زغلول ليختم حياته بكلماته الأخيرة لزوجته» مافيش فايدة»، ليتيقن أخيراً بأن المعلّم ليس الشعب ولكنه الأمانة في عنق المعلمين، والمسؤولية في ضمير المفكرين والسياسيين، ولا يستقيم أن يمضوا خلف من يؤمل منهم النجدة، كمن يحرص على أبنائه الصغار فيفعل لهم كل ما يطلبون دون وعي.

كتب المفكر السوري الدكتور برهان غليون قبل سنوات كتابه»في النخبة والشعب» وطرح فيه تساؤلات كثيرة ويفتح حول العلمانية والاستبداد والديمقراطية والطائفية والعصبية القبلية، قال غليون إنه :» لا يمكن لنخبة أن تنشأ وتكون فاعلة وقادرة على إنشاء جماعة سياسية من دون تحقيق شرطين : الاستقلال عن أصحاب المشاريع والأعمال والمال من جهة، وتكوين وعي واضح بالمسؤولية تجاه المجتمع والرأي العام من جهة ثانية، وعلى درجة هذا الاستقلال والشعور بالمسؤولية لدى النخب تتوقف مقدرتها على تأسيس جماعة سياسية مستقرة وفاعلة».

وهذا التفكير صحيح في ظاهره، يحمل مخاطر التطبيق، حين يطلب من النخبة أن تكون مستقلة عن أصحاب المشاريع والأعمال والمال، فعند أول اختبار عملي ظهر أنه لا يمكن لنخبة أن تعمل بلا كل الارتهانات، فمن سيموّل تلك المشاريع الفكرية والسياسية، وهل يمكن في هذه الحال الاستغناء عن الدعم الدولي، واللجوء فقط إلى القاعدة الشعبية التي يجب أولاً أن تبشّرها بمشروعك، لتنخرط فيه ثم تالياً تصبح قادرة على تقديم تبرعاتها المباشرة البسيطة والتي ستعتبر تمويلاً ذاتياً للنخبة، وعلى النخبة إلى ذلك ان تنفصل كلياً عن الاتجاهات السياسية في الإقليم والمحاور والتجاذبات والقوى المتحكمة، وهو نظرياً أمرٌ نبيل ولائق، ولكن من سيسمح لنخبة أن تعيش مستقلة نافلة مثيرة للريبة في مناخ كالذي يعيش فيه العالم اليوم؟

أما مسألة تكوين الوعي الواضح بالمسؤولية تجاه المجتمع والرأي العام التي طرحها غليون كشرط ثانٍ، فهي بتصوّري التي عليها أن تأتي أولاً، كي تتيح الاستقلال الذي يمكن أن ينتج الأطروحات الفكرية المقنعة للرأي العام، فمن غير تلك الرؤية الواضح والمسؤولة تجاه المجتمع تبقى النخبة منفصلة تماماً تعيش في كوكب آخر، كما حدث في الحالات العديدة في دول الربيع العربي، وبالاخص في سوريا.

يعيد غليون تفسير الخلل من جديد فيضيف أن على النخبة أن تكون « مقطوعة نسبياً عن الثقافة الاجتماعية التقليدية، وهذا أهم عنصر قوّة فيها ومبرّر وجودها، فمن دون هذه القطيعة الفكرية والنفسية والسياسية لا يمكن للنخبة أن تخرج من إطار التقاليد السائدة ولا أن تجسّد أيّ إضافة أو معرفة استثنائية، وهي كذلك بالتعريف نخبة تغييرية، فالهدف من إنشائها أو نشوئها هو الخروج من الجمود ومسايرة التبدلات والتحولات العالمية».

كيف يمكن لنخبة مقطوعة نسبياً عن واقع مجتمعها أن تعمل على الالتصاق بإرادته، وتقود نهضته؟ لا شك أن الخروج من الجمود الاجتماعي والسياسي والاقتصادي هو هدف إنشاء النخبة، ولكن هذا لا يتحقق إلا بإعادة تركيب العلاقة ما بين النخبة والشعب بطريقة تسمح لها أن تكون ممثلاً للشعب الذي يعيش الواقع، ولا تهبط عليه بمظلة ولا تفرض عليها فرضاً وتعييناً، ولا أن تكون هو في تطابق مربع، ولا أن تكون خلفه كما حصل طيلة أعوام أربعة في ربيع العرب.

والهدف الناجُ عن تطوير علاقة النخبة بالشعب هو الوصول إلى الديمقراطية ومن ثم البناء على المناخ الذي تتيحه لصناعة الغد، تلك ديمقراطية االتي يقول عنها غليون إنها :» ليست إجراءً شكلياً يتحقق مع فرز حكم الأغلبية، أي أغلبية عددية، إنها عملية تاريخية طويلة يتم من خلالها تحويل الجماعة إلى شعب»، أي أنها ثقافة واسعة عليها أن تبدأ من المجتمع ذاته، ليدرك ضرورتها ويتمتع ويتوق إلى ممارستها، شاطباً مراحل من الإلغاء والإقصاء وقتل الآخر التي درّبه عليها الاستبداد.

ولكن هذا لا يحصل أيضاً بمجرد المطالبة به في هتافات جماهيرية، بل هو مسؤولية النخبة من جديد، التي عليها أن تبشّر بتلك الديمقراطية وتشرح آثارها وفوائدها ومنعكساتها على الحياة العامة، كي يؤمن بها الشعب، في عملية تنويرية كبرى لا تتوقف عند حدود النداءات والبيانات والنشاط السياسي.

و حين يجري الحديث عن رؤية النخب العلمانية، يقول غليون: لا ترى تلك النخب العلمانية في الأكثرية الاجتماعية إلا عامة من الناس، لا شخصية لها ولا قوام، ولا وعياً بالحرية ولا مطالب أخلاقية ممكنة أو كامنة، الخوف من تبني خيار الديمقراطية الحديث، لما يمكن أن يتضمنه الاعتراف بحقوق الناس المتساوية وحرياتهم، من مخاطر على المدنية نفسها، فلا يقبل العلمانيون أو من يسمون أنفسهم كذلك مثل هذا الاعتراف إلا إذا كان جزءاً من سلة واحدة، أما الإسلاميون فالديمقراطية لا تعني في نظرهم التنازل عن حق العلماء والفقهاء في الوصاية على الإيمان وحفظ حقوق الدين وإنما أكثر من ذلك تقديم حقوق الإنسان على حقوق الله».

فنحن إذاً أمام شكلين من النخب، علماني وإيماني، كلاهما يرى في الديمقراطية خطراً يتهدده، وهو ما كابده العرب بالفعل، من خلال أداء المعارضة العربية في دول الربيع خلال أربع سنوات، طبقة سياسية علمانية رأت أن الديمقراطية ستأتي بحكم الأغلبية والأغلبية ستكون إسلامية، حسب وجهة نظرهم وفقاً للحكم المسبق عندهم إزاء الشعب الذي يرونه متديناً بالضرورة، وبالتالي سيقترع إما الإخوان المسلمين أو أشباههم للحكم في العملية الديمقراطية، بينما خشي الإسلاميون من العلمانيين لأن الديمقراطية ستقضي بالضرورة، شطب مشروع تطبيق الشريعة والاحتكام الكلي للإلهيات لحساب الإنسانيات.

ضرب الاستبداد النخبة قبل الشعب، وفتك بتكوينها وقدرتها على التجمّع لتوفير شروط عملها الصحيح، واستفرد بالشعب ليكمل الإطباق عليه، بعد أن شرّد ونفى وقتل وسجن عشرات الآلاف من المتنورين، مما أفقد النخبة قوامها الأصلي وصفاتها الأساسية ودورها الفكري التثقيفي بالتالي، فتحوّلت إلى مجرد مقتفٍ لأثر أول صيحة تطلب الحرية في مجاهل العالم العربي.

وحين سنحت الفرصة لتلك النخبة أن تعمل من جديد على تمثيل الشعب وتنويره وشق طريقه، قررت المضي في طريقها الخاص، دون النظر إلى المتغيرات الطارئة على الواقع، فقد ظهر وسيط مابين النخبة والشعب، تمثّل بالشباب من الأجيال الجديدة التي تلقت العلوم والمعارف بفضل التطور التكنولوجي وثورة الاتصالات، فكان هو نخبة المجتمع وصوت الشعب، ولكنه لم يجد مكاناً له في مواقع القرار عند النخبة التقليدية، التي رأت فيه خطراً جديداً يتهدّد قطفها لثمار نضالها الطويلن فتم عزل الشباب والاستفراد بالعمل السياسي وكانت النتيجة ما نرى.

من هجر المسيحيين من بلادهم؟

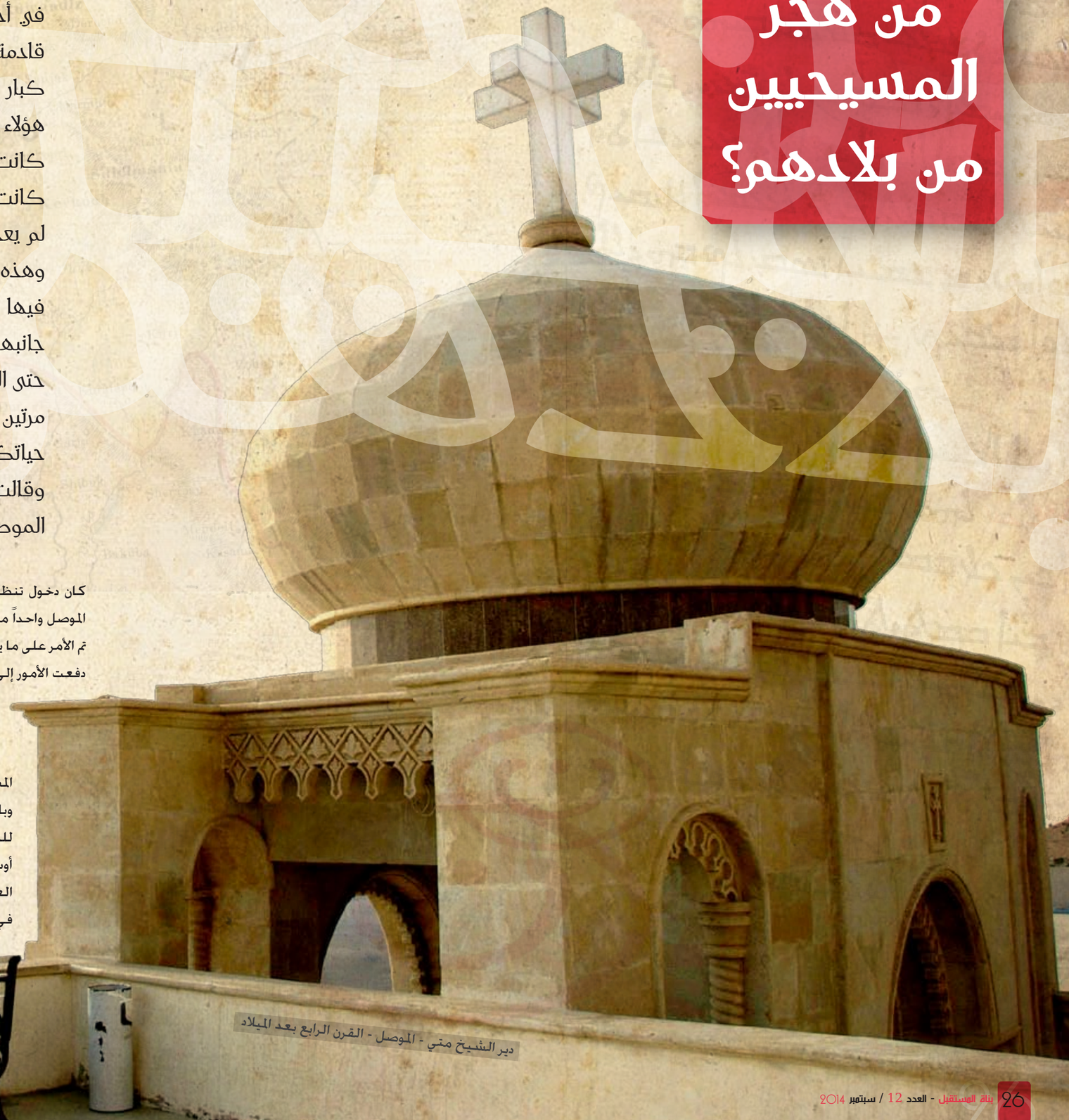

دير الشيخ متي - الموصل - القرن الرابع بعد الميلاد

كان دخول تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام مدينة الموصل واحداً من الفتوحات التي بشر بها البغدادي أتباعه، وقد تم الأمر على ما يبدو بتواطؤ واضح من حكومة نوري المالكي التي دفعت الأمور إلى حافة الهاوية، وقد تركت محافظة نينوى ثالث أكبر المدن العراقية نهباً للفوضى، فاستفحل فيها داء تنظيم الدولة، وبدأت بعدها أعمال النزوح والتهجير المنظم، فقد أجبرت داعش المسيحيين على ترك منازلهم بعد أن حاصرتهم وباتوا مهددين كل لحظة بالموت، إن لم يمتثلوا للدعوة الإسلامية، ويدخلوا الدين الإسلامي من أوسع أبوابه الذي تمثله داعش، حال مسيحيي العراق يشبه تماماً حال مسيحيي بعض المناطق في سوريا، وتحديداً في محافظة الحسكة فقد تم تضييق الخناق عليهم وصولاً إلى تهجيرهم، وتحطيم صورة الحسكة كواحدة من أكثر المدن السورية تنوعاً دينياً وقومياً، فهي تشكل خليطاً مثالياً، ونموذجاً للتعايش والعيش المشترك، الذي حاول النظام الحاكم في دمشق ضربه مراراً عبر إثارة النعرات القومية بين العرب وبين الأكراد من جهة، وبين المسيحيين وبين المسلمين من جهة أخرى، وقد نجح بسبب ارتباط العديد من العصابات والميلشيات المقاتلة به، أو تحالفها معه ضد فصائل الجيش الحر التي تسعى لإسقاطه، والتي لا تعمل وفق أجندة قومية أو طائفية معينة، وكما حدث في الحالة العراقية فإن عدداً من الدول الأوروبية أبدت رغبتها في استقبال المسيحيين المهجرين من سوريا، وقد بدأ فعلياً العديد من المسيحيين السوريين الهجرة إلى الضفة الأخرى للمتوسط لعلهم يجدون الأمان والحرية الدينية التي باتت محرمة عليهم في بلدهم.

ثائر الزعزوع

في أحد مراكز اللجوء الموجودة في إحدى العواصم الأوروبية وصلت أربع عائلات قادمة من مدينة الموصل العراقية، أفراد هذه العائلات هم في معظمهم من كبار السن، على الفور وصلت شبكات التلفزة العالمية وبدأت بإجراء مقابلات مع هؤلاء المهجرين الجدد، تحدثت إحدى السيدات باكية بلهجة عراقية محببة بينما كانت المترجمة تنقل كلامها وهي تبكي بدورها، قالت السيدة إن بيتها الذي كانت تعيش فيه منذ أكثر من خمسين عاماً، والذي أنجبت فيه أولادها الخمسة لم يعد لها، لقد هجروني من بيتي، من الموصل، من العراق، أنا لم أغادر العراق أبداً، وهذه هي المرة الأولى التي أجد نفسي فيها خارج بيتي، المرة الوحيدة التي غادرت فيها الموصل كانت إلى بغداد، حين تزوجت شقيقتي، كانت شقيقتها تقف إلى جانبها وتذرف الدموع هي الأخرى، كان المشهد مؤلماً، وقد تأثر جميع الحاضرين حتى المراسلة الشابة لم تستطع إلا أن تشارك العجوزين بكاءهما، فأوقفت التصوير مرتين وضمت العجوز بألم، وقالت محاولة مؤاساتها أرجو أن تنسي ألمك وتبدئي حياتك من جديد، لكنها لم تكن موفقة فيما قالته فانفجرت العجوز باكية، وقالت وهي تنتحب: حياتي كلها تركتها هناك، في الموصل، أنت لا تعرفين الموصل يا ابنتي، الموصل هي الجنة، وقد أخرجنا منها.

البداية...

منذ الأشهر الأولى للثورة السورية حاول النظام تصوير الحراك الجماهيري ضده على أنه ليس سوى بعض الحركات الإسلامية المتطرفة التي تسعى لقتل الأقليات. وقد استثمر إعلامه عدداً من القصص فحولها إلى سلاح بيده. ولعل الجميع يذكرون حادثة الطفل ساري الساعود الذي قتلته قوات النظام، عن طريق الخطأ ربما، أثناء مداهمتها لأحد أحياء مدينة حمص القديمة. وقد ظهرت والدة الطفل عبر الفضائيات لتلعن النظام القاتل. وكان الطفل ساري يضع في عنقه صليباً. بعد أيام أطلت والدته مرة أخرى، ولكن هذه المرة عبر إعلام النظام، وبرواية مختلفة تماماً عن روايتها الأولى. فمن قتل ولدها هي العصابات الإرهابية المتطرفة، التي قتلته لأنه مسيحي فقط. وكانت كاميرات إعلام النظام تركز أكثر ما تركز على الصليب المتدلي من عنق والدة ساري الساعود. وتحولت الأم بين ليلة وضحاها إلى نجمة تلفزيونية، وشخصية عامة تحضر جميع المناسبات الحزبية، والمسيرات التي تنظم لتأييد نظام الأسد. وكثر ظهورها الإعلامي بطريقة مستفزة حقاً. وقيل وقتها إنها قبضت ثمن تغيير أقوالها. وقد استمرت لعبة التحريض الإعلامي في كل مناسبة وتمت الاستعانة ببعض رجال الدين المسيحي للزج بهم في صور التلاحم الوطني الذي يمثله نظام بشار الأسد. ثم برزت عدد من الحوادث التي كان من شأنها كسب نقاط لمصلحة الأسد على حساب خصومه. فاختطفت عدد من راهبات دير معلولا. ثم تمت إعادتهن في صفقة تفاوض. لكن هذه الحادثة تحديداً. وتصريحات بعض الراهبات لحظة عودتهن من الاختطاف هزت صورة النظام كحام للأقليات. وأظهرت وجهه الحقيقي من ليس معنا فهو ضدنا أياً يكن انتماؤه. أو دينه. إذ كان كافياً بالنسبة للنظام ومؤيديه أن تقول إحدى الراهبات إن الخاطفين عاملوهن بشكل إنساني حتى ينقلبوا ضدها ويصفوها بالكاذبة. بل وطالب بعضهم بطردها من الرهبانية. وإسقاط الجنسية السورية عنها.

وفي أثناء قصف النظام المتواصل على المدن السورية تسببت طائراته وصواريخه بتدمير عدد من الكنائس. بعضها أثري كما حدث لكنيسة أم الزنار في حمص. ولبعض كنائس مدينة دير الزور. وقد ظهرت شهادات حية لبعض خادمي تلك الأماكن يؤكدون فيها أن من قصف دور عبادتهم هو النظام. لكن كل ذلك تم نسيانه الآن. فتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام سحب الأضواء تماماً من النظام وركزها كاملة عليه من خلال خطاب تحريضي ممنهج يهدف إلى إثارة الذعر بين المسيحيين.

ودفعهم دفعاً إلى مغادرة حدود الدولة الإسلامية التي ما زالتتتمددو لم ترتسم خارطتها بشكل نهائي حتى الآن. والحقيقة أن داعش قد بدأت حربها على المسيحيين باكراً من خلال قيامها باحتجاز الراهب الإيطالي الأب باولو داليلو الذي ذهب مفاوضاً فتم اعتقاله. دون أن يتبين حتى الآن ما إن كانت قد تمت تصفيته أو أنه ما زال حياً. وقد كان الأب باولو واحداً من ألد أعداء النظام. وكان حضوره في المشهد الثوري بمثابة شهادة حية على أن الثورة ليست طائفية على الإطلاق. يضاف إليه طبعاً بعض قادة المعارضة المسيحيين. والذين وإن كانوا ذوي توجه سياسي مرتبك. إلا أنه لا يمكن التشكيك أبداً في معارضتهم للنظام. ورغبتهم في إسقاطه.

احتفالات في دير السريان الأرثوذكس في الموصل، أوائل القرن العشرين

وباستثناء استخدامهم إعلامياً، فإن النظام لم يبذل أي مسعى حقيقي لحماية المسيحيين. وللأسف فإن بعضهم قرر باكراً أنه ليس من مصلحته الوقوف إلى جانب الثورة بعد أن صدق أكذوبة النظام، ودون أن يتلقى من المعارضة أية ضمانة تكون كفيلة بإزالة حالة التردد التي عاشتها المناطق المسيحية. وقد ينطبق الأمر نفسه على الكثير من الطوائف وحتى القوميات، التي لم تجد في خطاب الثورة الإعلامي ما يجعلها تغادر العربة المتدحرجة نحو الهاوية وتلحق بركب الثورة، وخاصة خلال سنتها الأولى. وإن كانت تسمية إحدى الجمع الثورية بالجمعة الحزينة، كان بمثابة عربون ثقة إلا أنه لم يكن كافياً لدحض سلسلة أكاذيب النظام المستمرة حتى يومنا هذا، ولا يجد النظام أية صعوبة في نقل وقائع إحدى المناسبات الدينية عبر قنواته التلفزيونية، بل وإرسال

مثل عنه لالتقاط الصور التذكارية مع بعض القساوسة، بينما تعجز المعارضة عن تصوير عائلة مسيحية داخل أحد المنازل، دون أن يكون ذلك المنزل قد تعرض للقصف. وتظهر الصورة دائماً حالة من التباكي غير المبرر على «أخوتنا المسيحيين». وبعيداً عن العبارات البراقة التي يضعها بعض الناشطين على صفحاتهم الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي، والتي تتحدث عن الأخوة والعيش المشترك، فلم يتجاوز الأمر هذه الحدود، وخاصة أن جميع «الجهاديين» تقريباً لا يستطيعون، بلربما لا يفقهون معنى أن يكون الوطن للجميع. فهل استطاعت المعارضة أن ترسم صورة الوطن للجميع؟ الإجابة هي لا بكل تأكيد. فالوطن على ما يبدو تفلت من أيدي جميع أبنائه وبات نهباً لاحتمالات كثيرة، واقتراحات يمكننا تسميتها بالشيطانية، والتي لا تسقط

تقاسم الوطن من حساباتها، بل إنها وإن لم تعلن ذلك قد تضعه في رأس أولوياتها، إنقاذاً لما تبقى، طالما أن الأسد موجود على رأس السلطة، وقادر على إدارة اللعبة بطريقته الدموية التي لم يشهد لها التاريخ الحديث مثيلاً.

المسيحيون والمستقبل

وسط هذا الركام من التحليل والتوقعات، ما هو مستقبل المسيحيين في سوريا المستقبل؟ وهل يمكن لأولئك الذين فتحت لهم الدول الأوروبية أبوابها على مصاريعها العودة من جديد لاستعادة مكانتهم التاريخية؟ الإجابة على هذا السؤال لا تقوم بكل تأكيد على فرضية شعارات جاهزة قد يقدمها أي سياسي راغب بتلميع صورته، لكن هي قائمة على تقديم صورة متكاملة لدولة يكون فيها المواطن أولاً أياً يكن انتماؤه أو عقيدته، دون أن يكون مفهوم العيش المشترك هو الكلمة الفيصل، بل حق المواطنة، الذي يعلي من قيمة المواطن على حساب جميع المفاهيم الأخرى.

هناك في الشرق، في العراق، انسحب المسيحيون من المشهد شيئاً فشيئاً، حتى لم يعودوا موجودين تقريباً، وهنا في سوريا تحول المسيحيون إلى جزء مكمل لمسرحية هزلية سخيفة تتحدث عن وطن واحد، فأي وطن واحد ذاك الذي بات الأول عالمياً في عدد المهجرين؟

حكايات جحا وحماره وقراقوش

حكاية:
أطلس الأعداء

نجم الدين سمّان

ما أن استفاق جحا؛ حتى رأى حماره يتأمّل في خريطة للعالم مفرودة على الأرض أمامه؛ فسأله: - ما تفعل منذ الصباح.. يا فتّاح يا عليم.

قال الحمار من غير أن يلتفت إلى صاحبه:

- أتأمل أطلس العالم؛ و بخاصةٍ دول أعداء الشعب السوري.

فنهض جحا مشدوهاً من سريره: - ماذا قلتَ.. هل قلتَ: الأعداء؟!

نهق الحمار مسروراً: أما تعرف يا جحا بأمر النحت في لغة أجدادك؛ ولقد سمعتكَ قبل ثلاثين عاماً تُشيد بنحت الروائي الكنعاني إميل حبيبي لكلمتي المتفائل والمتشائل معاً؛ فصارت بين يده عنوانَ روايةٍ له: المتشائل؛ و ها أنذا أدخلتُ إلى لسان العرب؛ من مزيج الأعداء / الأصدقاء.. مصطلحَ الأعداقاء؛ فتعال بقربي.. لأعرف أين تقع.

ثم وضع حافره على الخارطة.. قائلاً: - فما هذه الدولة؟!

قال جحا: - هذه أمريكا.. زعيمة أعداقاء الشعب السوري.

فمزّقها الحمار بلبطةٍ من حافره: - تلك أصل البلاء؛ تعِدُكُم ببلسم الحرية ولا تمنع عنكم سمَّومَ الاستبداد؛ و تلك فرنسا.. تصرخ بأكثر مما تفعل؛ وبريطانيا التي يعشى فيها النظر لكثرة الضباب في سياستها منذ لورانس العرب؛ وتلك ألمانيا التي تقودها امرأة من حديد سيارات مرسيدس والبي إم دبليو.. و كانت مع أسدكم الأب سمناً وعسلاً؛ حتى أبطل ابنه أن يركب وزراؤه سيارات المرسيدس الشبح؛ فاستبدلها بسيارات اللكزس إرضاءً لابن خالته وكيلها الحصريّ في بلاد الشام.

وكلّ ما تبقى من الدول هي مُلحقةٌ باليانكي.. إلحاقَ المجزومِ بالبعير الأجرب.

فضحك جحا طويلاً.. ثم قال: - أخشى عليك يا حماري أن تصيرَ مُحلّلاً استراتيجياً؛ فلا تتركك الفضائيات ولا الإذاعات ولا الجرائد أو المجلات؛ حتى أنامَ وأصحو على صورتك وصوتِك فيها.

فنهق الحمار: - ما حدا يا جحا.. أحسن من حدا؛ على الأقل نقبر الفقرَ الذي ابتلينا به من وراء كتاباتك. ثم أردفَ يسألُ: - وما هذه البقعة الممتدة من البحر الى البحر؟!

قال جحا وهو يغصُّ بالحروف ما بين لَهَاتِهِ وشفتيه: - الوطن العربي.

فمزقها الحمار بلبطةٍ من حافره: - هؤلاء الأخوة الأعداء: الأخوعَاءُ؛ وهُمُ أسوأ من الأعدِقَاء خُلُقاً؛ وأكثرُ شعوبِ الأرض جعجعةً بلا طحنٍ وبلا طحين؛ بل إنهم كانوا أولَ من استنبتَ القمحَ بين البشر؛ فصاروا أولَ من يستورده؛ حتى أن الشعير بات ينقرض.. وأخشى أن يجوع قومي من الحمير بسببكم فيهاجرونَ عائدين إلى موطنهم الأول: قبرص.

ثم أخذ يلبِطُ الخارطةَ حتى مزَّقها؛ ثم أخذ يلتهمُ ما تمزّق؛ و جحا في دهشةٍ من هذا الصباح الأطلسيّ؛ فلمّا عَلَكَ حمارُهُ أخرَ فَتفوتَةٍ من الخارطة.. تجشّأ؛ ثم تمطّى و هو ينهق مُستمتعاً بفطورِهِ وإفطارِه؛ ثم غصَّ.. فشربَ ماءَ السطلِ كلّه؛ واستدارَ نحو صاحبه جحا.. فأحسَّ بِدُوارٍ غريب؛ ثم أخذَ.. يختلجُ وارتفعت حرارَتُه؛ فسأله جحا:

- ما جرى لك.. حتى أنَّ وجهكَ قد صار كُحلياً؟!

تجشرجَ الحمار: - أُحِسُّ بأسياخَ من نارٍ في معدتي.. وبألمٍ فظيع.. بِدُوارٍ و غثياااانٍ..

فما كادَ يُكمِلُ حتى تقيّأ دولاً.. تقيّأ حكوماتٍ وحكّاما.. جيوشاً وعروشاً.. مرتزقةً يقتلون الناسَ بالسكاكين؛ و براميلَ من الموتِ تنفجرُ.. فتدمِّرُ الأبنية على سُكّانها المدنيين.. تقيّأ سجوناً وسجّانين.. شبّيحةً وبلاطجةً.. مُعفِّشين ومُعتِلفين غير مُؤتَلِفين.. سماسرةَ دُنيا ودِين.. أمراءَ حربٍ و مُعَارِضِين؛ لصوصَ مُساعداتٍ وأدويةٍ وبَطَاطِين.. ظلَّ يتقيأُ حتى كادت معدَتُهُ أن تخرجَ من فمه.. و جحا مُمسِكٌ بتلابيبِهِ حتى.. هدأ؛ فصارَ بمسحُ له فمَهُ بماء الورد؛ و يَربتُ على رأسِهِ: - لا عليكَ يا صاحبي.. اصمد يا حماري؛ فما أكلَ أحدٌ أطلسَ هذا العالم.. و نجا من شرِّهِ وسمومِه..

فانتفض الحمار من بين يديه.. فعَنطَزَ عنطَزةً عظيمةً ارجَّت لها الأرضُ؛ و نَهَقَ كما لم ينهق منذ ولادته.. صارخاً:

- تباً لكم.. ولأعدقائكم.. ولأخوعائكم.. ولمؤتمراتكم.. ولهيئاتِكُم.. ولأحزابِكُم.. ولجماعاتِكم..

ثم استدار تاركاً صاحبه في حيرةٍ عُظمَى.. حتى ناداهُ جحا: - إلى أين؟!

فصرخَ حمارُهُ: - ذاهبٌ لأرفسَ بنَ آلِ الوحشِ وحدي.. أخلِّصُكم من شرِّه؛ فمن أراد فليتبعني؛ لا يفلُّ حديدَ الاستبدادِ إلا الحديدُ؛ ولا يُذيبُ معادنَ كُرسِيِّه و تاجِهِ و دبّاباتِه و طائراتِه إلا نار الثورة عليه.

استنبول - 2014 ق.م الحريّة

بالله عليكم لا تقتلونا مرّتين

مضت ثلاث سنوات منذ ثرنا أول مرة، مضى اثنان وأربعون شهراً منذ خرجنا نتظاهر في شوارع دمشق ودرعا واللاذقية وحماه وحمص ودير الزور وكل المدن السورية معاً، ضد الاستغلال والاستعباد والاستغباء، ضد من باعونا وامتلكوا ناصية أمورنا وحياتنا يلعبون بنا كيف يشاؤون.

حمزة علي الخطيب

ثلاث سنوات سعياً لنيل الحرية، حرية أفضل لمستقبل سوريا جمعاء، مستقبل بنيّنا وبناتنا آملين لهم حياة لا يعيشون فيها حياتنا ولا يخوضون ما خضنا من العوائق والقيود.

ثرنا فغار سجّانونا، وأطلقوا آلات شرورهم من خلف جدران المعتقلات الصغيرة ناثرين إجرامهم في كل بيوت وشوارع القرى والمدن السورية بلا استثناء، حتى أضحت سوريا كلها معتقل كبير مسوّر بالدم، يهرب منه من يستطيع ويبق من يفضل الموت على المذلّة... نعم هكذا كانت صرخاتنا الأول في شوارع درعا، الموت ولا المذلة، تلك التي أعقب صرختنا الأم من دمشق «الشعب السوري ما بينذل» صرختنا جميعاً دمشقيين وغير دمشقيين، صرختنا بكل الوان الطيف السوري في العاصمة السورية، من الشمال إلى الجنوب ومن الحسكة إلى الجولان، بتواتر لم ينقطع حتى مع سكاكين «الإسلام المزيف» الذي صنعه نظام الأسد في أقبيته ومن زبانيته أنفسهم، ثم أطلقه يقطع رقاب السوريين مكرراً فعلة عصبة الأسد نفسها، بغير يديه.

ومع كل الظلم الذي حاق بنا نحن السوريون طيلة السنوات الثلاث الماضية، ارتبكنا، وارتبكت بوصلتنا حتى صرنا نلوم بعضنا، وننظر في أنفسنا بعين اللائم... وأي لوم؟ أن نلوم أنفسنا على مصائبنا!

لا ألوم سوريّاً ينظر فينا نحن نشطاء الثورة ويتألم، فكلنا نألم وكلنا فاقد مكلوم... لكني ألوم من يفترض للحظة أننا نشطاء ثورة الكرامة، من غير سوريا وجزئ ليس من هذا المجتمع.

فإلى من يظلموننا ويتهموننا بتخريب البلد وأننا وراء بهدلة أوضاع سوريا بالثورة.

إلى من يتهموننا أننا وراء اختفاء الكهرباء والغاز والمازوت والخبز والأهل والأصدقاء والأمن والأمان...

هل تذكرون العام الذي سبق الثورة؟ هل تذكرون فقدان الوقود والمحروقات من الأسواق السورية؟ حين خرج علينا وزير الطاقة السوري بعدة تصريحات ينفي فيها وجود أزمة مازوت، بينما كان رامي مخلوف يلعب بالسوق السوداء،فيحتكر المازوت مع تقاسي برودة الشتاء على السوريين خصوصاً في دمشق، وهل تذكرون نزوح أهالي القلمون ومصياف ومناطق أخرى مرتفعة هرباً من شدة برودة الشتاء لعدم توفر المازوت؟ ...

وهل تذكرون الطوابير الطويلة المتأملة بجرة غاز في عموم سوريا بينما كان وزير طاقة آخر ينفي وجود أزمة غاز ثم يبرر الأزمة بمشكلة تفاهم مع أذربيجان!! رغم أن سوريا تصدّر الغاز إلى العالم!

هل تذكرون معي مأساة نزوح قرابة نصف مليون مزارع بعائلاتهم من أهل الجزيرة السورية إلى مخيمات في حمص ودمشق عقب انقطاع الماء عن محافظتهم؟ وهل تذكرون معي إهمال الدولة لهم طيلة ثلاث سنوات وتقاعسها عن حل مشكلتهم، هل تذكرون كيف تجاهلت الحكومة السورية مأساة نزوحهم ولم تعترف حتى بوجودهم ولا قدمت لهم مساعدة ولا مسكن، ثم عاقبت واعتقلت كل من قدم لهم مساعدة وتحدث عن مأساتهم عبر الإعلام.

هل تذكرون معي الاستفتاء على بشار رئيساً؟ وكيف عاقبنا على عدم مشاركتنا في الاستفتاء بقطع الكهرباء فجأة وعن ثلاثة مدن معاً هي دمشق وحمص وحماه؟ عقب انتهاء احتفاليات التنصيب مباشرة.

وهل تذكرون حملة التقنين الغير مبررة التي وصل فيها انقطاع الكهرباء حتى ثماني ساعات يومياً في عزّ الصيف، بينما كانت سوريا تمنح لبنان الكهرباء مجاناً وباستقرار ممتاز! هل تذكرون معي تقافز فواتير الكهرباء من 1500 و3000 ليرة لتصل إلى 15 و20 و25 ألف للدورة الواحدة؟ فقط حين أنشأ رامي مخلوف محطة كهرباء فجعت كل السوريين، فتخلى بعضهم عن الماء الساخن في البيت اتقاء خلوّ الجيب؟

هل تذكرون معي أهلنا وأصحابنا الذين افتقدناهم في تدمر وصيدنايا وعدرا وسجن حمص المركزي وسجن المزة سيء الصيت عالمياً؟ ثم تغاضينا عن ذكر أسماءهم خشية أن نلحق بهم طيلة الاثنين والأربعين عاماً القاتمة في حياة سوريا، و2005 ليس ببعيد...

من يسمع قولكم وتهكمكم على الثورة وعتابكم على نشطاءها يظن أن سوريا قبل الثورة كانت أفضل دول العالم معيشة وأكثرها أمناً وصوناً لمواطنيها، وأنكم أنتم أهلها لكأنكم كنتم الأقل خشية بين بني العالمين على أولادكم وأكثركم حرصاً على عدم الهجرة من سوريا.

بالله عليكم لا تظلموا نشطاء الثورة السورية، أولاء الذين ضحوا بدمائهم وحيواتهم وأهلهم وعائلاتهم وأرزاقهم ومستقبلهم، فقط لتحظوا أنتم وأولادكم أيها السوريون بكرامتكم.

نشط أبناء سوريا، وثاروا جميعاً يريدون تغيير الحاضر والمستقبل، والبعض غير الحاضر مضحياً بالمستقبل، فافتقدناه شهيداً، برصاصة تارة وبصرخات التعذيب تارة أخرى... ثم يأت من يخالف جهد وتضحية أولاء بفلسفة «دبر حالك».

دبرحالك، هوالشعار الذي لم يزل يحرك قلوب الكثيرين، قبل عقولهم، هو المبدأ الذي تتعطل عليه وفيه وبه الحياة اليوم في سوريا، ولا تمشي أبداً.

يخوض الكثيرون غمار الثورة، وينشطون، ويتطوعون في مشاريع ما هب ودب، ثم تضيء في عقولهم من جديد، دبر حالك، فيقفزون من مشروع لآخر يقنعون أنفسهم أنهم بهذه الطريقة يحققون الولاء لسوريا أولاً، لأن الثورة لسوريا.

> ثرنا فغار سجّانونا، وأطلقوا آلات شرورهم من خلف جدران المعتقلات الصغيرة ناثرين إجرامهم في كل بيوت وشوارع القرى والمدن السورية بلا استثناء، حتى أضحت سوريا كلها معتقل كبير مسوّر بالدم، يهرب منه من يستطيع ويبق من يفضل الموت على المذلّة...

لكن البيان في القول واضح في أن من ليس في قلبه ولاء للقريب، لا ولاء في قلبه للبعيد، ومن لايحسن للصديق لن يحسن للغريب، وليس للبلد من جهده فائدة.

دبرحالك،تخوض في غمار المقاتل على الجبهات، فيقفز من ولاء قائد إلى ولاء آخر، ويتبع الراية الأقوى، ولسان حاله يقنع نفسه، سوريا أولاً! بينما لسان نفسه "دبرحالك قبل مايقتلوك"، وتتفكك الكتائب وتضعف ويتحول الولاء من الأقربين إلى الأقويونسقط في براثن الأنانية الغرائزيةلكأننا في غابة، وفي النهاية ننسحب... قرفاً من "الحالة" ربما، لكن في الحقيقة قرف من أنفسنا.

دبرحالك، تأكل من نفس كل لاجئ، فيتحول من مبتل يبعين ويستعين على بلواه أقرانه من اللاجئين، ويحال خائفاً مذعوراً على نفسه وحياة من معه،أنانياً بالمطلق، يقاتل على رغيف الخبز... ثم على المعونات، ثم على الرفاهية... معترضاً على حياة أي من أقرانه اللاجئين دون خجل.

هنا تسقط حسابات الوطن من قلوبنا، وتيبس، فنركض خلف غرائزنا ونتشبث بالفتات القليل حتى لاينقطع، ونتحول حيوانات أليفة تربيها الدول المانحة وتدللها كلما أذن مزاجها بالتسلية على حساب أوجاعنا وآمالنا.

إن الله لايغيّر مابقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم... ولطالما في أنفسنا، لن يتغير مابنا، وما ربك بظلام للعبيد. ذلك بأن الله لم يكم غيراً نعمة أن عمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

وقال سبحانه: وَلَاتَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ. صدق الله العظيم.

محاولة في فهم الفارق بين
بنيتين سياسيتين

بين عالمين (شرق - غرب) يشكّلان بنية أزمية واحدة، واقع طبقي لا يقوم إلا باستتباع أحدهما للآخر. انتقل فيه الغرب في تسلسل تاريخي سلس، واضح نظرياً، من حقبة إلى أخرى، تتفوّق فيه «النيو ليبرالية» على «الحتمية التاريخية» التي يبدو أن أوانها لم يحن بعد، أو أن الزمن تخطّاها (لا فرق)، فكانت معادلة العالمين تكرّس، إذ تستتبع الشرق، مبدأ: لا تقدّم في الغرب إلا على حساب تخلف في الشرق. في المقابل، فشلت «المادّية التاريخية» بشكلها الكلاسيكي في توصيف حركة تمرحل التاريخ في الشرق الذي تزمننت فيه الحقب بين تاريخين أساسيين، أولهما استبدادي انتهى نظرياً بانتهاء حكم السلطنة العثمانية، وثانيهما كولونيالي، استتباعي، بدأ مع انتهاء المرحلة العثمانية، وبدء مرحلة الإستعمار الجديد الذي أسّس لتشكيلات اجتماعية مشوّهة، لم تقطع مع مرحلة الإستبداد، بل حافظت رغم انتقالها المعاق على بقاياه في أحشائها، فكانت الضامن لاستمرار وجود الإستعمار والحفاظ على مصالحه بأدواته هذه المرة.

فيكتوريوس بيان شمس

جرى هذا بالتوازي والتزامن مع ما حقّقه الغرب بعد قرون من الحروب الطاحنة التي ارتسمت في نهايتها أنظمة «نيوليبرالية» ذات عمق علماني، تحكمها المؤسّسات بشكل ديموقراطي.

ولقيام أنظمة الحكم الكولونيالية شروط، منها دوام إعادة إنتاج التخلّف، وضمان استمراريتها، والتي قد تتمظهر في أشكال متعدّدة، منها القبلي، أو الديني، أو العشائري، أو الطائفي، أو الإثني.. إلخ. كلٌ بحسب طبيعة البنية الإجتماعية التي يعتمل فيها.

والطائفية بتعريف المفكّر اللبناني مهدي عامل هي: «النظام الذي تمارس فيه البرجوازية الكولونيالية سيطرتها الطبقية». ربّما كان حري به القول أنّها (أي الطائفية) واحدة من الأنظمة التي تمارس فيها البرجوازية الكولونيالية سيطرتها الطبقية في أنظمة العالم العربي والعوالم المحيطة. فالتعريف رغم ضيقه وخصوصية الفترة التي أُنتج فيها، أي فترة الحرب الأهلية اللبنانية، يجوز تعميمه على باقي الأنظمة التي ولدت بالتزامن معه، وإن اختلفت من حيث الشكل بحسب فارق الخصوصية بين هذه البنية الإجتماعية أو تلك، في هذا البلد العربي أو ذاك. من

هذا يُستخلص مبدئياً، أن النظام السوري كغيره من الأنظمة العربية، أو حتى ما كان يصطلح عليه في مرحلة مضت «أنظمة العالم الثالث»، نظاماً كولونيالياً، ذو بنية أيديولوجية في غاية التعقيد، تعتمد «القومية» تارة، و «الوطنية» تارة أخرى، دون تحديد لماهيتهما، بحيث يتداخلان شكلياً، في بناء فوقي بلا ملامح واضحة، يلعب هذا البناء دور الغطاء لما يتمازج في بنيته التحتية من تقاطعات مصلحية تضمن استمراره، محكومة بالقمع الذي يضمن إعادة انتاجه بشكل دائم. وإذا كانت الثورة في الغرب المتقدّم نتيجة تعارض قوى الإنتاج مع علاقات الإنتاج في لحظة تاريخية معيّنة، فإنها كذلك أيضاً في ظل الأنظمة الكولونيالية.

هذا يطرح عدّة أسئلة لا تقلّ أهمية عن أجوبتها: لماذا يكون الإنتقال الثوري في البنى الرأسمالية، من نمط إنتاج إلى آخر واضحاً؟، هل هو كذلك في دول العالم العربي مثلاً؟. وإذا كان الإنتقال من الإقطاع إلى الرأسمالية، ومنها تطورت الرأسمالية إلى أشكال أخرى مختلفة (امبريالية.. ليبرالية.. نيو ليبرالية.. إلخ) فإلى ماذا سينتقل المجتمع السوري؟ أو الليبي؟ أو المصري أو غيره من أنظمة العالم العربي؟

تترافق الإنتفاضات في العالم العربي مع مطالبات حثيثة بضرورة بناء الدولة المدنية العلمانية على أنقاض الدول المحكومة من أنظمة كولونيالية التي يبدو أنّها تترنّح على وقع الإحتجاجات الشعبية الواسعة، وهي مطالب هائمة، تدحضها التطورات الميدانية يومياً. بمعنى أن تقليد تجربة الغرب، والوصول إلى ما وصل إليه من أنظمة علمانية تحكمها مؤسّسات، أمر لا يصح نظرياً. فهذه جاءت نتاج تطور تاريخي طويل، سمته الأساس

> إسقاط التجربة الغربية على الواقع العربي أمر يحمل من الخطأ، أكثر ممّا يحمل من الصواب. خاصة وأن القوى الحقيقية التي تقود عملية التغيير، لم تقطع أيديولوجياً مع فكر الطبقات التي تناهضها،

التطاحن بين أنماط عدّة من الإنتاج، كانت بإنتصار أحدها، تقطع مع ما قبلها، ولكل نمط أيديولوجيته، وبالتالي ثقافته. فكما كان للإقطاع حكم الكنيسة التي برّر فيه استبداده، كان للرأسمالية في ظل التطور الهائل في كل مناحي الحياة، تطوراً آخر ناجزاً، وموازياً لهذه الأطوار في طبيعة الحكم الذي أنتج أنظمة ديموقراطية، تترفّع عن الإنقسامات العمودية، كالعشائرية، والطائفية، والدينية، وغيرها ممّا مازالت مجتمعاتنا ترزح تحته، أي ما يسمّى هناك، «حكم المؤسّسات».

هذا يعني من جهة أخرى، أن إسقاط التجربة الغربية على الواقع العربي أمر يحمل من الخطأ، أكثر ممّا يحمل من الصواب. خاصة وأن القوى الحقيقية التي تقود عملية التغيير، لم تقطع أيديولوجياً مع فكر الطبقات التي تناهضها، فإذا كانت الأنظمة أقلوية - طائفية، فإن «المعارضات» تحمل مشروعاً مماثلاً، تعتقده مناقضاً، أي أكثروية - طائفية. ناهيك عن ارتباطاتها (كما الأنظمة) بجهات خارجية نافذة، تضع لـ «التغيير» شروطه، لتعيق، أو بشكل أدق، لتضمن إعادة إنتاج نفس الأنظمة، وإن بشروط أفضل نسبياً.

ساعد على ايجاد وضع مأزقي كهذا، أنظمة، كانت في محاولتها تثبيت سلطتها، تفرغ الحياة السياسية من مضامينها بشتّى السبل، سواء الأيديولوجية منها، أو القمعية، أو غيرها ممّا هو متاح. أليس غريباً في هذا المجال أن تكون المفاضلة في المجتمعات الثائرة، هي بين تنظيم ديني متطرف، وآخر أقل تطرّفاً في ظل غياب شبه كامل لتنظيمات أخرى تعبّر عن تعدد فئوي، أو طبقي، أو عقائدي؟.

يُستخلص ممّا سبق، أن الإنتقال الثوري في الغرب، في كل حقبة من حقب تطوّره، انتقالاً لسيادة طبقة على أخرى في طريقها للإضمحلال. وهذا يعني أن هنالك وضوحاً في الصراع، وفي معالم الطبقات المتناحرة، تفتقر إليه البنى الإجتماعية في ظل الأنظمة الكولونيالية. هذا الإفتقار الذي يعتبر أحد أبرز شروط استمرار القدرة على إعادة إنتاج هذا النمط من الأنظمة، وهو ما يُفسّر من جهة أخرى تشوّه التنظيمات والأحزاب التي تدّعي تمثيل الطبقات المهمّشة على كثرتها. وكثرة هذه الأحزاب وتعدّدها، دليل على التشرذم الأيديولوجي الذي يعكس صورة الواقع بكل تشوّهاته وأمراضه.

الهند.. فيتنام.. جنوب إفريقيا

ثلاث نماذج في المفاوضات و المصالحة

فرات نجيب

مرّة ثانية وربما ثالثة.. يُطِلّ و سيُطلّ الشيخ معاذ الخطيب؛ بحوارٍ ثانٍ وثالث عن مبادرته التصالحية مع النظام الأسدي.. تحت يافطةٍ عريضة: إنقاذ سوريا؛ وأحسده على إصراره وعلى ثبات موقفه؛ مع أني لم أجد إشارةً في حواره الثاني تدلّ على أنه قرأ ردودَ الفعل كلها على مبادرته؛ فالبراغماتية التصالحيّة التي يتبنّاها الشيخ الخطيب؛ تقتضي أن يأخذ بأفضل ما قاله منتقدوه فيُعيدَ صياغة مبادرته من جديد؛ وليس في هذا أيُّ عيبٍ أو نقيصة؛ بل.. إنه يزداد بهذا ثقةً؛ حتى عند منتقديه.

أليس هذا أول بوصلةٍ لمن طرح نفسه بديلاً عن كلّ المُعارَضات وخوَّنها أيضاً؛ بل إنه فوّض نفسه.. بالنيابة عن السوريين في مُحاوَرةٍ ومصالحة النظام الأسديّ.. ولم أجد له تفويضاً بهذا.. كما فوّض أغلب الهنود قائدهم.. المهاتما غاندي.

التفويضُ الشعبيّ.. أول شروط من يتصدّى للحوار مع طاغية الشعب أو مُحتلٍّه؛ وهو ما يُقوّي موقفَ أيّ مُفاوضٍ تجاه الطرف الآخر على طاولة الحوار والمصالحة؛ فهل حصل الشيخ الخطيب على هذا التفويض.. لا أعتقد

ثمة دعوات أخرى للحوار؛ أطلقها.. غير معاذ الخطيب؛ كما أن سوريين قد شاركوا في وارسو حول طاولةٍ مُمهِّد لهكذا حوارات بين النظام الأسدي و بين المعارضة السورية؛ بحضور ممثلين عن أنفسهم!!؛ وليس.. عن تياراتهم!!؛ و منهم الإخوان المسلمون في سوريا؛ حين اشترك في الحوار أكثر من عضوٍ في جماعتهم؛ ولكن.. بشكل شخصي؛ و ليس بصفته ممثلاً عن الإخوان؛ و تلك إحدى مبرراتهم البراغماتية التي بات أيّ طفل سوري يعرفها ولا يستسيغها.

نماذج في تاريخ المفاوضات والمصالحات:

1 - غاندي السلميّ.. والاحتلال البريطاني:

في عام 1927 أرسلت بريطانيا بعثة برئاسة جون سيمون لمفاوضة الهنود حول الدستور الهندي الجديد. فرفض غاندي الاشتراك في المفاوضات؛ و دعا إلى مقاطعة البعثة ببقاء الهنود في بيوتهم و عدم الخروج الى الشارع.. طوال وجودها في الهند. و بالفعل رجعت البعثة خائبة.. من دون أيّة نتيجة. وفي عام 1930 نظم غاندي مسيرة كبيرة من مدينة سابرماتي أشرام حتى مدينة داندي. تحدياً للقانون البريطاني الذي حرم السكان المحليين من إنتاج الملح و حصره بالبريطانيين. و فرض ضرائب عالية على بيعه. وقد قطعت المسيرة 240 ميلاً (نحو380 كم) مشياً على الأقدام وانضم إليها مئات الآلاف من سكان القرى والمدن. وقد أدّت هذه المسيرة إلى: انتشار اليقظة السياسية الوطنية في الهند عامة. وانضمام الفلاحين والنساء إلى الحركة الوطنية. وفي العام نفسه دُعي غاندي مع عدد من قادة حزب المؤتمر إلى للمشاركة في مؤتمر مائدة مستديرة لوضع دستور جديد للهند. و عندما لمس غاندي مُراوغةَ الجانب البريطاني في المفاوضات.. قاطعها. و قفل راجعاً إلى بلده ليتابع كفاحه السلميّ.

كان خطر تقسيم الهند حاضراً بقوة في عهد غاندي؛ و قد حصل بالفعل حين انفصلت باكستان عن الهند؛ و هو ما رفضه غاندي؛ لكنه لم يستطع منعه؛ كما أن خطرَ تقسيم سوريا ما يزال قابَ قوسين أو أدنى؛ ولن يستطيع أحدٌ أن يمنعه؛ بل إن قوى إقليمية ودولية تتطامن حِيالَهُ.. كما النعامة!!.

2- فيتنام.. في جينيف أيضاً

بلدان مُقسّمان تحت الاحتلال: أحدهما: مُحرَّرٌ بقيادة هوشي منه؛ و الثاني مُحتلٌّ فرنسياً؛ و كان هوشي مينه لا يُمانع في عقد مفاوضات مع الفرنسيين؛ بينما كان الجنرال جياب مُتشدداً حيالَ أية مفاوضات لا تُفضِي إلى رحيل الفرنسيين؛ وكان حتى في فترة الهدنة الشهيرة التي استمرت 3 أشهر يُخاطب قائد القوات الفرنسية في فيتنام:

- الكفاح السلميُّ مُتواصل في صفوف شعبنا لكننا سنبقى مُتأهبين لكم عسكرياً؛ عزّزوا مواقعكم؛ لأننا سنهزمكم ما أن تنتهي الهدنة.

و بالفعل فقد فشلت المفاوضات واستمرت حركة المقاومة.

و قبل مفاوضات جينيف 1954 لحلّ الأزمة الفيتنامية؛ استطاع الجنرال الفيتنامي جياب إحراز نصرٍ حاسمٍ على الفرنسيين في معركة ديان بيان فو؛ بعد حصارٍ استمرّ 60 يوماً؛ حيث أقرت اتفاقية جينيف بسيطرة هوشي مينه من خطّ عرض 17 فشمالاً؛ تأسست على إثرها جمهورية فيتنام الشمالية وصار ما جنوب خط العرض 17 جمهوريةَ فيتنام الجنوبية؛ الموالية لأمريكا بعد انسحاب الفرنسيين منها؛ و فرض الامريكيون نغوين ديام على الإمبراطور باوداي كرئيس للوزراء؛ لكن تنامي النقمة على حُكمه عزّز فرصَ المقاومة الفيتنامية الجنوبية: الفيتكونغ؛ والتي دعمها هوشي مينه بكلّ السُبل؛ فبدأت حرب عصابات في جنوب فيتنام ضد الوجود الامريكي؛ ردَّت عليها أمريكا بغارات النابالم الوحشية على كامل فيتنام الشمالية؛ حتى عاش الفيتناميون في سراديبَ تحت الأرض هرباً من القصف الوحشي و من إحراق قرى وبلداتٍ فيتنامية بأكملها؛ و خلالها توفيَ هوشي مينه عام 1969 دون أن يُحقق حلمه في توحيد فيتنام وتحريرها كلّها من الاحتلال الأمريكي بعد الفرنسي؛ لكن وحشيةَ القصف الجوي اليومي لم يمنع الثوار الفيتناميين من تحرير جنوب بلدهم: قريةً قريةً و مدينةً مدينةً.. حتى سقوط سايغون عام 1975

3- جنوب افريقيا.. جنوب مانديلا:

مع تنامي النضال السلمي الذي أطلقه مانديلا و استمراريته ضد نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا؛ و تصاعد حركة الاحتضان الشعبي العالمي لنضال مانديلا و رفاقه؛ تمّ إجبارُ بريطانيا راعيةِ نظامِ الفصل العنصري أن ترفع يدها عنه؛

فاضطرت حكومة دي كليرك إلى طرح مُبادرةٍ أُحاديّةِ الجانب؛ لعقد مفاوضاتٍ بدءاً من عام 1990 واستمرّت حتى 1993 مع المؤتمر الوطني الأفريقي بقيادة مانديلا؛ تهدف الى تفكيك نظام الفصل العنصري بشكلٍ تدريجيّ والانتقال إلى انتخاباتٍ يشارك فيها جميع مواطني جنوب أفريقيا من السود و البيض؛ و كان الشرط الأساسي في هذه المفاوضات تفكيكُ الأجهزة الأمنية لشرطة دولة الفصل العنصري و بخاصةٍ وحدةَ مكافحة الإرهاب فيها؛ برئاسة العقيد يوجين دي كوك؛ و هو ما اضطر رئيس الوزراء الابيض دي كليرك لإنشاء لجنة عولدستون الشهيرة التي قامت بتفكيك هذا الجهاز الأمني الذي طالما قَمَعَ الأفارقة بكلّ الوسائل الوحشية.

لولا ذلك الإجراء لما كان لانتخاباتٍ مُتعددّةِ الأعراق أن تجري و أن يفوزَ بها حزب المؤتمر الإفريقي بقيادة نيلسون مانديلا؛ و بدون إقصاءِ الأجهزة الأمنية التي قمعت السود ما كان لأول دولةٍ تعدديةِ الأعراق في القارة الإفريقية أن تنشأ وأن تستمر.

تلك.. فقط ثلاثةُ نماذج؛ علَّها تُفيد السوريّين في نضالهم ضد الاستبداد؛ و تفيد دهاقنة المفاوضات و المُحاورات الجانبية و من تحت الطاولة.. فيما إذا كانوا يقرؤون؛ بل.. إذا كانوا يُحسِنُون القراءة..

كريستينا فرنانديز

وإرهاب إيران التي زوّرت خطاب الرئيسة في مجلس الأمن

شام محمد علي

في فبراير شباط من العام 2013 وافق الكونجرس الارجنيتين على اتفاق مع ايران لتشكيل «لجنة للحقيقة» لالقاء الضوء على تفجير المركز اليهودي بعد سنوات من الانسداد القانوني، ولابد من تصديق ايران على مذكرة التفاهم المتعلقة بتشكيل هذه اللجنة . ونقلت تيلام عن تيمرمان قوله في اشارة الى ظريف»اعطانا ضمانا كاملا باستكمال هذه العملية القانونية»، وضمنت الارجنتين للانتربول اصدار اوامر اعتقال في قضية التفجير لتسعة رجال ثمانية منهم ايرانيون والاخير يفترض انه لبناني، وتنفي طهران صلتها بهذا التفجير ولكنها اقترحت اجراء محادثات مع الارجنتين في عام 2011 لبدء «القاء الضوء» على القضية.

هذا الأمر قالت عنه كريستينا فرنانديز رئيسة الأرجنتين في جلسة مجلس الأمن الأخيرة:» أظهرت النتائج أسماء المتهمين واتضح أنهم إيرانيون ولبنانيون ولم يتم اعتقالهم». بينما نقل الإعلام الإيراني غير هذا الكلام.

ولم يتوقع الرئيس الأميركي باراك أوباما بعد ترحيبه اللطيف والمجامل بالمرأة الأنيقة التي شاركته مع رؤساء وممثلي العالم اجتماع مجلس الأمن الأخير لإقرار حرب التحالف ضد داعش والمقاتلين الأجانب، أن تكون الضربة الهامة وأخطر سياسياً قادمة من هذه المرأة بالذات.

فالسؤال الذي كان يطرحه الجميع، وهم يستمعون إلى خطاب أوباما والقرار الأممي بملاحقة ظاهرة المقاتلين الأجانب، هو : وماذا عن حزب الله الذي يتدخل في سوريا؟ وماذا عن عصائب الحق العراقية وألوية أبي الفضل العباس؟ وماذا عن الحرس الثوري الإيراني؟

هذا السؤال، كان من طرحه هو رئيسة الأرجنتين الشجاعة كريستينا فرنانديز، التي لم تبق تساؤلاً لتستحي من عرضه على العالم، قالت فرنانديز:اتفقنا على أن داعش هي منظمة إرهابية، ولكن ماذا عن ارهاب حزب الله وإيران؟ « ماذا ستفعلون إزاءهما؟ اجتمعنا منذ عام وكنتم تعتبرون نظام الأسد ارهابي، وكنتم تدعمون المعارضة الذين كنا نعتبرهم ثوار، و اليوم نجتمع للجم الثوار الذين تبين فيما بعد إنهم إرهابيون ومعظمهم تدرج في التنظيمات الإرهابية وانتقل من المتشدد إلى الاكثر تشددا، نريد أن نفهم، كيف يتم تقدير هذا؟» وقالت أيضاً:» تم ادراج حزب الله في وقت سابق ضمن قائمة الارهاب وتبين فيما بعد انه حزب كبير ومعترف به في لبنان، اتهمتم ايران على خلفية الانفجار الذي طال السفارة الاسرائيلية في بوينس ايرس عام 1994 ولم تثبت التحقيقات من قبلنا تورط ايران بهذا الإنفجار».

« اصدرتم قرار محاربة القاعدة بعد احداث 11 سبتمبر واستبيحت بلاد وقتل اهلها تحت هذا العذر مثل العراق وافغانستان ومازالت هاتان الدولتان تعانيان من الارهاب بالدرجة الأولى»، وأضافت « رحبتم بالربيع العربي وعمتموه في تونس ومصر وليبيا وغيرهما واوصلتم الاسلام المتشدد للحكم في هذه البلدان بقراراتكم ومباركتكم ومازالت شعوب تلك الدول تعاني من وصول المتشددين الاسلامين الى الحكم والعبث بحريات المواطنين هناك.».

وعن غزة قال فرناندير:»اتضح من خلال القصف على غزة فداحة الكارثة التي ارتكبتها اسرائيل وموت العديد من الضحايا الفلسطينيين بينما اهتممتم بالصواريخ التي سقطت على اسرائيل والتي لم تؤثر او تحدث خسائر في اسرائيل»، وعن الجلسة التي ضمتها مع ممثلي دول العالم أضافت رئيسة الأرجنتين:» اليوم نجتمع هنا لإصدار قرار دولي حول تجريم داعش ومحاربتها وداعش مدعومة من قبل دول معروفة انتم تعرفونها اكثر من غيركم وهي حليفة لدول كبرى اعضاء في مجلس الامن»

وعندما استطردت الرئيسة الارجنتينية بالحديث على هذا الحال قطعت وسائل الاعلام التي نقلت الجلسة الترجمة فجأة.

المثير للجدل أن كلام رئيسة الأرجنتين كان العالم كلّه قد سمعه مباشرة، ولا لبس فيه ولا مجال للتأويل على وجهين، ولكن ما أن انتهت الجلسة المنعقدة في نيويورك، حتى بدأ إعلام إيران وذيولها بتزوير كلام الرئيسة، لتصبح تصريحاتها تصب في صالح المحور الإيراني وتدافع عنه، بدلاً عن فضحها لإرهاب إيران و حزب الله، وانتشرت بكثافة النسخة الإيرانية من كلام فرناندير على أنها هي الحقيقة، وهي ليست المرة الأولى التي يتبع فيها العقل المخابراتي الإيراني هذه السياسة، فقد كان قد طبق النظرية ذاتها مباشرة وعلى الهواء وعلى الملأ أثناء ترجمة خطاب الرئيس المصري المعزول محمد مرسي، فكان الرئيس يقول شيئاً والمترجم ينقل شيئاً آخر.

وكانت الرئيسة الأرجنتينية قد أعلنت سابقاً إنها تلقت تهديدات من تنظيم داعش، وأفادت الرئاسة الأرجنتينية في بيان، أن فرنانديز أعلنت تلقيها تهديدات من تنظيم داعش، في تصريحات صحفية عقب اجتماعها مع بابا الفاتيكان فرانسيس، الذي تلقى تهديدات من نفس التنظيم أيضاً.

وأوضحت فرناندث أن اثنين من رجال الشرطة الأرجنتينية تقدما بشكوى أمام القضاء، لظهور تهديدات ضدها من داعش، بسبب صداقتها بمواطنها البابا فرانسيس، واستخفت الرئيسة الأرجنتينية بالتهديدات قائلة إنها لو أخذتها على محمل الجد «فسينبغي عليها الاختباء تحت الفراش، وهو ما سيكون على البابا فعله أيضاً»،وأفادت فرناندث بأن وزارة الأمن الأرجنتينية وجهاز الاستخبارات يتوليان مهمة التحقيق في هذه التهديدات.

قالت فرناندير « ثم تبيّن أن حزب حزب سياسي كبير وله تمثيل نيابي» في الترجمة الإيرانية، بينما ما قالته في الواقع كان:» ثم أصبح حزب الله حزباً سياسياً» أي أنها تستنكر عدم محاسبته، تقول في النسخة الإيرانية:» :» اليوم نجتمع هنا لإصدار قرار دولي حول تجريم داعش ومحاربتها وداعش مدعومة من قبل دول معروفة انتم تعرفونها اكثر من غيركم وهي حليفة لدول كبرى اعضاء في مجلس الامن» ولكنها في الحقيقة قالت في مجلس الأمن:» اليوم نجتمع لإدانة إرهاب داعش، ولكن ماذا عن إرهاب حزب الله وإيران؟».

إن غياب المشاريع الإعلامية والمراكز الاستراتيجية المهتمة و المحترفة والكبيرة عن الساحة العربية، في ظل وجود تلك الماكينات في إيران، جعل من كل الحقائق المفيدة للعرب، مجرد مصادفات عابرة، سرعان ما تقلبها إيران لصالحها لتستثمر فيها، ويخسرها العرب.

الثورة السورية.. أرقام وبيانات

د.وائل سليمان

بيان "جبهة النصرة"
حول قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة

أصدرت جبهة النصرة بيان في الحادي والثلاثين من اب، حول مصير 45 عنصر من قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة المحتجزين لديها منذ أيام في هضبة الجولان، بعد سيطرتها على معبر القنيطرة الحدودي، والتي كانت الأمم المتحدة قد أكدت أن أكثر من ثلاثين جنديا فلبينيا من جنود حفظ السلام العاملين في الجانب السوري من الجولان تم إنقاذهم.

وقالت جبهة النصرة في بيانها أنها قامت باحتجاز عناصر من قوات مراقبة فض الاشتباك "UNDOF" رادًا على جرائم وتواطؤ الأمم المتحدة بحق السوريين وأكدت أن المحتجزين في مكان آمن، وفي حالة صحية جيدة، ويقدَّم لهم ما يحتاجونه من طعام وعلاج، بحسب تعاليم الدين الإسلامي الذي يحث على الإحسان للأسرى.

وقالت الجبهة في بيانها المنشور عبر وسائل التواصل الاجتماعي وفي صفحاتها الرسمية أن منظمة الأمم المتحدة تظاهرت بالوقوف مع "أهل الشام" في ثورتهم ونضالهم ضد النظام المجرم، ورغم ذلك لم ينل أهل الشام منها إلا التصريحات المجردة والكلمات الجوفاء متجاهلين تمامًا كل ما ارتكبه ويرتكبه نظام بشار الأسد من جرائم ومجازر بحق "المسلمين" العزل من شيوخ ونساء وأطفال.

وأضافت أن السلاح الكيماوي لم يحرِّك قراراتهم، ولا البراميل المتفجرة التي حصدت آلاف الأرواح البريئة، ولا صور التعذيب في غياهب السجون، ولا عشرات المجازر الجماعية في حق النساء والأطفال، ولا ملايين المهجَّرين والنازحين ممن لا يجدون مأوًى ولا غذاءً؛ كل ذلك لم يحرك قرارًا واحدًا ذا جدوى يوقف هذه الجرائم المرتكبة من قبل النظام.

Syrian Civil Coalition
التحالف المدني السوري
تماس

بيان "تماس" بشأن الصراع المسلح في الزبداني

أصدر التحالف المدني السوري بيانا في الثلاثين من آب حول الصراع المسلح في الزبداني، وقالت فيه أن الزبداني تشهد واحدة من أبشع مظاهر الصراع المسلح الذي يدفع المدنيون ثمنه الأكبر، نتيجة لتصعيد العنف الدموي والذي احتد مؤخراً بعد مهاجمة بعض الفصائل السورية المسلحة، حاجزين في منطقة الشلاح وما تبع ذلك من اشتباكات بين الأطراف المسلحة و قصف على المنطقة من القوات الحكومية.

وأضاف البيان أن الإشتباكات جرت في منطقة مأهولة بالمدنيين مما تسبب بعدد كبير من الضحايا بينهم لا تزال جثث العشرات منهم في الشوارع لا يستطيع أحد الوصول إليها، وأشار البيان أن الكثيرين من من هؤلاء المدنيين قتلوا أثناء محاولتهم الهروب، بعد أو وجدوا نفسهم فجأة وسط منطقة اشتباك ساخنة، بعد أن شهدت فترة هدوء نسبي، فيما خلفت الاشتباكات المسلحة دماراً كبيراً في البيوت والممتلكات، وقال البيان أن هذه المقتلة التي تحصل في الزبداني هي سورية بمعظم أطرافها وضحاياها: ليس من أجل هذا العار انتفض أهل الزبداني، وكانوا من أوائل المنخرطين بالحراك المطالب بالحقوق والحريات، وأنه لم يعد مقبولاً على الإطلاق أي عذري تم تقديمه لاستخدام مناطق المدنيين كجبهات للقتال أو لشن هجوم على أي هدف ضمنها.

نداء المجلس الوطني الكردي
إلى الأحزاب الكردستانية

أصدرت الأمانة العامة للمجلس الوطني الكوردي بعد الانتهاء من اجتماعه نداء موجه إلى الأحزاب الكوردستانية في التاسع والعشرين من آب، جاء فيه "لا يخفى عليكم ما يعانيه الشعب السوري من دمار وقتل وتشريد وتجويع ممنهج منذ اكثر من ثلاثة أعوام دون أن يبدو في الأفق المنظور أية حلول تنهي هذه الازمة ومع امتداد عمر الأزمة واستفحال تداعياتها الى دول الجوار". وأكملت الأمانة العامة للمجلس في نداءه قائلاً "ازداد خطرها على المناطق الكردية، التي تشهد حالة من النزوح الجماعي مما ادى الى تغيير معالم المنطقة "ديمغرافيا" نتيجة سوء الأوضاع المعيشية، والأمنية، علاوة على استفحال وتنامي قوة تنظيم "داعش" الارهابي، واستهدافه المناطق الكوردية ومحاصرتها، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى حالة القطيعة والانقسام الحاصل بين المجلسين (المجلس الوطني الكوردي و مجلس لغربي كوردستان)، خاصة بعد تنصل مجلس الشعب لغربي كوردستان من اتفاقية هولير التي تمت برعاية السيد الرئيس مسعود البارزاني رئيس اقليم كوردستان، وكذلك من تفاهمات هولير في 23 / 12 / 2013 وعدم الالتزام بتفعيل بنودها، واللجان المنبثقة عنها، وبالأخص (الهيئة التخصصية واللجان الأمنية...)، ومن ثم التخلي عنها كليا بعد".

وجاء في النداء بأن الـ ب ي د قامت بتقسيم كوردستان إلى ثلاثة كانتونات فبدؤا يفرضون هيمنتهم بقوة السلاح على الشعب الكوردي وعلى احزاب المجلس الوطني الكوردي.

اتفاق بين الفصائل المسلحة والمجلس الطبي في حلب
لإنهاء إضرابه

أبرمت فصائل عسكرية في حلب ومنها جبهة النصرة وجيش المجاهدين والجبهة الإسلامية وحركة نور الدين الزنكي، اتفاق مع المجلس الطبي في حلب، في السادس والعشرين من آب، بغية حل الإشكالات العالقة بين الطرفين الطبي والعسكري، ومتابعة العمل الطبي، ونص الاتفاق الموقع على تسليم من قاموا باعتداءات على العاملين في المجال الطبي للقضاء ومحاسبتهم، فضلاً عن تخصيص فريق أمني لحماية المشافي من الاعتداءات مع مراعاة شرط عدم تدخل فريق الحماية بأعمال المشفى الذي يقوم بحراسته، بل يكتفي بالمرابطة على باب المشفى وتنفيذ مهمته، كما نوه الاتفاق أن حماية المشافي واجب على كل الفصائل التي وقعت الاتفاق، وعلى الفصائل التي ستوقع مستقبلاً كون الاتفاق مفتوحاً للجميع كي يدخلوا به، ويبقى المجلس الطبي في الوقت الراهن في حالة إضراب حتى يتم تنفيذ بنود الاتفاق المذكورة، وأشار الاتفاق أنه لا يحق لأي جهة أن تعتقل أي عنصر يعمل في الكادر الطبي في حلب إلا بعد مراجعة إدارته وعن طريق الهيئة الشرعية حصراً، كما يطلب من قادة الفصائل الموقعة على البيان تقديم اعتذار مكتوب ينشر على صفحاتهم في مواقع التواصل الاجتماعي.

فيما ينص القرار ببنده الأخير على أن يتعهد المجلس الطبي بحلب بمعالجة "المجاهدين" وتقديم أفضل ما لديه من الرعاية الطبية لهم إلى حين شفائها

قرار الهيئة الشرعية بحلب حول الاعتداء على الأطباء

أصدرت الهيئة الشرعية بحلب قرارا في الرابع والعشرين من آب، أهابت فيه كافة الأطباء العاملين في مشافي حلب المحررة الرجوع إلى أعمالهم، وحذر القرار من الاعتداء على الأطباء، وتوعد بالضرب بيد من حديد كل من يعتدي عليهم بسوء ويُعد أي اعتداء على الكوادر الطبية هو اعتداء على كل مسلم شريف مرابط على أرض الشام.

كما أهاب القرار الأمنيين بالمشافي التواصل مع الهيئة الشرعية عند حدوث أي طارئ لاتخاذ الإجراءات اللازمة.جاء القرا اثر هجوم مسلح من "حركة حزم" على مشفى عمر بن عبد العزيز الميداني في الثالث والعشرين من آب، وإطلاق النار وضرب الكادر الطبي وإهانتهم من بعض عناصر الحركة، مدعين أن المشفى رفض تصوير أحد عناصرها.

تقرير للشبكة السورية لحقوق الانسان حول حصار الغوطة الشرقية

أصدرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان تقريرا في الثالث والعشرين من آب، حول الحصار المفروض على الغوطة الشرقية. تحدث التقرير عن الحواجز والمربعات الأمنية المحيطة بالغوطة الشرقية مثل مطار دمشق الدولي وإدارة الدفاع الجوي، وإدارة المركبات، ومطار ضمير العسكري.

كما تعرض التقرير إلى أبرز نتائج الحصار، والمحاولات الدموية لفك الحصار، مثل حادثة بركة العتيبة، وحادثة ضمير-ميدعا. وتطرق التقرير إلى القطاع الطبي واستهداف قوات النظام لمعظم المستشفيات والمراكز الطبية، بالإضافة الى التزايد الكبير في اعداد الجرحى والمصابين يوميا بسبب عمليات القصف، وارتفاع اعداد المرضى لأسباب مختلفة أبرزها التلوث البيئي الناتج عن تراكم النفايات، وتضرر شبكات الصرف الصحي. وتطرق التقرير إلى قطاع الصناعة والتجارة والزراعة، وأشار التقرير أن قوات النظام استهدفت في العديد من الأحيان، وبشكل متعمد المحاصيل الزراعية، وبشكل خاص مناطق المرج كمنطقة البحارية والنشابية.

بيان الحزب الجمهوري السوري في الذكرى السنوية الأولى لـ "الهولوكوست السوري"

أصدر الحزب الجمهوري السوري في الثاني والعشرين من آب بيانا حول الذكرى السنوية الأولى لمجزرة الكيماوي جاء فيه:» تأتي الذكرى السنوية الأولى لـ "الهولوكوست السوري" لتزرع المزيد من الألم في نفوس السوريين في استعادتهم لأحداث مجزرة الكيميائي في الغوطة الشرقية، والتي راح ضحيتها 1450 شهيداً العام الفائت، في حين أنهت واشنطن تحييد 600 طن من المواد الكيماوية ـ أداة الجريمة التي سلّمها الفاعل بموجب اتفاق دولي يُنجيه مؤقتاً من سقوط حتمي.

وأشار البيان ان الاسد اعترف بفعلته عندما سلّم مخزون السلاح الكيماوي إلى القوى العظمى بعد التلويح بالعصا الأميركية، كما اعترفت روسيا بجريمة حليفهاعندما توسطت للأسد عند إدارة الرئيس أوباما بوقف الضربات المحدّدة مقابل تسليم "كيماويه" بشكل كامل. وتابع البيان:» تبيّن لاحقاً أن الأسد لا ينوي الخروج من سطوته على الحكم، إلا بتسليم أوتخريب كل شيء في سوريا، ضامناً من خلال تحالفاته مع أطراف تلتقي معه بسلطة الاستبداد واستخدام العنف ضد المدنيين، عدم استخدام القوة بحقه، مهما كانت الظروف، على مبدأ أنه يعرف "دواء" المجتمع الدولي إذا ما غضب ناجحاً في اللعب على حبال الوقت وعلى انكفاء القرار الأممي الحاسم». واعتبر البيان أن مجزرة الكيميائي التي قتل فيها الأسد أكثر من 1400 مدنياً ليست مجزرة القرن وحسب، بل هناك مجزرة رديفة لها، هي "الصمت العربي»

رسالة لبان كي مون من حزب الجمهورية في ذكرى الهجوم الكيماوي

أرسل حزب الجمهورية رسالة مفتوحة في العشرين من آب لبان كي مون الأمين العام للام المتحدة، جاء فيها:» تعرض المدنيون العزل في غوطة دمشق في مثل هذا اليوم من العام المنصرم إلى هجوم بالسلاح الكيماوي نفذته قوات النظام السوري، أدى إلى إصابة أكثر من 10.000 شخص، بينهم أكثر من 3000 اعتبرت إصابتهم خطرة، ووفاة أكثر من 1500 شخص، 67% منهم تقريباً من النساء والأطفال». وتابع الحزب في رسالته:»ما جرى في 21 آب / أغسطس 2013 هو جريمة ضد الإنسانية، ومن غير الأخلاقي أو الإنساني أو المنطقي ألا يحاسب من اقترف هذه الجريمة. لقد أقر القانون الدولي مبدأ تحريم اللجوء إلى الحرب وشن العدوان، إلا في حالة واحدة هي حالة الدفاع الشرعي. ونظام الأسد قام بشن الحرب على الشعب السوري، وما يزال يقصفه يومياً بكل أنواع الأسلحة الثقيلة، مخالفاً بذلك القوانين الدولية، ومخالفاً قرار مجلس الأمن رقم 2139 لعام 2014 الذي يطالب بوقف القصف الجوي واستخدام البراميل المتفجرة.

وأشارت الرسالة إن نظام بشار الأسد استخدم وما يزال أسلحة الدمار الشامل، متمثلة بالأسلحة الكيماوية في حربه على الشعب السوري، مخالفاً بذلك كافة القوانين والأعراف الدولية والإنسانية والشرائع الدينية. وناشد الحزب الامين العام في ختام رسالته بالتحرك العاجل وإحالة ممثلي النظام السوري إلى محكمة الجنايات الدولية.

بيان من المجلس الشركسي حول اللقاءات من أجل الإفراج عن المعتقلين الشراكس

أصدر بيان المجلس الشركسي بيانا في العشرين من آب جاء فيه:»بينما كان المجلس الشركسي الإستشاري يجري لقاءات مع مجلس الشعب في سورية من اجل الإفراج عن المعتقلين الشراكس والبحث عن المفقودين في اطار المصالحة الوطنية» . وأضاف البيان أن الأجهزة الأمنية قامت في مدينة سلمية بالقاء القبض على المدنين الشراكس والفارين من القصف المستمر على قرية ديرفول وليس لهم علاقة لا مع تنظيم داعش وليسوا مقاتلين اصلا.

وأشار البيان الى ان المعتقلين ليسوا مسيسين الا بقدر ما فرضته الحياة وقد بلغ عدد المعتقلين البارحة واليوم اكثر من 8 اشخاص . وتساءل البيان هل هذا يا مجلسنا الموقر نتائج المصالحة الوطنية؟؟؟ هل زرتم القرى الشركسة في حمص وحلب وديرالزور وتعرفتم عن وضع الشراكس. ام كالعادة جنرلات اعراس لا تغني ولا تنفع؟؟؟

بيان فعاليات عربية وكردية: نعم لوحدة الدم، ووحدة السوريين في الحسكة

أصدرت فعاليات عربية وكردية بيانا في التاسع عشر من آب، جاء فيه «تداعت فعاليات فعاليات عربية وكردية من مدينة الحسكة قلب الجزيرة السورية، واتفقوا على نبذ العنف والصراع والعودة بالمنطقة الى السلام، خاصة في ظل تواصل نضال السورين ضد الإرهاب المزدوج الذي يمثله نظام الأسد وشبيحته، وانصاره من الميليشيات الطائفية اللبنانية والعراقية وجماعات التطرف الدينية الإرهابية».

وأكدت الفعاليات العربية والكردية على حرمة الدم والمال والعرض فيما بينهم، وضرورة معالجة الأوضاع بروح السلم الأهلي، والتفاهم لما فيه المصلحة الوطنية ومصلحة الجزيرة بكل مكوناتها من عرب وأكراد واشوريين وسريان، وتركمان وأرمن وايزيديين وشيشان يشكلون لوحة جميلة مصغرة للنسيج الوطني السوري. وأشار البيان الى اتفاق جرى بين الاطراف على اطلاق سراح الاسرى والمعتقلين من الجانبين، والعمل على تصفية الأجواء في الجزيرة عموما والتعاون فيما بينهم لدرء أي حالة طارئة ومستجدة بما يحفظ أمن الحسكة وأهلها، ومنع سقوط ضحايا ووقوع خسائر فيها. وأشاد الطرفان بالجهود المشكورة للشيخ أحمد عوينان الجربا في تقريب وجهات النظر بين الأطراف المختلفة للوصول الى هذا الاتفاق، وتصفية آثار الأحداث المؤسفة، شاكرين له ماقدمه من جهد ورعاية .

مبادرة هيئة المبادرة الوطنية

طرحت مجموعة من السوريين أطلقت على نفسها اسم «هيئة المبادرة الوطنية» في الثامن عشر من آب مبادرة وطنية سورية.

جاء في مقدمة المبادرة أن المجلس الوطني السوري وفيما بعد الائتلاف الوطني لقوى الثورة تشكلا تحت غطاء دول راعية وسط صراع سياسي مع دول أخرى على التحكم بالمسار مع وعود أوروبية وأمريكية سخية بالإسراع بإسقاط النظام الذي تحالف مع كل من روسيا والصين وإيران والعراق وهو الأمر الذي جعل من تدويل الصراع السوري أمرا واقعا وبدأت خيوط البحث عن الحلول تخرج من يد السوريين لتصبح سوريا عنواناً للصفقات الدولية . وأشارت المبادرة أن هيئة المبادرة الوطنية عملت على التنسيق مع خمس قضاة ومستشارين من يشهد لهم بالنزاهة وحب الوطن والعمل لصالحه ولصالح أبنائه غير آخذين بالأجندات المفروضة على الثورة السورية والدولة السورية المستقبلية ليحملوا على عاتقهم التحضير لانتخابات عامة في سوريا والإشراف عليها ضمن هيئة عليا للانتخابات . وبينت أن مهام تنحصر في : إعلان فتح باب الترشح لرئاسة الجمهورية بشكل مؤقت، والبحث في أسماء المرشحين ودراسة برامجهم ، فضلا عن عتمادهم مرشحاً لرئاسة الجمهورية أو رفضها مبدين الأسباب والتحضير للعملية الانتخابية والإشراف عليها وصولاً لانتخاب رئيس مؤقت للجمهورية انتخاباً حراً في الداخل السوري من خلال الاقتراع المباشر ومن خلال الوسائل الممكنة في دول الاغتراب وإعلان نتائج الانتخابات .

الائتلاف: بشار الأسد هو المستفيد الوحيد من فتنة السويداء

دعا عضو الائتلاف الوطني السوري جابر زعين أهالي قرية الداما وجوارها إلى "ضبط النفس وتجنب الفتنة والتمسك بالوحدة الوطنية، وعدم السماح لأذناب نظام الأسد بإشعال فتيل الفتنة بين أهالي السهل والجبل اللذان يعتبران عائلة واحدة، طالما سعى الأسد وأزلامه للإيقاع بينهما بغية توطيد حكمه الاستبدادي القائم على سياسة فرّق تسد". طالب زعين في تصريحات نشرها موقع الائتلاف في الثامن عشر من آب، كلا الطرفين بـ" الاحتكام إلى العقل والوحدة الوطنية وعدم السماع لأصوات التفريق والقتل التي تنادي بها سياسة نظام الأسد وتبثّها بين السوريين من أجل التشويش على الصوت الحقيقي المنادي بإسقاطه".وأضاف " من المؤسف أنّ تشهد سورية مثل هذه الصراعات في الوقت الذي كان يجب به أن نوحد الصفوف ونرصها من أجل إسقاط أساس المشكلة والفتنة الوحيدة التي يعاني منها الشعب السوري، المتمثلة بالوجود الاستبدادي والديكتاتوري لنظام الأسد".

الائتلاف يدعو المجتمع الدولي إلى التدخل لكبح الإرهاب في سوريا

طالب هادي البحرة رئيس الائتلاف المجتمع الدولي وجميع الدول المؤمنة بالحرية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية بالتدخل السريع والعاجل لمساعدة الجيش السوري الحر في التصدي لتنظيم الدولة الإسلامية، والتعامل مع الوضع في سوريا، ودعا إلى تجنب سياسة الكيل بمكيالين في الوقت الذي تتشابه فيه الأسباب. وقال البحرة في كلمة ألقاها خلال مؤتمر صحفي عقده في السادس عشر من آب، في مقر الحكومة السورية المؤقتة في مدينة غازي عنتاب التركية، بحضور رئيس الحكومة السورية المؤقتة أحمد طعمة، واللواء محمد نور خلوف المكلف بتسيير أعمال وزارة الدفاع في الحكومة السورية المؤقتة، ونائب رئيس أركان الجيش السوري الحر العقيد هيثم عفيسي.

وذكر البحرة أن استفحال ظاهرة الإرهاب جاء نتيجة تقاعس المجتمع الدولي عن ممارسة الضغوط على نظام الأسد المجرم، ولا يمكن حلها إلا برحيل هذا النظام وإتاحة الفرصة للشعب السوري لبناء الدولة الوطنية الديمقراطية.

وجهاء عشيرة الشعيطات .. نبرأ ممن يحاربون "داعش"

أصدر وجهاء عشيرة الشعيطات في قرى أبو حمام والكشكية في ريف دير الزور بياناً في السادس عشر من آب، تبرؤوا فيه ممن أسموهم "الزمرة الفاسدة التي حاربت دين الله وغدرت بجنود الدولة الإسلامية" ، وقد عزا ناشطون هذا البيان إلى خوف وجهاء العشيرة من بطش تنظيم الدولة "داعش" .

وجاء في نص البيان:"إلى أميرنا خليفة المسلمين الشيخ أبي بكر البغدادي حفظه الله ورعاه وجعله نصرة للمسلمين والمظلومين، نحن أبناء مدينتي الكشكية وأبو حمام نشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن الدولة الإسلامية حق، وما تدعو إليه حق، من تحكيم شرع الله في أرضه، وأن من يحاربها فهو يحارب الله تعالى ورسوله.

الحكومة المؤقتة تدعوا إلى عدم تحميل جميع اللاجئين أخطاء المسيئين

أدانت الحكومة السورية المؤقتة في بيان لها،صدر في السادس عشر من آب، أفعال بعض اللاجئين السوريين في مدينة غازي عنتاب التركية، كما عبرت عن أسفها جراء ما حصل بين بعض اللاجئين السوريين والمواطنين الأتراك. ولفتت الحكومة في بيانها إلى حقيقة استغلال نظام الأسد محنة اللاجئين السوريين بهدف تحريض شعوب الدول المضيفة ضدّ ثورة الشعب السوري التي قامت طلباً للحرية وللتخلّص من الظلم والاستبداد.

كما نبّهت إلى ضرورة إدراك وجود أصحاب النوايا السيئة في كلّ المجتمعات وفي كلّ مكان وزمان، وناشدت القيادة التركية أن تهدّئ من روع مواطنيها، وأن تعمل على تخفيف حالة الاحتقان التي سببها بعض الأفراد المسيئين الذين لا يمثلون الشعب السوري.

وثيقة تفاهم بين هيئة التنسيق
ووفد احزاب كردية ومسيحية في الادارة الذاتية

أبرم الحزب الأشوري الديمقراطي والتجمع المدني المسيحي والادارة الذاتية الديمقراطية، وهيئة التنسيق الوطني تفاهما في الرابع عشر من آب، أكدت الأطراف الموقعة على ما يلي:

1- الحفاظ على وحدة سورية وطناً لكل السوريين بمختلف مكوناتهم وثقافاتهم وسيادة الدولة السورية على كامل أراضيها.

2- إن هدف انتفاضة الشعب السوري إنهاء السياسات الإقصائية والتهميشية لنظام الاستبداد وتحقيق الحرية والكرامة والعدالة والديمقراطية، ورفض جميع الدعوات الشوفينية والطائفية والتقسيمية من أي جهة كانت.

3- الحل السياسي التفاوضي الذي بدأت مسيرته في جنيف استناداً إلى بيان جنيف وبضمانات إقليمية ودولية لعملية التفاوض ونتائجها كخيار أمثل يجب العمل على انجازه.

4- رفض التدخل العسكري الخارجي، ورفض أي تدخل لا يساعد على وقف العنف، وإخراج الجماعات المسلحة غير السورية ودعم الحل السياسي.

5- رفض أي حل يتعارض مع وحدة البلاد أو يعيد انتاج نظام الاستبداد.

كما جاء في نص التفاهم أن القوى الموقعة وفي نضالها لبناء دولة ديمقراطية قائمة على مبدأ المواطنة الحرة ترى أن الإدارة الذاتية الديمقراطية في الجزء الشمالي والشمال الشرقي من سورية في مناطق الجزيرة، كوباني وعفرين (روج آفا) ضرورة موضوعية أملتها الظروف الحالية المشخصة، تعبر عن الإرادة المجتمعية لأبناء تلك المناطق ومكوناتها المتنوعة على أن تراعي ملاحظات هيئة التنسيق الوطنية المقدمة إلى المجلس التشريعي للإدارة الذاتية حول العقد الاجتماعي الذي يجب أن ينسجم مع الدستور التوافقي لسورية المستقبل.

مراكز شرطة حلب الحرة تعلق اعمالها..

أعلنت عدة مراكز شرطية في الثامن من آب، واقعة ضمن الأحياء الغربية المحررة لمدينة حلب عن تعليق أعمالها الشرطية احتجاجاً على ما وصفته بـ "إهانة عناصرها بشكل متكرر من قبل بعض الفصائل العسكرية للمعارضة السورية المسلحة، و تقصير قيادة الشرطة في كافة المجالات التي تخص المراكز الشرطية بشكل متعمد أو غير متعمد.

كما ناشدت تلك المراكز "قيادة شرطة حلب"، بالعمل على اتخاذ إجراءات فعالة تكفل حقوق مؤسسة الشرطة وتعينها على أداء عملها، والتعامل مع أي مشكلة تخص عناصر المراكز الشرطية في الأحياء المحررة بالمنطقة الغربية من مدينة حلب المحررة.وطالبت كل من مراكز شرطة أحياء حلب الغربية وهي "صلاح الدين، المشهد، الزبدية، سيف الدولة، الإذاعة، والأنصاري الشرقي"، الموقعة على بيان التعليق، توقيع ميثاق بين قيادة الشرطة الحرة وبين جميع القوى العسكرية في مدينة حلب المحررة ينص على الاعتراف بها "كمؤسسة ثورية أمنية حرة مستقلة"، بالإضافة إلى التعامل معها ومع عناصرها كشريك حقيقي وجزء لا يتجزأ من "النضال الثوري" حتى إسقاط نظام بشار الأسد.

بيان للائتلاف يحذر من محاولات داعش السيطرة على الحسكة.

أصدر الائتلاف الوطني السوري في السادس من آب بياناً حذر فيه من محاولات داعش المتكررة شن هجوم على مدينة الحسكة شمال شرق سورية، ضمن خطة وضعها التنظيم لبناء دولته المزعومة المبنية على التوسع الجغرافي بواسطة القوة العسكرية. وقال البيان أن الائتلاف يحذر " من محاولات تنظيم (الدولة الإسلامية) المتكررة بالهجوم العسكري على مدينة الحسكة " وأكد أن تنظيم دولة العراق والشام يهدف إلى فرض إيديولوجيا غريبة عن المواطنين المقيمين في تلك المناطق، وأنه يحاول أن يجبرهم على اتباع "منظوره الظلامي التكفيري". وأشار الائتلاف في بيانه أن ما يقوم به التنظيم يشكل حالة خطر على السلم الاهلي في تلك المناطق، وعلى تنوعها القومي والديني، وإن ما يحاول التنظيم القيام به ليس إلا نسخة أخرى عن جرائمه التي ارتكبها في محافظة الرقة وامتداداً لجريمة تهجيره المسيحيين الآشوريين من الموصل في العراق، واستكمالاً لجرائمه التي ارتكبها بحق المواطنين في دير الزور وبحق الأكراد في كوباني. وأضاف البيان أن الائتلاف الوطني السوري يدق ناقوس الخطر المحدق بحالة التنوع السكاني الطائفي والقومي الذي تتمتع به سورية، كما طالب أهالي الحسكة بأن يكونوا يداً واحدة وأن يبقوا متكاتفين ضد التنظيم بحيث لا يحققوا له أهم شرط لوجوده وهو الحاضنة الاجتماعية الشعبية.

المجلس الوطني السوري

Syrian National Council

المجلس الوطني السوري يهنئ "أردوغان"

قدم المجلس الوطني السوري التهنئة للرئيس التركي رجب طيب أردوغان بمناسبة فوزه بالانتخابات الرئاسية. وتمنّى المجلس في رسالة في الحادي عشر من آب، أن تكون هذه الانتخابات ونتائجها الحاسمة، بداية عهد جديد من الاستقرار والتقدم والديمقراطية لتركيا وشعبها الشقيق، وذلك في رسالة وجهها المجلس باسم الشعب السوري وباسم رئيس المجلس جورج صبرة للرئيس التركي الجديد.وعبر المجلس الوطني السوري عن فرح ملايين السوريين، بترسخ الديمقراطية في مؤسسات الدولة الصديقة والجارة لسورية، وخاصة المؤسسة العليا، رئاسة الجمهورية. وأشاد المجلس بسماع أول رئيس تركي منتخب مباشرة من الشعب يذكر اسم سورية وأسماء مدنها الكبرى، ويذكر مأساة الشعب السوري في أول كلمة يلقيها بعد انتخابه. كما أكد المجلس الوطني ، على ثقته بأن تركيا برئاسة "أردوغان"، سوف تتابع تقدمها وازدهارها الاقتصادي والاجتماعي، وسياستها التي تناصر الحق والعدل، وتساند الشعوب المظلومة، وفي مقدمتها الشعب السوري الثائر من أجل حريته وكرامته.

بعد براميل الأسد
وطيران التحالف الدولي والجوع..

أطفال سوريا يموتون بأخطاء بعض العاملين في حكومة الثورة

خمسة عشر طفلا من أبناء معرة النعمان وحدها لقوا مصرعهم، وأصيب عشرات آخرين، إثر تلقيحهم بلقاح الحصبة، وامتدت الإصابات الى مناطق جرجناز وريف المعرة الشرقي، ويعرب الصحفي عماد كركص أن «أهالي معرة النعمان لم يتوقعوا أن تلقى صفعة بهذه القساوة، بعد أن قدمت المدينة آلاف الشهداء ودمرت بشكل شبه كامل

التحقيقات

قد نشرت مديرية صحة إدلب الحرة التابعة للحكومة السورية المؤقتة بياناً عقب الحادثة. قالت فيه «لقحت المديرية من خلال أكثر من 30 مركزاً في محافظة إدلب. أكثر من 60000 طفل ضد مرض الحصبة دون حدوث أي وفيات أو اختلاطات جديّة. وبتاريخ الثلاثاء 2014/9/16 حدثت وبشكل مفاجئ عدة حالات وفيات في مركز واحد في المحافظة إدلب» وأشار إلى أن «جميع الاحتمالات المتوقعة تشير إلى حدوث خرق جنائي من قبل أيادٍ مجهولة». وأضافت أن مصدر اللقاحات هو منظمة الصحة العالمية. وقد زودتهم سابقا خلال الحملة الأولى دون حدوث أي مشاكل.

وعلى أثر الحادثة أمرت وزارة الصحة في الحكومة السورية المؤقتة بوقف الجولة الثانية من حملة التلقيح في جميع المناطق المحررة.

وقد عقدتوزارة الصحة في الحكومة السورية المؤقتة مؤتمراً صحفياًفي الساعة الثالثة بعد ظهر الثلاثاء،حول موضوع اللقاحات. وعند وصول مراسل بناة المستقبل إلى مكان المؤتمر في فندق «أوغور بلازا» في مدينة غازي عينتاب التركية، تقرر تأجيل المؤتمر لأجل غير مسمى.

وبعد نقاش مع أحد الموظفين في الوزارة ادعى أنه المسؤول الإعلامي وصرحأن «المؤتمر تأجل بناء على أوامر من وزارة الخارجية التركية، ليتبين لاحقاً أنه موظف في الوزارة وليس المسؤول الإعلامي فيها». وفي الساعة الخامسة تقرر عقد مؤتمر جديد في الساعة السادسة مساءً في نفس المكان. اختصر المؤتمر الى 12 دقيقة ألقى فيه وزير الصحة التهمة على أياد جنائية خفية قامت بقتل الأطفال. واعتذر عن الإجابة على معظم أسئلة الصحفيين.

كما عقد رئيس الحكومة السورية المؤقتة الدكتور أحمد طعمة إضافة لوزير الصحة عدنان حزوري مؤتمراً يوم الأربعاء 17-9-2014، دعا فيه طعمة السوريين إلى انتظار نتائج لجنة التحقيق التي شكلت من وزارة الصحة والعدل. وكذب طعمة ماقاله أحد الصحفيين عن تشغيل أطفال في حملة اللقاحات بشكل مأجور. فيما يؤكد ناشطون مشاركة العديد من الأطفال تحت سن الثامنة عشرة في تلقيح الأطفال وتلقيهم لجوالي 9دولاًرات أجراً يومياً.

كما أكد طعمة في مؤتمره أن التحليلات الأولية أثبتت استخدام مادة «أتراكوريوم» كمذيب للقاح الحصبة الذي حُقن به الضحايا من الأطفال المتوفين في ريف ادلب عوضاً عن المُذيب المخصص. مرجحاً أن يكون الحادث «خطأ بشري».

بيان لجنة التحقيق

أصدرت لجنة التحقيق في قضية لقاح الحصبة بياناً قالت فيه أن «حملة تلقيح الأطفال التي بدأت بتاريخ25-8في سبع محافظات تحت اشراف فريق عمل مكافحة الحصبة في سوريا والذي تتبع له فرق منتشرة في كل محافظة، حيث يتم تلقيح حوالي 42500طفل، ولم ترد أي معلومات عن حدوث اختلاطات خطرة»

وأضاف البيان: «بدأت حملة تلقيح الحصبة في جولتها الثانية في محافظة إدلب يوم الإثنين 2014/9/15 وقد انتهى اليوم الأول دون أي مشاكل تذكر وتم تلقيح نحو 20000 طفل على مستوى المحافظة، وفي يوم الثلاثاء 2014/9/16 في تمام الساعة التاسعة والنصف صباحاً وردت أنباء تفيد بحدوث وفيات بين الأطفال الملقحين في منطقة شرق معرة النعمان، تم التواصل مباشرةً مع الطبيب المشرف في المنطقة وتم تأكيد الخبر ، فتم الإيعاز فوراً إلى كافة مراكز اللقاح في المحافظة وعددها 30 مركز بإيقاف كافة فرق التلقيح وعددها 160 فريق وبشكل فوري، كما تم ارسال طفلين من الأطفال الذين ظهرت عليهم الأعراض إلى المشافي التركية لمتابعة العلاج والإستقصاءات».

وأكمل «أشارت التحقيقات الأولية إلى الاشتباه بفعل جنائي في مركز جرجناز وعليه بادرت الحملة المشرفة على مكافحة الحصبة في إدلب بتقديم دعوى قضائية للجهات الأمنية المعنية، كما تم تشكيل لجنة طبية لإجراء تحقيق تفصيلي حول ماحدث والتي قامت بزيارة المنطقة والتقت وأخذت شهادات موثقة من كل من أهالي الأطفال الشهداء والمصابين والكادر الطبي الذي عالج الحالات والكادر الطبي الذي اشرف على التلقيح في المنطقة وكادر مشفى جرجناز الذين قاموا بحفظ اللقاح».

خلصت لجنة التحقيق للنتائج التالية:

1- تمحورت الأعراض حول حصول شلل رخو مفاجئ عند الأطفال ظهر بعد 3-5 دقائق من إعطاء اللقاح. أصابات الرضع والأطفال صغيري البنية شديدة وإصابات الكبار خفيفة مالبست أن تحسنت أغلب الحالات تلقائياً.

2- تراوح عدد الإصابات بين 50- 75 إصابة أدت إلى حدوث وفيات بين الأطفال قُدرت بـ15 حالة منها 14 حالة وفاة موثقة بالاسم والتفاصيل الكاملة . وانحصرت الإصابات والوفيات في فرق (جرجناز - سنجار - شيخ بركة - أم مويلات) والتي تتبع كلها لمركز جرجناز وتتلقى اللقاح منه.

3- تراوح عمر الوفيات بين 6أشهر إلى 18 شهر . في حين تعافى الأطفال الأكبر سناً تلقائياً خلال مدة قصيرة تراوحت من ساعة إلى ساعة ونصف وبشكل تدريجي.

4- تم جمع ما أمكن من عبوات اللقاح المتبقية والفوارغ التي كانت بحوزة فرق التلقيح في المنطقة.

5- تم التأكد من صحة حفظ اللقاح وسلامته.

6- لم ترد أي تقارير من أي مركز آخر في المحافظة عن أي اصابة.

وأضافت اللجنة أنه نتيجة للبيانات والمعطيات التي حصلت عليها بأن

1- »وُجدت أمبولاتمن دواء يدعى الأتراكوريوم في أحد الترامس التي استعملت في التلقيح في ناحية سنجار وأدت إلى وفيات ، والتي تم تسليمها لها من قبل اللجنة الأمنية هناك صباح اليوم الأربعاء 2014/09/17 علماً أن الأتراكوريوم هو دواء مرخي عضلي يُستعمل في التخدير الجراحي يسبب فقد قدرة الإنسان على التحكم بعضلاته الإرادية ويشل العضلات اللاإرادية قاطعاً أي اتصال عصبي عضلي مؤدياً إلى شلل رخو تام بكافة عضلات الجسم وخصوصاً العضلات التنفسية، وأن جرعة الأتراكوريوم اللازمة للبدء بعملية الإرخاء أثناء التخدير الجراحي هي 0,5 ملغاكغ ، الجرعة التي أعطيت لكل طفل أصيب هي 5 ملغ وهي جرعة كافية للأطفال ذوي الأوزان من عشرة كغ فما دون للدخول في حالة شلل تام وهي التي كانت سبب الوفيات عند الأوزان الصغيرة ، في حين كانت الجرعة عند الأطفال الأكبر وزنا أقل تأثيراً.

2- استعملت مادة الأتراكوريوم كمذيب للقاح عوضاً عن المذيب المخصص

3- وجد شبه كبير بين شكل أمبولة المذيب المخصص للقاح وأمبولة الأتراكوريوم.

4- بالرجوع إلى أماكن تخزين اللقاح في المشفى تبين أنه كان محفوظاً في البراد المخصص.

5- تم التأكد من أن الأتراكوريوم الذي وجد في الترمس المصادر من فريق التلقيح مطابق للأتراكوريوم الموجود في البراد الذي توضع فيه اللقاحات وذلك من خلال تاريخ الصلاحية ورقم الطبخة.

> الأتراكوريوم هو دواء مرخي عضلي يُستعمل في التخدير الجراحي يسبب فقد قدرة الإنسان على التحكم بعضلاته الإرادية ويشل العضلات اللاإرادية قاطعاً أي اتصال عصبي عضلي مؤدياً إلى شلل رخو تام بكافة عضلات الجسم وخصوصاً العضلات التنفسية،

وختم البيان: «اعتماداًعلى ماسبق واستكمالاً للتحقيقات تم إحالة الملف كاملاً إلى المحكمة المختصة لتبيان سبب وجود أمبولات الأتراكوريم ضمن البراد المخصص للقاح ومعرفة ما إذا كان الموضوع خطأ غير مقصود من قبل كادر المشفى أو عمل جنائي مدبر».

وقد أعلنت مجموعة عمل مكافحة الحصبة بكافة مكوناتها ومستوياتها في بيان رسمي تحملها للمسؤولية الكاملة القانونية و الأخلاقية عن ماحصل في جرجناز بحادثة لقاحات الحصبة، وابدت استعدادها لتحمل لجميع النتائج.

دوامة البحث عن السبب

تطوع الكثير من المدنيين والشباب بعضهم تحت عمر الـ 18 عام، كممرضين ومسعفين في المشافي الميدانية بعد الحرب الشعواء التي شنها النظام السوري على أي كادر طبي يقدم خدمة لمناطق الثوار، وبعد اشتداد القصف والذي لايميز بين مقار عسكرية ونقاط طبية، فرّ الكثير من الأطباء لخارج سوريا، ماترك فراغاً عوضه الكثير من الشباب الذين أصبحوا عاملين طبيين اضطرتهم الظروف للعمل بهذا المجال.

جرت العادة أن تقوم وحدة تنسيق الدعم بجلب المتطوعين إلى تركيا وتدريبهم على على إعطاء اللقاحات للعمل كمتطوعين في حملاتها لقاء أجور رمزية، يروي سامر أحد المتطوعين معهم: «أتيت منذ 3 أشهر لمدينة غازي عينتاب التركية وتدربت على إعطاء الإبر واللقاحات لمدة يومين، وعملت كمتطوع في حملات اللقاحات لقاء أجر يومي يبلغ 9 دولار، أقبضه من وحدة تنسيق الدعم». بينما يقول الممرض طارق أبو الفحم الممرض في النقطة الطبية بحي بستان القصر في حلب لبناة المستقبل:

«هناك ضبابية في حدود العلاقة والمسؤوليات بين وحدة تنسيق الدعم ووزارة الصحة، وتبقى الجهتان في موضع المسؤولية، وفوق كل ذلك تبقى الحرب الشعواء التي يشنها النظام على السوريين سبب أي علة أو تقصير يحصل في المنشآت الطبية، مع ضرورة محاسبة أي مسؤول عن مثل هذه الأخطاء القاتلة».

الطفل السوري
تحت خط.. الجهل

قدرت الإحصائيات الأخيرة التابعة للأمم المتحدة عدد الأطفال السوريين الذين ليس بإمكانهم مواصلة التعليم في المدارس بثلاثة ملايين طالب جراء الحرب الدائرة في سوريا والتدمير الذي تعرضت له المدارس والتهجير والنزوح داخل وخارج سوريا.

سركون

من بين أولئك الأطفال يوجد أكثر من عشرة آلاف في تركيا وحدها موزعين داخل مخيمات اللجوء وفي كافة المدن التركية.

في العام الفائت تم إنشاء عدد قليل من المدارس المجانية والمدعومة من قبل بعض الجمعيات والهيئات المدنية والحزبية والدينية لتستقطب شريحة واسعة من أبناء العائلات السورية المحدودة الدخل والتي ليس باستطاعتها دفع أقساط المدارس الربحية الخاصة التي كثرت في الآونة الأخيرة وتوزعت داخل معظم المدن التركية. ولكن سرعان ما أغلقت تلك المدارس المجانية أو تحولت إلى ربحية نتيجة ضعف أو انعدام الدعم المقدّم فجأة وبدون سوابق إنذار ليجد الطالب نفسه مطالب بدفع أقساط فصلية أو شهرية منذ منتصف العام الدراسي السابق وبداية هذا العام أثناء توجهه للتسجيل.

التجربة الخيرية

في هذه الأثناء ولدت مدارس مختلفة على الحدود السورية التركية، وكانت تجربتها ناجحة بالقياس مع مدارس بقية المناطق، حين قدّمت الهدف العلمي على الهدف الربحي، ولكن تلك المشاريع لا تدخل في قياسنا هنا، لأنها أساساً مدارس خيرية أعلنت منذ البداية عن أنها لا تتلقى أية أجور، بل تقوم بدفع كل ما يلزم العملية التعليمية، بما في ذلك أجور المعلمين، وثمن الكتب وغير ذلك، ومنها سلسلة مدارس بناة المستقبل التي افتتحها رجل الأعمال السوري وليد الزعبي، ومدارس أخرى مختلفة.

الأقساط

ولكن وفي إسطنبول على سبيل المثال، تفاوتت قيمة الأقساط حسب الأحياء التي توزعت فيها المدارس لتتماشى مع الوضع المادي للأسر السورية القاطنة في نفس الحي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى حسب طبيعة ومرجعية البناء المدرسي الذي غالباً ما يكون مقدّما من بلديات المدينة إلى الهيئة المشرفة على المدرسة بصفة مجانية للتخفيف عنها وحمل عبء آجار البناء المكلف بشكل مخيف ليصل في بعض الحالات إلى أكثر من أربعة أو خمسة آلاف دولار شهرياً! مما ينعكس بالتالي على قسط الطالب. أما من كان يمتلك الإمكانية المادية الجيدة من رجال الأعمال السوريين فقد لجأوا إلى استئجار مقرات لمدارسهم وقاموا بتجهيزها لاستقبال الطلبة، ومع ذلك لم تختلف قيمة الأقساط كثيراً بين تلك الأولى وهذه الثانية.

كل ذلك، أدى إلى تناقص ملحوظ في أعداد الطلاب المتقدمين إلى مقاعد الدراسة، حيث انخفضت النسبة إلى النصف تقريباً عن السنة الماضية والتي سبقتها، ولجوئهم إلى التسجيل في المدارس التركية الحكومية التي لا يخفى على أحد مدى صعوبة تعلّم اللغة التركية خاصة وأن المناهج كلها تدرّس بتلك اللغة، بالإضافة إلى الصعوبات التي تواجه الأسر أثناء تسجيلهم لأبنائهم، حيث يُطالبون بإبراز أوراق الإقامة لهم ولأبنائهم مع بعض الثبوتيات لقبول تسجيلهم مع الطلاب الأتراك، علماً بأن معظم السوريين لا يمتلكون تلك الإقامات لعدم امتلاكهم جوازات سفر في الأساس بسبب هروبهم ودخولهم الأراضي التركية كلاجئين بعد أن تقطعت بهم سبل العيش في الداخل السوري المدمّر..

انخفضت نسبة أعداد الطلاب المتقدمين إلى مقاعد الدراسة إلى النصف تقريباً عن السنة الماضية والتي سبقتها

المعارضة والتعليم

ويبدو بأن المؤسسات التي تمثل المعارضة السورية، رغم علمها ومعرفتها بهذا الواقع المرير، ورغم دعمها (الشفهي) للمؤسسة التعليمية في دول اللجوء من خلال لقاءات ممثليهم وخطبهم ومؤتمراتهم العديدة، يعانون من ضعف واضح في دعم المدارس أو إنشاء مجانية منها تتناسب مع واقع حال الطفل السوري من جهة، والمعلم السوري الذي أبى العمل في مدارس النظام ولوحق وتم فصله وإبعاده ليلجأ إلى تركيا وغيرها مع أفراد أسرته وتبدأ معاناته في البحث عن العمل بالتدريس الذي لا يتقن سواه من جهة أخرى.

المدارس الربحية المتوزعة في إسطنبول وغيرها من المدن التركية لا يستطيع الغالبية تحمّل حتى إن كانت أجورها بسيطة، فكيف إذا وصل قسط الطالب الواحد في بعض المدارس إلى 1500 دولار سنوياً!

بالمقابل، فإن المال الذي ينفق ويبدد في مؤتمر واحد للمعارضة، يغطي تكاليف مدرسة لـ 500 طالب لسنة دراسية كاملة! ورواتب بعض موظفيهم، وليس الأعضاء أو الوزراء، لمدة شهر تكفي مدرستين لعام واحد!

إن عدم قدرة الأطفال على مواصلة تعليمهم، واستبداله باللهو داخل وخارج الخيام، لن يصنع إلى التشتت والضياع لجيل كامل من المفترض أن يستعد لبناء سوريا المستقبل، هذا إن أردنا بحق إعادة بناء سوريا..

المخيّمات اليوميّة المؤقتة للهاربين من القصف.

لم يعد الأطفال يتحلّقون حول مدفع الإفطار في شهر رمضان، حيث كانوا يتداعون لمشاهدة الرّجل المختص بإطلاق القذيفة وكيف يضع البارود الأسود ويدككه بقاصات من القماش والثياب التالفة. ينتظرون ويراقبون توهّج لمبة الإنارة المثبتة في أعلى مئذنة الجامع القريب. وما أن يتوهج ضوؤها حتى يسارع صاحب المدفع لإشعال الفتيل. بعد أن يكون قد أبعد الأطفال وبصوت مرتفع إلى مكان آمن خلف المدفع تلافياً لإصابتهم من الشرر المتطاير عند إطلاق نار المدفع بصوته المدوّي المسموع في كافة الارجاء. عندها تعلو أصوات الأطفال بفرح غامر ويتسابقون بالعودة إلى بيوت ذويهم. ظانّين أنّهم يحملون لهم بشارة وقت الإفطار، ولمشاركتهم في مائدة الطعام التي يتحلق حولها جميع أفراد الأسرة صائمها ومفطرها.

لقد غابت تلك اللّحظات منذ أكثر من ثلاث سنوات، ولم نعد نسمع أو ننتظر ذلك الإشعار المحبب إلى نفوس الصائمين، ولم تعد الأسرة تجتمع بكل أفرادها حول المائدة، وإن اجتمعت فيكون لها غصة فقدان بعض أفرادها كشهداء، أو بسبب نزوح أو سفر ــ بالغالب ــ لا أحد يعرف وجهته، مرّت الأيام والشهور بسرعة، وأحياناً نجدها ونحسبها وقد مرّت، ببطء شديد. لقد سافر من سافر واستشهد من استشهد وبقي في بيته المتصدع من بقي، لكن القذائف العمياء والمجهولة والمختلطة المصادر، لم تتوقف، واعتاد السكان على سماع دويّها، واستقبال قضاء الله وقدره، فلا حول لهم ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ينتظرون في كل يوم مصيبة تحل بهم أو بمعارفهم وجيرانهم، ويتعاونون معاً في دفن قتلاهم، وإسعاف مصابيهم رغم ندرة أماكن الطبابة والاستشفاء.

هكذا... والحالة تطول وتستمر وتتطور، إلى أن جاء الخَطَر اليومي الصّاعق المتمثّل بالقاذفات الصاروخية الحربيّة من طيران وبراميل متفجرة محمولة بمروحيات تُسقطها على البيوت والمنشئات دون تحديد، لتخترق الأسقف الطابقية وتهدّمها فوق رؤوس السكان الآمنين، بدون تفريق بين النساء والأطفال، والمرضى

التحقيقات

أو العجزة وكبار السن، الذين أعيتهم الحيل والحاجة فجلسوا ينتظرون الفرج والسلامة أو الموت القريب. الموت لم يعد يخيف الإنسان أكثر من الإصابة غير المميتة، أو الإصابة بعجز جزئي أو كامل، نتيجة بتر أحد الأطراف أو الشّلل الناجّ عن إصابة عصبيّة، مما يجعلهم لايقوون على الحركة أوالانتقال والهرب ساعة سماعهم أصوات الطائرات المغيرة، أو عند سماعهم صوت صفارات الإنذار التي تحذر السكان من خطر الطيران أو من قصف قريب قادم .

عندما نزحت بعض العائلات في بداية الأزمة السّورية إلى خارج القطر، وبالاتجاهات الأربع ودخلت إلى الدول المجاورة، لم تنزح لأسباب سياسية، وإنّما هرباً من الخطر اليومي الذي كان يهددها، أو نتيجة عدم وجود مسكن آمن، بعد تخريب البيوت التي كانت تجمعهم مع اطفالهم، وهم بالغالب لم يكونوا مختارين لأمكنة نزوحهم، وإنما اختاروا الأقرب للنجاة والأسرع في الانتقال إلى مكان لاتطاله أسلحة النظام، وفضّلوا البّقاء في خيام مذلّة ــ باردة وحارة ــ لا تعرف الفصول الاربعة، ولو كانوا

قد وجدوا أماكن آمنة على أرض الوطن السوري لما نزحوا خارجه، ولما ارتضوا لأنفسهم ولأولادهم المهانة والتشرد وفقدان التعليم بمدارسهم. (فالمخيمات ــ العالمية ــ أعدّت أساساً (للكوارث الطبيعية) الخارجة عن سيطرة الإنسان، وتكون الاقامة فيها محميّة من السلطات المحليّة، والاستعانة بالمجتمع الدولي المتمثل بالجمعيات الخيرية والإنسانية التي تقدّم وسائل الإيواء المؤقت والغذاء والدواء وكل مايترتب على هذا النزوح من نتائج كارثية، وصولا إلى الدعم النفسي للمتضررين والترويح عن مصيبتهم).

فلقد شهد القطر السوري كارثة منذ سنوات قريبة /انهيار وتهدم سد زيزون/ بجوار مدينة جسر الشغور، وصدر نداء استغاثة من قبل الهلال الاحمر واستجابت معظم الجهات العالمية الداعمة للعمل الانساني، وتم احتواء الكارثة وتلافي تبعاتها الزراعية والبيئية و الإنسانية، وسارع الأهالي في معظم المحافظات المجاورة لتقيم كل المساعدات اللازمة، حتى أن أحد الخيّرين العرب تقدّم بعطاء لبناء مدينة نموذجية للمتضررين في منطقة انهيار السد. ناهيك عن إقامة مخيم مؤقت يجمع الأسر المتضررة وتقديم كل مايلزمهم. الآن والحاله الكارثية هذه تتكرر كل يوم

في معظم البلدات والمدن السورية ويَحتار السكان الآمنين، أين يسكنون؟ فهل يبقون تحت خطر القصف اليومي من قذائف الهاون المتعددة المصادر وانتماءات مسلحيها وما أكثرهم؟ أو من الطيران المروحي وبراميل النّظام ومن طائرات الميغ والسوخوي الروسية الصنع والمدعومة تمويلا من إيران؟ كان لابد من إقامة مخيمان نزوح محلية مؤقتة منذ الأيّام الأولى للأزمة، على الرغم من الخطر اليومي الذي يتهددها، إذ أنّه لايستطيع سواد الشعب أن يهاجر أو ينزح بعيداً عن أولاده ومزارعه وأبواب الرزق الذي يعتاش منه. /لذلك فقد عمد مؤخراً مجموعة من الشباب الوطنيين والغيورين على أهالي بلداتهم، أن يقيموا لهم مخيمات يوميّة مؤقتة يستطيع ــ الهارب سيراً على قدميه ــ أن يصل إليها خلال دقائق قليلة، مبتعداً في النهار عن أماكن احتمال القصف الجوي او الصاروخي. /إنّه عمل تطوعي لإقامة «مجموعات متناثرة» من الخيام تضم كل مجموعة مابين خمس الى عشر خيم، وتقام في المناطق الزراعية القريبة والتي يسهل تخديمها بمياه الشرب على الأقلّ. أمّا عن الغذاء فتجد أنّ كلّ أسرة قد حملت وعلى استعجال، ما تيسر لها وماسيكفيها ليوم واحد، لأنها ستعود في نهاية النهار إلى مساكنها الأصليّة. ورغم أن الحالة مهينة ومذلة لأننا نفتقد إلى دورات المياه وأماكن قضاء حاجات النساء لكنها مقبولة لأنها بعيدة عن احتمال الأخطار، يتوافد على هذه الخيم أصحاب الأيادي البيضاء، وجهات الإغاثة لتقديم الممكن ــ مجاناً ــ وبحدّه الأدنى من خبز وماء وبعض الأغذية البسيطة. وهذا مايجعل الإنسان لا يفقد الثّقة نهائياً بمجتمعه الأصيل، والذي تربّى واعتاد فيه على إغاثة الملهوف من أبناء وطنه. أو كما حدث مع النازحين إليه قبل سنوات من الأخوة العراقيين واللبنانيين والذين قابلونا ــ على الأغلب ــ بنكران الجميل. تحية إلى شبابنا المتطوع، أصحاب المبادرة الطيبة والذين اختاروا الأماكن للخيام القريبة الآمنة، والذين بنوها ونصبوها وشدّوا حبالها بأيديهم وسواعدهم الكريمة، في وقت سريع وقياسي. لقد فضّلوها أن تكون مقامة على أرضهم وترابهم الوطني والذي لم ولن يرتضوا أن يبادلوه بذهب الدنيا.

الفرقة 17

التي باعها الاسد لداعش

بعد سنتين من الحصار سيطر تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) سيطر بالكامل على الفرقة 17 بعد معارك عنيفة استمرت لمدة يومين استخدم فيها عناصر قوات النظام وعناصر داعش كافة أنواع الأسلحة المتوسطة والثقيلة. حيث شهدت الرقة 16 غارة استهدفت محيط الفرقة 17، بينما جابت سيارة داعش المدينة معلنة سيطرتها الكاملة على الفرقة، والتي تبعها جلب قاطرتين من الفرقة 17 الأولى مليئة بجثث عسكريين، و الثانية مليئة بعناصر قالوا إنهم قتلى و أسرى من الفرقة.

فادي أسعد

كما قام مقتلو داعش بإعدام 18 عنصراً أسيراً في دوار النعيم و تعليق رؤوسهم على أسوار الدوار .

وأعلنت بدورها مواقع على شبكة الإنترنت موالية للنظام السوري انسحاب مقاتلي الجيش النظامي من الفرقة فيما قالوا أنه حفاظ على على أرواح "جنودنا البواسل".

ما حدث هو أن إحدى الكتائب التابعة للفرقة 17 تعرضت لهجوم بسيارتين مفخختين تتبعان لتنظيم «داعش» تم استهداف احداها قبل الوصول إلى سور الكتيبة، في حين أن الثانية انفجرت بالقرب من السور، ليصل عدد السيارات المفخخة التي استهدفت الفرقة حتى الآن إلى 6 سيارات مفخخة. جنود الكتيبة المتمركزين في مواقع الحراسة منعوا عناصر التنظيم من دخول الكتيبة، حيث أن الفرقة 17 تضم عددا كبيرا من الكتائب، وتمتد على مساحة جغرافية كبيرة . الفرقة 17 وحسب مصدر من النظام اجرت بضعه تكتيكات انسحاب وهمية واعادة انتشار وتوزيع للقوى النارية، الذي قال وقتها ان الفرقة بامان ؟؟

يُذكر إن الفرقة 17 محاصرة منذ سنتين حيث كنت تحاصرها جبهة ثوار الرقة المقاتلة تحت لواء الجيش السوري الحر، وبعدها حركة أحرار الشام الأسلامية ولواء أحفاد الرسول و لواء ثوار الرقة. ليتم طرد جميع الفصائل في بداية هذا العام و تبقى داعش فقط بمحيط الفرقة.

ضابط في الفرقة 17 لقد باعنا النظام:

هذا ماقاله ضابط من الفرقة 17 : « لقد باعنا النظام « من خلال اتصال لاسلكي مع الفرقة ١٧ وجّه العقيد امين رسالة « الى .... بشار الاسد والى عائلتنا والى كل مواطن في الوطن، الحبيب قدمنا الغالي والرخيص ومامن مجيب لفك الحصار ونحن نتعرض الان لهجوم عنيف حتى اللحظة ونحن لن نستسلم اما نستشهد او تأتي قوات لفك الحصار» وحمّل العقيد التابع للنظام مسؤولية سقوط الفرقة الى سلاح الجو :» ... ودماؤنا برقبة كل انسان سوري وبرقبة كل مسوؤل باع دمنا يا ابناء وطني الحبيب دماؤنا برقبة سلاح الجو وكل انسان باعنا من المسؤولين. نناشد القيادة وقائد مطار الطبقة العسكري ومطار دير الزور ياقائد الجيش ياقائد الجيش صمدنا نحن جنودك الاوفياء ياابناء وطني الحبيب هبو الينا هبوا لنجدتنا «

معارضون من ابناء الطائفة يفضحون النظام:

تعليقات معارضين من ابناء الطافة على فضيحة الفرقة 17 تساءلت عن سبب غياب طيران الاسد وقالت ان الاسد يبيع اقرب الموالين له من جيشه من اجل الكرسي وان ماحدث في الفرقة 17 سبق وحدث شبيه له في مجزرة جسر الشغور التي باعها النظام للجيش الحر ؟

يكتب نزير « الاسد مستعد ان يضحي بكل من يقف معه لبقائه في السلطة ولو على متر مربع واحد» ويكتب ياسين : « ابن حرام هل نظام قاعد على بازار دولي ياحرام هل ضباط والعسكر عم يروحو في بلاش ماعم يعرفوا شو الطبخه يلي عم يطبخلهم ياها هل نظام . تفكيرهم انو عم يقاتلوا مشان سوريا . ماعم يعرفوا انو هنن رخيصين عند النظام ومابيعتبرهم غير غنم « ويكتب فادي « باعوهم من اول يوم متل ماباعوا جماعة جسر الشغور»

يكتب عضو الائتلاف بسام يوسف: «عندما قال الأبله في قبوه وأمام إمعات سيقت كالخراف : «الرقة في القلب» . كانت الصفقة بين نظامه وداعش تقترب من نهايتها , وكان الاتفاق على أن تبيع داعش الرقة كاملة للنظام مقابل مبلغ مالي . الذي حدث أن داعش طلبت مليارَي دولار , فكان أن رفض النظام دفع المبلغ لضخامته , وكان اجتياح الفرقة 17 «.

يكتب المعارض اكثم نعيسة « هل سمع بشار الاسد ،ان عشرات من جنود الفرقة 17 الهائمين على وجوههم في مزارع الرقة . قد تحولوا الى طرائد ،يتم اصطيادهم والتمثيل بجثثهم في حقول ومزارع الرقة، كل يوم ،من قبل داعش ومثيلاتها ،دون عون او مساعدة ،من جيشه «الباسل «...؟؟؟ « . وتتساءل لمى «غريب فعلاً اين طيران جيشه الباسل؟؟ «

اعتقال مطلق حملة «وينن» وهو موالي للنظام:

وكانت المخابرات الجوية اعتقلت في دمشق المحامي مضر حسان خضور آدمن صفحة على الفيسبوك بعنوان «نسور مطار الطبقة العسكري» بسبب اطلاقه حملة # وينن . وهو اول هاشتاج يطلقه موالون للنظام يطالب بالكشف عن مصير الجنود من الطائفة العلوية المعتقلين او المغيبين، وقد اعتقل المحامي خضور رغم موالاته للنظام مساء الجمعة 1 سبتمبر الجاري بعد اتصالات معه ووعده بالتعاون للتحقيق في مصير كل جندي فقد في مطار الطبقة .

وقد جاءت الحملة بعد ارتفاع وتيرة الاحتجاج على قنوات النظام السوري الاعلامية التي اعتبروها شريك حقيقي في ذبح ابنائهم وهاجموا مسؤولين اعلاميين في تلك المؤسسات وصفوفهم بالحشاشين ومتعاطي المخدرات الذين تلطخت ايديهم بدماء ابنائهم. وقد كتب احد منظمي الحملة : « يسحب الدواعش جنودنا كالكلاب وقيادتنا تنعم بفتح المراكز الترفيهية بعد ان انقذوا الضباط الايرانيين والروس . أما نحن هل سنبقى فداء للكرسي والنهب ؟ اصحوا «

موقف شبيحة الموالاة من حملة «وينن»:

حملة وينن التي اطبقها مواللون للنظام لاقت هجوما عنيفا من موالين آخرين. مثال ذلك ما كتبه نيل السوري (بسام سلوم) وهو من اكثر الموالين متابعة وشعبية على صفحته على الفيسبوك :»كنت انوي مشاهدة فلم وينن الذي اثار البلبله ... بدات برؤيته فرايت انه يتبنى رواية نزار نيوف .... فقلت في نفسي هاهو ذنب الافعى قد ظهر ...

استمريت بالمشاهده ... اغنيه حزينه مع مقتطفات من مقالات وكتابات للرئيس الراحل حافظ الاسد ... ثم سمعت من يغني الكلمات واذ به يقول : (بيّك ياعلي ماعاد بيرجع !!!!) .... فشاهدت جسد الافعى ..... ثم رجعت قليلا للوراء فرايت دريد الاسد يطالب وزير الدفاع بالاستقاله .... فرايت راس الافعى ..... حاولت ان ارى من يتناقل الفلم ... فكان معظمهم رؤوس فارغه ...

وباختصار ... هو فلم يتبنى روايات متهني الكذب لتلويث الناس ...ويستشهد باقذر اشخاص مرت على سوريا ... ويستخدم اغنية لبث الفتنة التي قتلت سوريا .... ويتناقلها ذوو الرؤوس الفارغة التي لم تكن الا حميرا لنقل الشر الى هذا البلد ..... فاهملت الفلم ومسحت عيني حزنا على ابطال هم اشرف الناس يتاجر بهم اقذر الناس ...معارضوا الافعى ...»

المهم في الامر ان صفوف الموالاة بحسب معارضين بدأت تتمخض عن رأي معارض لممارسات النظام على الرغم من تحييد البعض منهم لبشار الاسد بسبب الخوف او بسبب بقاء امل ضئيل عند بعضهم في تغيير النظام نهجه تجاه بناءهم ليتوقف عن اخذهم الى المحرقة الكاملة .

عن الاتفاق التركي الأوروبي

سوريون بلا هوية

سرى في الآونة الاخيرة حديث بين السوريين المتواجدين في تركيا يتناول الاتفاق الذي جرى بين الأخيرة ومفوضية الاتحاد الأوروبي والذي ينص على ما معناه أن يُمنح للمواطنين الأتراك حرية التنقل في دول الاتحاد بعد مضي ثلاث سنوات ونصف من تاريخ توقيع الاتفاقية مقابل أن تتعهد الحكومة التركية بحل مسألة اللاجئين السوريين وإيقاف تسربهم وتهريبهم المنطلقة من أراضيها باتجاه دول أوروبا عن طريق البر والبحر والجو..

أحمد سليمان الناصر

على أثرها قامت الحكومة التركية بتعليق منح السوريين الإقامات المؤقتة وتعليق تجديدها إلا لمن يرغب بالحصول على إقامات سياحية، التي تتطلب بالإضافة إلى أوراق دخول نظامية إلى الأراضي التركية من جواز سفر ساري المفعول، فتح حساب مصرفي بقيمة 7000 دولار أمريكي، علماً بأن أكثر من ثلثي السوريين المتواجدين في البلد عبارة عن لاجئين بدون جوازات سفر!

ويتم استبدال الإقامات ببطاقات هوية خاصة للاجئين السوريين في تركيا بعد الحصول على صور لبصماتهم وتسجيلهم بشكل نظامي حسب الأنظمة التركية الخاصة بقانون اللجوء الإنساني الذي صدر منه مؤخراً كتيباً عنوانه (قانون الأجانب والحماية الدولية) والذي يتضمن شروحاً حول كل ما يتعلق بتواجد الأجانب والقوانين المتعلقة بإقامتهم وحقوقهم حسب القانون الدولي والتركي، وقد تُرجم إلى العربية بصياغة بدائية مبهمة وغير مفهومة، ولا يُعرف ضمن أي باب من أبوابه يُصنّف اللاجئ السوري، أو تحت أي بند من بنوده تتم معاملته.

وكوني أحد السوريين الخاضعين لذلك الإجراء، وليس باستطاعتي التسرب إلى إحدى دول الاتحاد الأوروبي لا أنا ولا زوجتي ولا ابني الذي سأرزق به إن شاء الله، وبسبب قلقي وأرقي وخوفي من المستقبل المبهم الذي يحيط بي كواحد من أولئك السوريين، توجهت إلى أحد موظفي البلديات في إسطنبول لسؤاله والاستفسار منه حول ما يتعلق بخطوة منح الهويات الجديدة وما يتمخض عنها من مزايا مستقبلية، إن وجدت..

بعد السؤال، كان جوابه كالتالي: «هذا الإجراء فقط لمنع تهريب السوريين إلى دول الاتحاد الأوربي، فالبصمات التي تم الحصول عليها من الذين سنمنحهم الهويات سيتم تعميمها على كامل دول الاتحاد، وبالتالي سيتم إرجاع كل سوري يتم تسريبه أو تهريبه لتلك الدول إلى تركيا بعد مطابقة البصمات المسجلة هنا..»

سألته: «هل هذا يعني بأن السوري ستتم معاملته كلاجئ في تركيا، وله حقوق اللاجئ كما في الدول الأوروبية؟»

أجابني: «لا.. فالسوري هنا يُعتبر ضيفاً على الأتراك، ولن تتم معاملته معاملة كلاجئ، يعني لن يحصل على الحقوق نفسها التي تمنحها دول اللجوء الأوروبية!.. ألديك أي استفسار آخر؟».

هكذا، وبكل سهولة أجابني موظف البلدية.

والحال، فقد توجّه معظم السوريين إلى بلديات أحيائهم للحصول على تلك الهويات طمعاً في الحصول على إثباتات شخصية ترعى حقوقهم داخل تركيا وتضمن لهم حق التنقل ضمن أراضيها بحرية أوسع، وتسيير معاملاتهم العالقة كمعاملات عقود الزواج وشهادات الولادة وعقود العمل وغيرها، وظناً منهم بأنهم من خلالها يُمكن الاستفادة في تسجيل أبنائهم في المدارس الرسمية المجانية التركية لافتقارهم لدفاتر الإقامة التي من شروطها كما ذكرنا دخول السوري بشكل نظامي من معابر الحدود البرية والبحرية والجوية التركية بجواز سفر ساري المفعول، لكنهم فوجئوا بالموظفين المسؤولين في البلدية وهم يسجلون الأدوار للحصول على الهوية ضمن تواريخ تمتد إلى أكثر من عام!

أما بالنسبة للذين حصلوا على الهوية المذكورة، والتي هي عبارة عن ورقة صغيرة ملونة تخلو من أي توقيع أو ختم إلا من رقم (باركود) أسفلها «لن يتم تفعيلها داخل أجهزة المؤسسات التركية إلا بعد حصول السوريين المتواجدين في تركيا على أوراق الهويات تلك، أي بعد أكثر من عامين أو ثلاثة!»، حسب شرح أحد الموظفين لم يود الكشف عن اسمه.

خارطة الفقر والأمية والتطرف في سوريا (4)

درعا والسويداء والقنيطرة خزان الوظائف الحكومية وخديعة الحبل السري

جابر بكر

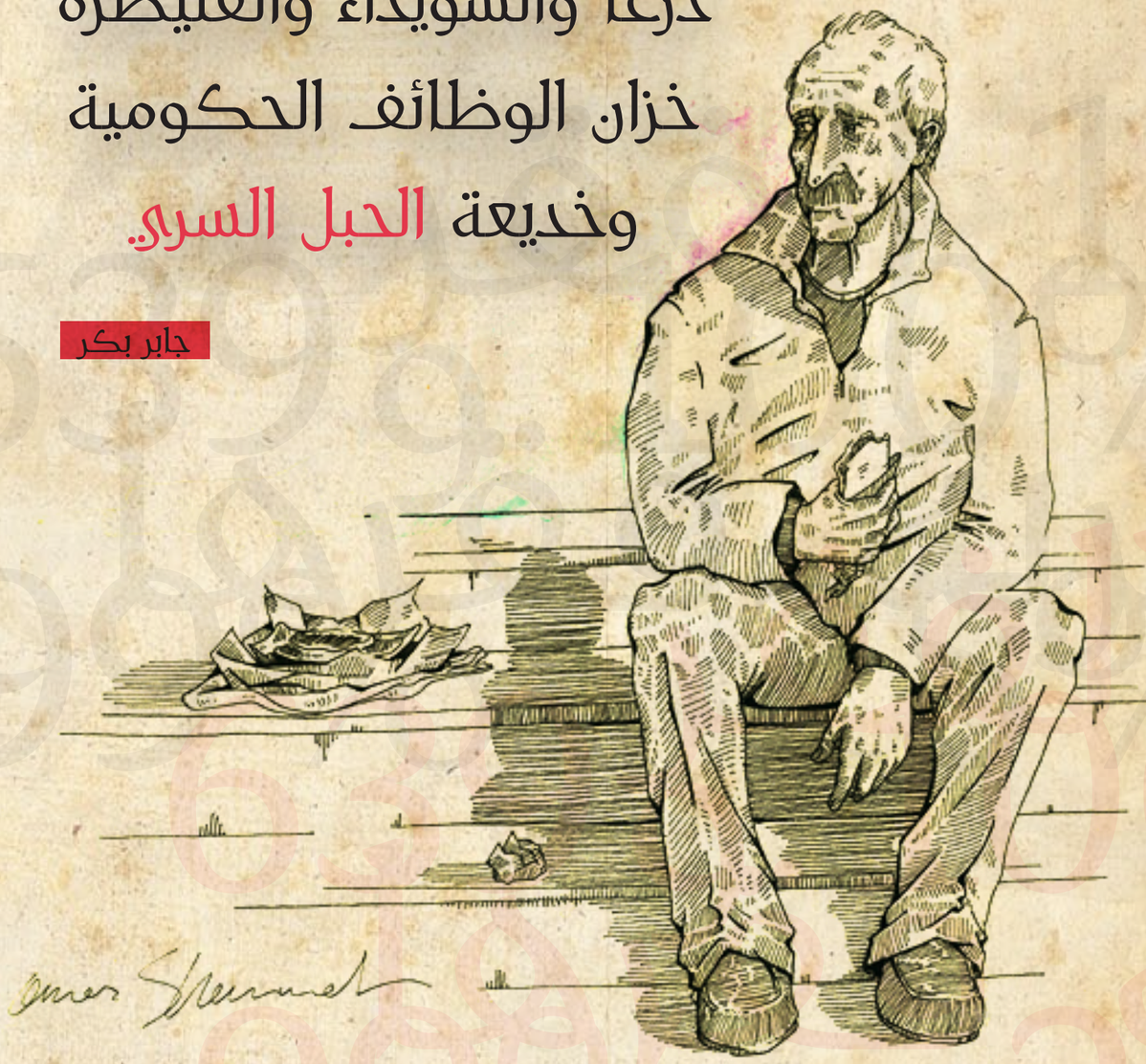

لسان الحال يبرر لسان المقال. فالأرقام تتحدث عن سويات مرتفعة بالتعليم مقابل معدلات منخفضة بالانتاجية الزراعية في محافظتي درعا والسويداء وشبه المحافظة المنسية أي القنيطرة. الانعدام التقريبي للأمية وضعف الموارد الزراعية دفع أبناء هذه المحافظات إلى العمل الوظيفي الحكومية فارتبط أبناء هذه المحافظات بما اصطلح على تسميته ببنية الدولة المؤسساتية أي بالختام ارتبط بشكل مباشر وحياتي ببنية النظام الحاكم وضرورة بقائه لضرورة الحياة. رغم ذلك ولأسباب اجتماعية خرجت الثورة السورية من درعا ومرت على القنيطرة وبعض مناطق السويداء وبذات أبناء المحافظة من المثقفين.

وفي التفاصيل ترى أن السويداء تضم 130 نقطة سكانية موزعة على ثلاث مناطق هي مركز مدينة السويداء وصلخد وشهبا. لا يوجد أي نقطة سكانية في المحافظة وصلت نسبة الفقر فيها إلى 100% في حين سجل في منطقة مركز مدينة السويداء 9 نقاط من أصل 53 نقطة يتراوح الفقر فيها بين 25 و40%. وفي شهبا هناك 12 نقطة سكانية من أصل 44 نقطة يتراوح معدل الفقر فيها بين 25% و53%. وفي صلخد هناك 12 نقطة سكانية من أصل 33 نقطة سكانية يتراوح معدل الفقر فيها بين 25% و39%.

والأمية في هذه المحافظة تبدأ من 2% لتصل في بعض الحالات إلى 30% وربما أكثر ولكنها ليست ظاهرة بالمعنى الدقيق للكلمة إذ من الواضح أن المحافظة تلقت من الجانب التعليمي عناية جيدة تقارب العناية التي تلقتها مناطق الساحل باستثناء مسائل الخدمات وتوفير الفرص الوظيفية ودعم الثروات الزراعية والحيوانية التي تعتبر مصدر الحياة في هذا المحافظة كقرينتها وجارتها درعا. ولم تتلقى المحافظة أيضا أي شكل من أشكال الدعم للملف السياحي فيها رغم توفر الكثير من المناطق الأثرية المهملة والتي لم تحظى حتى بحماية لا خلال الثورة ولا قبلها ومن أبرز مشاهد الاهمال للأثار في هذه المحافظة تمرير الطريق المحوري فوق مدرج أثري نبطي كامل وسط المدينة السويداء ودمله تحت الاسفلت والحجارة رغم الكثير من الشكاوى ومطالبات الأهالي بتغير مسار الطريق دون أي نتيجة أو استجابة. ولك أن تتخيل محافظة تضم ألاف المواقع الأثري لا يوجد فيها فندق واحد.

مازالت خارطة الفقر والأمية في سوريا تظهر المزيد من المفاجأت. أرقام تثير الاهتمام وتستوضح الفوارق بين المناطق التي تلقت رعاية وأخرى لم تنل أي اهتمام. إهمال مقصود يثير في النفس مجموعة لا نهائية من الاسئلة لا تقف عند حدود لماذا تم إهمال الجزيرة السورية مقابل الاهتمام بمناطق الساحل السوري؟ أو لماذا دفع أبناء محافظات كاملة للتعلق بالوظائف الحكومية كما هو الحال في السويداء ودرعا والقنيطرة وريف دمشق؟ ولماذا فتح الباب أمام أبناء الساحل السوري لغزوا ما يمكن من المناصب العسكرية والأمنية ومن ثم المناصب الادارية في المحافظات والبلديات وصولا للشركات العامة وغيرها. ما كرس الصورة بأن أبناء الطائفة العلوية هم أسياد البلاد على حساب البقية. كم ترسخت صورة أبناء محافظات درعا والسويداء كموظفين حكوميين من الدرجة الثانية والثالثة وفي حالات نادرة في مناصب رفيعة المستوى كحال فاروق الشرع وفيصل المقداد وغيرهم. لكنها مناصب دون أي فاعلية.

خريطة الفقر في محافظة السويداء حسب النقاط السكنية

المنطقة	عدد النقاط السكنية	معدل الفقر من 0 إلى 25%	معدل الفقر من 25 إلى 99%
مركز السويداء	53	44	9
شهبا	44	32	12
صلخد	33	21	12

من بوابة الأرقام لا تختلف درعا عن السويداء فترى درعا موزعة على 145 نقطة سكانية تضمها ثلاث مناطق كغالبية المحافظة السورية. أول هذ المناطق مركز درعا المدينة ويضم 60 نقطة سكانية بينها 10 نقاط يتراوح معدل الفقر فيها بين 25% و44%. وثاني المناطق تأتي ازرع وتضم 43 نقطة سكانية بينها 8 مناطق نسبة الفقر فيها تتراوح بين 25% و48%. كما تضم منطقة الصنمين 45 نقطة سكانية بينها 5 مناطق نسبة الفقر فيها تتراوح بين 25% و40%.

ومن المعلوم أن محافظة درعا من المحافظات التي تلقت دعم كبير فترة حكومة محمود الزعبي كون عدد كبير من أبناء المحافظة وصلوا لمناصب رفيقة في مؤسسات النظام ولكن هذا الم يعفي المحافظة من محطات الفقر السالفة الذكر ولكنه رفع سويتها التعليمية فلا يوجد في المحافظة ظاهرة أمية كبيرة حيث تتراوح نسب الأمية بين 1% لتصل في حالات نادرة جدا إلى 40%. لكن حالة الأمية المنخفضة ونسبة الفقر المنخفضة لا تعني أن المحافظة تعيش حالة رخاء اقتصادي فهي محافظة مرتبطة بالنظام ومؤسساته الوظيفية بسبب نسبة الشباب الكبيرة في المحافظة كسائر مناطق سوريا وتوجه أبنائها إلى الوظائف الحكومية بسبب توقف الزراعة في سوريا عند حدود المزارع العائلية الصغيرة وفي أحسن الأحوال المزارع القريبة للنموذج الاقطاعي واعتماد أبناء المحافظة من الملاك على أبناء الجزيرة ليعملوا لديهم بأجور بخسة بدلا من أبناء المحافظة.

خريطة الفقر في محافظة درعا حسب النقاط السكنية

المنطقة	عدد النقاط السكنية	معدل الفقر من 0 إلى 25%	معدل الفقر من 25 إلى 99%
مركز درعا	60	50	10
ازرع	43	35	8
الصنمين	45	40	5

أما بالوصول إلى ما اصطلح على تسميته محافظة القنيطرة. نجد منطقتين الأولى هي فيق زوية تضم نقطتين سكانيتين فقط لا غير والثانية مركز القنيطرة وتضم 37 نقطة سكانية منها 8 نقاط نسبة الفقر فيها تتراوح بين 25% و35% بالطبع لا نسب أمية عالية ولكن الواقع مخالف للأرقام فهذه المناطق لا يقطنها ربع سكانها الأصليون وبالأصل المحافظة أكثر من نصفها يرزح تحت سيطرة الاحتلال الاسرائيلي وأهله وأهالي الكثير من المناطق التي مازالت مدمرة يقطنون مخيمات في ريف دمشق وضواحي العاصمة دمشق ولذا فإن معرفة واقع أبناء هذه المحافظة المنكوبة لا يكون إلا بقراءة ملف دمشق وريفها وهو ما سنأتي عليه في الملفات القادمة.

خريطة الفقر في محافظة القنيطرة حسب النقاط السكنية

المنطقة	عدد النقاط السكنية	معدل الفقر من 0 إلى 25%	معدل الفقر من 25 إلى 99%
مركز القنيطرة	37	29	8
فيق زوية	2	2	0

ختام المشهد يخلص إلى نتائج كثيرة أبرزها ما ذكر سالفا من اهتمام مقصود لمنطقة على حساب أخرى. وليس أخرها خلق شبه محافظة لإعلان نصر وهمي لحرب كاذبة. جميع ما سبق لا يدخل ضمن حيز المعلن فهذه الدراسة لولا أنها تسربت من دروج المنظمات الدولية ما كانت رأت النور يوما ولا قرأت ولا نشرت. بلاد تحكم بالحديد والنار والظلمة.

أزمة المياه

شريان حياة العاصمة

كرم منصور

تعاني دمشق المشهورة بعذوبة مياهها من أزمة مياه تضرب معظم مناطق العاصمة، حيث تشهد أغلب أحيائها انخفاضاً شديد في ضغط المياه، بحيث لم تعد تصل إلى الخزانات على أسطح الأبنية السكنية رغم استخدام المضخات الكهربائية في محاولة للاستجرارالمياه إلى الأعلى.

محمد سعودي

الأزمة لا تشمل الجميع

عماد (22 عاماً) يقطن مع عائلته في صحنايا الواقعة على أطراف دمشق يقول:

كانت المياه تصلنا مرتين أسبوعياً، بازدياد أعداد النازحين في البلدة أصبحت لا تأتي إلا كل أسبوعين مرة رغم أنها لا تصلح للشرب فقط للاستخدام فهي ذات طبيعة كلسية.

يتابع عماد : لا تأتي المياه إلا عند انقطاع الكهرباء فلا يمكننا ضخها إلى الطوابق العليا ،وعندما تأتي الكهرباء ينقطع الماء لأن الجميع يقوم بتشغيل المضخات، ويضيف ساخراً « وحلها اذا بتنحل؟!»

ويقول عماد : انقطاع المياه لا يشمل جميع مناطق العاصمة، فالأحياء الغنية في مركز العاصمة لا تعاني ما نحن نعانيه، ويعلق ساخراً ممكن لأنهم مواطنون من الدرجة الأولى أما نحن لا.

شح المياه في العاصمة كان له أثر على عدد من جوانب الحياة لدى سكان العاصمة.

أبو ماهر(46 عاماً) لديه مغسل سيارات في المنطقة الصناعية بدمشق أثر شح المياه الذي تعاني منه العاصمة،على عمله حيث يقول:فيما ماضى تأتينا المياه بشكل يومي، لكن من الشتاء الماضي ونحن نعاني من أزمة ماء حادة ، كانت سبباً في توقف عملي زد على ذلك انقطاع التيار الكهربائي ساعات طويلة.

ويضيف أبو ماهر: في الأوقات التي كنا نغسل فيها أكثر من عشرين سيارة في اليوم الآن كثيراًما نغلق أبوابنا بسبب عدم توفر الماء والكهرباء للعمل.

وينهي أبو ماهر حديثه : بالرغم من تضرر عملي لكن هنا أزمة المياه إلى الآن لم تصل إلى حد العطش كمافي مدينة حلب «الله يستر».

الأزمة مفتعلة لمنع الناس من التفكير

حكومة النظام اعترفت بوجود مشكلة حقيقية في تأمين المياه لدمشق وريفها وعزت ذلك إلى انقطاع التيار الكهربائي،حيث تعمل مضخات المياه الحكومية على الكهرباء بشكل رئيسي، ولدى انقطاع التياريتم الاعتماد على المازوت الذي يصعب الحصول عليه بسبب الاضطربات الأمنية في البلاد، إضافة إلى نقص الهطولات المطرية على حوض نبع الفيجة الموسم الامطار الحالي بحسب ما صرح المدير العام للمؤسسة العامة للمياه والصرف الصّحي بدمشق فضلاً عن الأضرار التي لحقت بالبنى التحتية وشبكات المياه من مسلحي المعارضة، لكن الكلام الرسمي لم يعد يقنع العديد من الناس .

حيث يقول أبو عدي(39 عاماً) يقول : لا أصدق كلام الحكومة في أي شيء، الجميع يعلم أنها تكذب في كل ما تقول ،كل يوم نستيقظ على أزمة جديدة من الماء والكهربا إلى الخبز أو الوقود، ثم بعد فترة بدون أي سبب تنحل الأزمة، ثم تظهر بشكل آخر، أعتقد أن ذلك هو خنق للناس لإسكاتهم، كي لا يستطيع المواطن أن يفكر أبعد من قوت يومه وتأمين حاجاته الأساسية لا أكثر.

ويختم أبو عدي حديثه: يريدونا شعوب، تأكل وتنام فقط، لا تفكر أبداُ

خلق مهن جديدة

الحاجة الملحة للمياه دفعت الناس إلى شراء الماء عن طريق الصهاريج، لتزداد الشكوك حول ارتباط تجّار الصهاريج بالمسؤولين في مؤسسة المياه، في حين تكشف المعلومات أن الفاقد المائي في ريف دمشق يقدر ب60 % هذا الفاقد يرده النظام إلى «سوء الشبكات والتعدي غير المشروع من قبل المواطنين على المياه»، إلا أن الحقيقة في مكان آخر، إذ تؤكد المعطيات أن الفاقد موجود في صهاريج المياه التي تباع إلى السوريين.

أبو المجد (42 عاماً) لديه صهريج لنقل المياه، قبل أزمة المياه كنت أقوم بنقل المياه ثلاث مرات أسبوعياً إلى الأراضي الزراعية أو إلى ورشات البناء التي لم يصلها الماء بعد، لكن أزمة الماء جعلت هاتفي لا يهدأ الجميع بمقدوره أن يستغني عن الطعام ولا يستغني عن الماء، وكل يوم يطول في انقطاع الماء يزداد في سعر نقلة المياه.

ويضيف أبو المجد: قبل أزمة المياه كانت ثمن الصهريج التي حجمها خمسة البراميل، بثمن 350 ليرة سورية، اي ما يعادل دولارين، أما الآن وصل سعر نقلة المياه إلى 3500 ليرة سورية، حيث وصلت إلى 20 دولار.

يُشار إلى أن أزمة المياه أدت إلى رفع الطلب على خزانات المياه سواء الحديدية أو البلاستيكية، حيث وصل سعر الخزان سعة 1000 ليتر إلى 15 ألف ليرة بالنسبة للحديدي وبلغ سعر البلاستيكي لنفس السعة نحو 12 ألف ليرة.

في أحيان كثيرة، عمد نظام الأسد إلى قطع المياه عن الأحياء والمدن، وخصوصاً التي تقع تحت سيطرة المعارضة، مثل حي الحجر الأسود المجاور لمخيم اليرموك جنوب العاصمة، محاولاً اخضاع المناطق الثائرة ضده بالمقابل تسلل مقاتلو المعارضة في الشتاء الماضي إلى حرم نبع الفيجة وأدى ذلك إلى قطع المياه عن العاصمة قبل الإنسحاب منها . ليشكل قطاع المياه ساحة للصراع وبشكل مباشر بين قوات النظام والمعارضة.

سروج

المدينة التي تكسر الحدود وتوحد الانسانية

يتزايد عدد اللاجئين الأكراد في تركيا يوماً بعد آخر، وبعد مضي ما يقارب الأسبوع على دخول عناصر تنظيم الدولة الاسلامية لقرى عين العرب ذات الأغلبية الكردية، يعاني الفارين الى تركيا من «نقص في الأدوية والأغطية والألبسة، وليس المال» كما صرح الدكتور عثمان محو زادة رئيس المجلس المحلي التابع لمجلس محافظة حلب الحرة لمجلة بناة المستقبل، وأضاف بأن «المأساة تطال مئات الوف الناس، فقد ازدادت أعداد السكان في عين العرب بعد الثورة إلى 200 الف نسمة، فيما كان 75 الف نسمة فقط في 2011، بسبب حالة النزوح الى المنطقة»، ويشتكي زادة بأنه «لم يتلق حتى الآن أي اتصال من أعضاء الائتلاف او الحكومة المؤقتة أو حتى من رئيس مجلس محافظة حلب الحرة عبد الرحمن حدم».

جورج.ك.ميالة

خلية اعلامية ميدانية لنقل الحدث

بادرت حركة الشباب الكرد الى تشكيل شبكة اتصال ميدانية بين (كوباني) والحدود التركية السورية، لنقل الأحداث والاطلاع على أخبار السوريين الهاربين من تنظيم الدولة الاسلامية، ويروي أحد المنظمين لمجلة بناة المستقبل بأنهم «في حركة الشباب الكورد يعملون بجد عبر مكتبهم الاعلامي لنق التطورات الخطيرة التي تشهدها مدينة كوباني إثر الهجمات البربرية التي قامت بها الدولة الاسلامية، كما نغطي حالة النزوح الواسعة لأهالي المنطقة إلى الأراضي التركية» ويضيف «قمنا بإنشاء شبكة اتصالات ميدانية مباشرة وأوفدنا أعضاء من المكتب الإعلامي الى كوباني لإرسال الأخبار العاجلة، بسبب صعوبة الوصول الى الحقيقة في ظل الحصار والمعارك المحيطة بالمنطقة، كم يتوزع عاملون في المكتب في الحدود التركية للاطلاع على احوال اللاجئين هناك».

ناشطون أكراد يطلقون حملة إغاثية حول العالم

دعا نشطاء أكراد لحملة برعاية منظمة الآز الإغاثية لدعم اللاجئين من مدينة عين العرب. وافتتحت الحملة الالكترونية على صفحتها على «فيسبوك» بعبارة «لا أريد منك لايكاً و لا تعليق، إن أردت أن تساهم بإغاثة أهلك، شارك وادفع لما استطعت إلي سبيلا». وأوضحت الحملة بأن كافة العائدات تذهب إلى أهالي كوباني والنازحين عنها والبالغ عددهم 150 ألف نازح، وهم بحاجة الى مساعدة المساهمين لتغيير أوضاعهم.

ويرو يأحد أعضاء الحملة جوان رشيد المقيم في السويد إن «الحملة انطلقت ظهر يوم الأحد وجمعت في الساعة الأولى منها مبلغ 300 يورو».وأضاف بأن «الدعوة مفتوحة لجميع السوريين والأكراد في العالم من أجل المساعدة والدعم، حيث سيتم تسليم المبالغ المالية بشكل سريع إلى العائلات اللاجئة على الحدود السورية التركية».

يعبر الفارون الى الأراضي التركية عبر الشريط الحدودي الذي تتشاركه تركيا مع قرى كوباني والبالغ طوله 15 كم، الا أن المنطقة تحتوي العديد من النقاط المزروعة بالألغام ما يشكل خطراً على العابرين هناك.

انتشار أمني مكثف:

في رحلتنا إلى سروج كان لابد من المرور على حواجز للجيش التركي من مدينة نيزب التابعة لولاية غازي عينتاب حتى مدخل سروج، كل حاجز منهم فتشنا بشكل دقيق، دون إزعاج وفي نهاية كل تفتيش يقولون لنا بلكنة تركية «رافقتكم السلامة، السلام عليكم».

في مدخل المدينة:

استقبلتنا في مدخل سروج، المدينة الكردية التي تكتب لافتاتها باللغة الكردية على الحدود السورية التركية والمقابلة لمدينة كوباني (عين العرب)، عشرات من الدبابات وناقلات الجند التركية المنتشرة بين كروم الزيتون والفستق الحلبي، يتمركز عليها عناصر الجيش التركي المدججين بمختلف صنوف الأسلحةوالمستعدين لأي لحظة تتطلب منهم التدخل في منطقة باتت محط أنظار كل الكرة الارضية.

وعند دخولنا المدينة التي بدت عليها الزيادة السكانية، فقد وصل إليها خلال أيام مايزيد عن 130 ألف لاجئ حسب أرقام حكومية تركية ومايزيد عن 200 ألف حسب ناشطين أكراد، بعض الواصلين عبروا سروح منتقلين لمدن ومناطق أخرها لهم أقارب فيها، والغالبية افترشت الشوارع والمدارس والخرابات.

سروج التركية تحتضن الزوار

تقابل مدينة سروج في الأراضي التركية مدينة عين العرب في الجانب السوري، وتستقبل زوارها بالعديد من اللافتات التي أضيفت إليها اللغة الكردية، و يحشد الجيش التركي قواته اليوم بين كروم الزيتون وأشجار الفستق الحلبي، ليحرص على سلامة أراضيه من نيران الحرب الملتهبة على الجاني الآخر.

وتضم مدينة سروج التركية اليوم مئات الاف اللاجئين إضافة الى سكانها، ويبلغ عدد اللاجئين فيها 130 ألف لاجئ تبعا للحكومة التركية و200 ألف تبعاً لناشطين أكراد وتبعا لرزغار وهو أحد الناشطين بأن «قلة اللاجئين الذين يملكون أقارب في مدن تركية أخرى فقد غادروا سروج وافترش لباقي شوارع ومدارس نواحي المدينة». ويضيف «يتمتع السكان هنا برحابة صدر ومعاملة رائعة، اذا يقدم السكان بشكل لافت على مساعدة اللاجئين في الخدمات وتأمين المسكن».

على الشريط الحدودي يتجمع المئات من المواطنين السوريين الواصلين من رحلة اللجوء من مدينة كوباني وريفها، غالبيتهم من النساء والأطفال، يحملون معهم ماخف وزنه من أغطية وأدوات للمطبخ، فيما بقي المئات من المدنيين عالقين على الطرف السوري من كوباني، برفقة رؤوس الماشية التي يمتلكونها، والتي رفض الجيش التركي دخولها مع أصحابها.

وبرر مصطفى أحد اللاجئين عدم دخول هؤلاء المدنيين «بأنها كل ما يملكونه،و مصدر رزقهم الوحيد، معظمهم يأمل بإدخالها و الاستفادة من منتجاتها أو بيعها، ليؤمنوا مصدر عيش لهم في تركيا».

يقول شيرفان الشاب العشريني بلهجة عربية ثقيلة لمجلة بناة المستقبل»وصلت لتوي من عين العرب، أريد أن الاطمئنان على زوجتي وأطفالي هنا، حتى أعود إلى المدينة للدفاع عنها» وأضاف شيرفان: «لن نسمح ببقاء الدواعش وإن متنا جميعاً، هذه أرضنا منذ مئات السنين» كم أعرب عن ترحيبه بقوات التحالف الدولية، مبرراً هذا بتخاذل العرب والمسلمين عن مساعدتهم في القضاء على داعش»

وقد زار مدينة سروج وفد من قيادات الجيش الحر في حلب والتقى عدداً من القيادات الكردية وأكدوا على وقوف محافظة حلب بكردها وعربها وكل مشاربها إلى جانب أهالي كوباني في حربهم ضد الدولة الإسلامية

و تضم سروج لاجئين من كل أنحاء سوريا، ككفر زيتا ومورك في ريف حماة ومن حمص ومن ريف دمشق، كان هؤلاء اللاجئين قد نزحوا إلى قرى عين العرب منذ أكثر من سنتين واستقروا فيها، وعند دخول داعش إلى المنطقة اضطروا للخروج مع الكرد من أبناء المنطقة إلى تركيا، يقول شيرفان أن» الحرب لا تميز بين كردي وعربي وإنما تستهدف الانسان أولاً وأخيراً».

مساعدات تركية إسعافيه

تنتشر على الشريط الحدودي سيارات وشاحنات تعود لأبناء مدينة سروج تطوع أصحابها لنقل اللاجئين إلى داخل المدينة، كما أنشأت الحكومة القطرية بالتعاون مع الحكومة التركية، مستوصف ميداني متنقل يقدم الخدمات الطبية للاجئين إضافة لتقديم الأدوية، كما أقام مجموعة من أطباء كوباني نقطة طبية أخرى لتقديم الخدمات الإسعافية.

في سماء سروج لا ينفك دوي أصوات سيارات الإسعاف التركية التي تنقل المرضى من الشريط الحدودي إلى المشافي التركية في المنطقة، كم أنشأت منظمة الهلال الأحمر التركي بشكل عاجل مطعماً ميدانياً يقدم وجباتساخنة للاجئين السوريين.

يروي أحمد وهو شاب هرب من قريته ويساعد اللاجئين أن «الحكومة التركية أمنت الطعام، لكن هناك نقص كبير في الأغطية ومواد التنظيف، ويجب تأمينها بسرعة من أجل منع انتشار الأمراض، واتهم العالم والمنظمات الدولية بالتخاذل عن الوقوف إلى جانبهم، كما اتهم الحكومة التركية ببيع كوباني لداعش مقابل الإفراج عن الرهائن الـ 49 الأتراك المحتجزين لدى داعش في الموصل» وأضاف «نرى بأعيننا عشرات من مقاتلي التنظيم الذين يدخلون عبر الأراضي التركية».

تأهب عسكري كردي

يتحدث الناشط الاعلامي محمد مستو لبناة المستقبل عن الوضع العسكري فيقول «يتجمع مايزيد عن 6 آلاف مقاتل من أبناء المنطقة لحماية المدينة، يحملون أسلحة خفيفة إضافة لعدد من الرشاشات الثقيلة «الدوشكا» و «الشيلكا»،تم استلامها من الجيش الحرّمنذ أكثر من عام ونصف عند تشكل الجيش الحر في حلب». ويضيف «قام المسلحون الأكراد بصناعة مجموعة من الأسلحة بشكل محليّ، كمدافع الهاون وقذائفها إضافة لتصنيع العبوات الناسفة من أجل تفخيخ الطرق التي يمر بها عناصر تنظيم الدولة الإسلامية»وأكد أن جميع المدافعين عن المدينة أغفلوا الانتماءات الحزبية الكردية، وتوحدوا لحماية المنطقة.

اللاجئون غرقاً

تنهار جدران سوريا على ساكنيها من بعد أن سقطت الأسقف أساساً تحت ثقل نظام حكم جلف لا يرحم، وأعداء يزحفون من كلّ أرض لكأنما باتت سوريا هي أرض المحاربين الموعودة، جنة نعيم صناع الحروب يتقاطرون من كل أنحاء العالم، مستثمرين أقصى طاقات العدوان والإجرام لكأنّ القتل والتقاتل ميدان لعب لا ميدان موت.

مؤنس بخاري - برلين

هكذا تتحوّل سوريا بحدودها المفتّتة إلى الأرض الأخطر على حياة الإنسان في كوكب الأرض. وهكذا تسيل سيول فيض السوريين لاجئين خارج حدود بلدهم الملتهب. هكذا وبنفس ثقل وصف «الأرض الأخطر» تصدمنا أرقام أعداد اللاجئين الفارّين من جهيم الحرب، طالبي الأمن والسلامة على أي أرض كانت.

مؤخراً، أعلنت مفوضية اللاجئين من منظمة الأمم المتحدة أن أعداد من جمعت سجلاتها أسماءهم وقد خرجوا من بيوتهم في سوريا حتى كانون الثاني الماضي 2014 قد بلغت 9180368 شخصاً، رقم تجاوز التسعة ملايين من سكان سوريا. ما يعني أنه من أصل 21 مليوناً هم سكان سوريا قبيل ثورة الكرامة، 2011، فإن 43% منهم قد صاروا لاجئين.

بينما تجمع دول جوار سوريا أغلب أعداد اللاجئين السوريين على أراضيها، فإن دول الاتحاد الأوروبي وبطبيعة الحال تبق الهدف الأبرز لعدد لا يستهان به من السوريّين، سيّما وأن بعضاً من دول الاتحاد قد فتحت باب الإلجاء للسوريين، وسنّت قوانين تساعد السوريّ الواصل إلى أراضيها على البقاء فيها والحصول على رخصة إقامة لجوء تصل أحياناً حتى ثلاث سنوات.

وإلى جانب تطوير وتعديل القوانين المحليّة، فإن بعض دول الاتحاد الأوروبي قد تعاونت فعلاً مع مفوضية اللاجئين التابعة لمنظمة الأمم المتحدة لنقل بعض اللاجئين السوريين المسجلين في سجلاتها والمقيمين في دول الجوار السوري إلى أراضيها الأوروبية، فسحبت عدة آلاف من اللاجئين في لبنان والأردن إضافة إلى مصر.

لكن، وبسبب بطيء إجراءات الإلجاء الرسميّة وضيق البوابة الأوروبية أمام فيض اللاجئين السوريّين، فضّل آلاف آخرون من السوريّون خوض غمار البحر والمخاطرة بأنفسهم في عبور غير قانوني وبمراكب غير مناسبة للسفر، تنقلهم ما بين ضفاف المتوسط، من تركيا إلى اليونان أحياناً أو من ليبيا إلى إيطاليا غالباً.

وبينما تتلاعب أمواج المتوسط بتلك المراكب الصغيرة التي تُغرق بعضها وتترك بقيّتها تصل إلى وجهتها بسلام، يَغرق الآلاف من السوريين في قلب البحر الأبيض المتوسط، ذات البحر الذي كان ذات مرّة بحيرة سوريّة تتجوّل على سطحه السفن الفينيقيّة ناقلة البضائع والمسافرين ما بين كلّ الضفاف دون عائق إلا عنف الرياح وجنون البحر.

ما بين ضفّتين

هذا العام 2014 وحتى شهر آب الفائت وصل الضفاف الأوروبية 130.000 سوريّ عابرين البحر المتوسط، حطّ أغلبهم (118.000) على البرّ الإيطالي بعد عمليّات إنقاذ نفذتها البحرية العسكريّة الإيطاليّة ما إن تستشعر بوجود بشر تحملهم الأمواج فرادى في عرض البحر قبالة سواحلها، بطبيعة الحال لا تتمكن البحرية الإيطالية من إنقاذ الجميع، ليكون الغرق مصير المئات وربما الآلاف.

إلى جانب مخاطر المراكب الصغيرة الغير مناسبة لعبور المتوسط، يهدّد حياة السوريّين في عرض البحر جشع من مهرّبين بلا رحمة، مجرمين استوردهم الحاضر من ماضٍ غارق بمجازر تجّار العبيد ودمائهم المزرقة في قلب البحر، حيث يشترط المهرّب غالباً رمي حمولته في البحر قبالة السواحل الإيطالية دون الاقتراب منها، خشية المساءلة القانونية أو الملاحقة الجنائية.

هنا يكون على اللاجئ السوريّ الذي اشترى الخطر من حُرّ ماله أن ينتظر عائماً في عرض البحر انتباه البحرية الإيطالية ومن ثم وصولها إليه لإنقاذه، انتظار قد يدوم ساعات وقد يطول أيّاماً، قد تعاجله مع الانتظار موجة عاتية أو مفترس خارج من الأعماق أو تخرّب العوامات التي تحمله وأمتعته، وأفراد أسرته غالباً.

في حين يصل أغلب المغامرين إلى الشواطئ الإيطالية في الزمن المقدّر سلفاً للرحلة، يعاني البعض من متاعب ومخاطر مختلفة قد لا يُحسب حسابها سلفاً، كضياع أو تعطل المراكب في عرض البحر، فيكون لزاماً على الركّاب انتظار أيام وأسابيع تنفذ فيها المياه والمؤن الغذائية، ما يعني الموت عطشاً وجوعاً من بعد التيه في البحر.

أمّا الكوارث الحقيقية فتتحقّق رعباً حين يتخرّب مركب ويبدأ في تسريب الماء إلى داخله مهداً للبحر ابتلاعه ببطيء، ما يدعوا طاقم المركب غالباً لتخفيف الوزن خشية الغرق، ما يعني

التخلص من بعض الركّاب ورميهم في البحر متروكين لمصير مجهول غالباً ما ينتهي بالموت غرقاً. وبطبيعة الحال لا تنتهي مآسٍ كهذه دون مقاومة من جانب الركاب. تُبادر هذه المقاومة بإطلاق النار من أسلحة ربّان المركب على الركّاب قبل إلقاءهم في البحر.

وعلى مستوى آخر من الرعب تعبر المتوسط قصص عن مافيات تهريب البشر، تلك التي تعاقب قبطان مركب تجاوز المياه الإقليميّة المتفق على رمي الركاب على حدودها، لتلاحق المركب زوارق سريعة متخصصة بصدم المركب وقلبه لإغراقه بمن فيه في عرض البحر.

سيف* لاجئ سوري من حمصيقيم اليوم في المانيا وصل إلى أوروبا عن طريق البحر من مصر، حدّثني عن حادثة مشابهة قلبت المركب الذي كان يقلّه قبالة السواحل الإيطاليّة. فكان في مركب يُقلّ خمسمئة مسافر نجا منهم عشرة فقط هو من بينهم، يقول «قبالة السواحل الإيطالية، طلب منّا ربّان المركب مئة يورو إضافية عن كل شخص إن كنّا نريد منه الوصول بنا إلى البر وعدم رمينا في البحر، وافق الجميع ودفعنا المبلغ وبدأ المركب بالتوجه إلى البرّ الإيطالي لنتفاجأ بزورق سريع صدم المركب من يمينه فتمزق أسفله وغرق بسرعة لم تمنح غالبيتنا الفرصة لارتداء العوامات وغرق الجميع.»

ومن بعد عبور البحر إلى التيه

بطبيعة الحال، وعلى الأغلب، لا تكون إيطاليا هي الهدف النهائي لاستقرار عائلة لاجئة عبر البحر، حيث ينتقل السوريون خارج إيطاليا غالباً مع اليوم الأول من الوصول إلى برّها، متوجهين عبر البرّ إلى دول شمال أوروبا، فتكون المانيا والسويد وهولندا هي الدول الأكثر جذباً لآمالهم بالاستقرار وحياة آمنة من بين ثمان وعشرين دولة أوروبية.

ورغم أن بعض المهرّبين شرعوا بتأمين خطط كاملة لتهريب السوريين حتى وجهتهم النهائيّة في دول شمال أوروبا، إلا أن أغلب السوريين يفضلون السعي بأنفسهم في طرق أوروبا البريّة في رحلة قد تستمر أسابيع متنقلين فيها من باص إلى قطار، متخفين من كل شرطي ومراقب، مع جهل شبه كامل للغات الأوروبية ولأسماء المدن والشوارع التي يعبرونها.

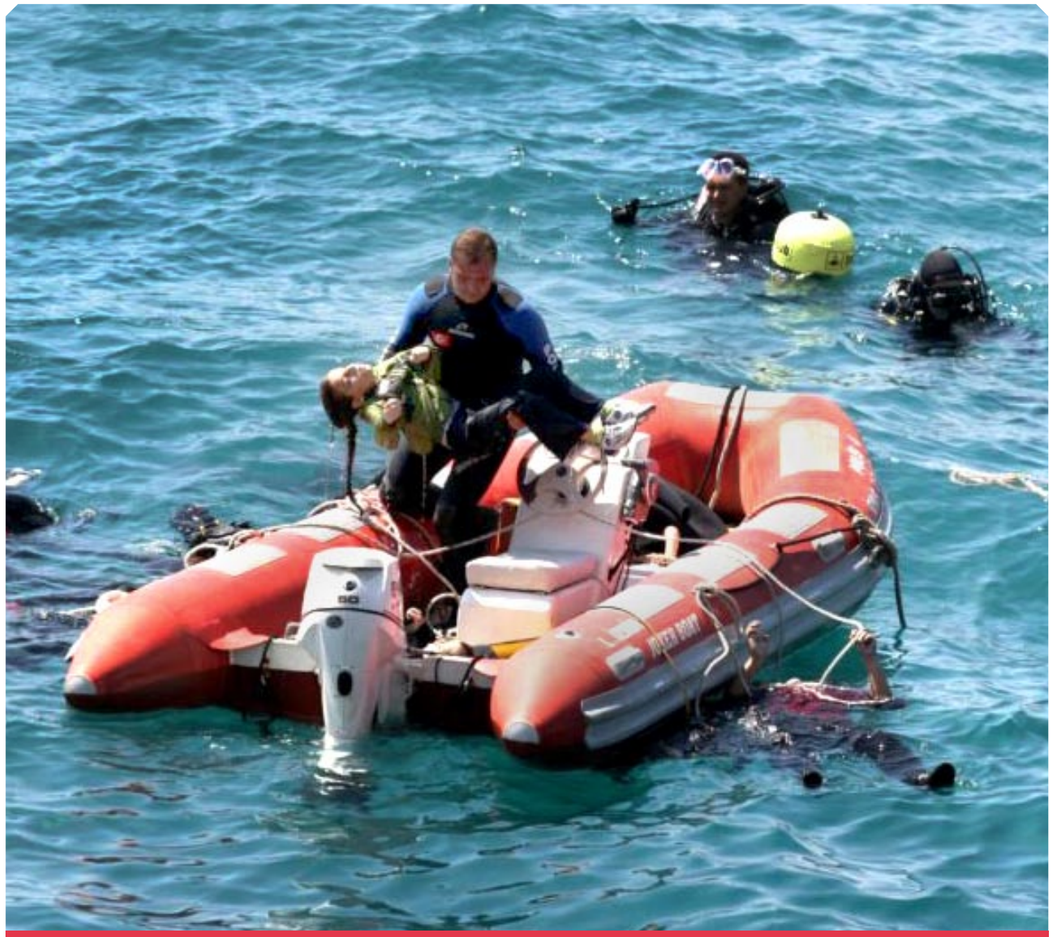

أغلب السوريين يفضلون السعي بأنفسهم في طرق أوروبا البريّة في رحلة قد تستمر أسابيع متنقلين فيها من باص إلى قطار، متخفين من كل شرطي ومراقب، مع جهل شبه كامل للغات الأوروبية ولأسماء المدن والشوارع التي يعبرونها.

أحمد* لاجئ سوريّ من دمشق وصل حديثاً إلى المانيا، بعد رحلة بريّة انطلقت من تركيا واستمرّت ستاً وأربعين يوماً، أخبرني بأنه فقد أمواله مرتين ما اضطره للعمل عشرة أيام في كل مرّة حيث وجد نفسه، وبشكل غير شرعي، كي يؤمن تكلفة التذكرة التي ستنقله إلى وجهته التالية، إضافة إلى أنّه تاه مرة فدخل الحدود الفرنسية دون قصد منه ثم اعتقلته الشرطة فيها ليومين أطلقته بعدها ليوصله الشرطي بنفسه إلى محطة القطار التي ستقلّه منها رحله إلى خارج الحدود الفرنسية.

أضاف أحمد «ما إن تأكدت من أنني عبرت الحدود الألمانية حتى سلّمت نفسي لأوّل مركز للشرطة التقطته عيني، وأخبرتهم برغبتي باللجوء في المانيا، أخبرتهم قصّتي مع التيه في الأسابيع الستة الماضية، فلم يتمالك الشرطي نفسه مع رغبته بالضحك!»

* الأسماء الواردة غير حقيقية وتم تغييرها بناء على طلب من أصحابها.

السياحة الشعبية والهيام بين الحواجز

يرتبط فصل الربيع من كل عام بخروج التلاميذ من بيأتهم الشتوي الذي يكاد يحولهم الى كتل باردة، ملتصقة بالكتاب المدرسي، حيث تبدأ درجات الحرارة بالارتفاع، ويصبح النهار أشدّ وضوحاً ودفئاً، وعند ذلك تبدأ الحشائش بتغطية وجه الارض وتتفتق من اغصان الأشجار براعم الأزهار الملوّنة موحية بانتهاء فصل البرد والطين والظلام الطويل .

عبد الرزاق كنجو

وسرعان ما تبدأ المشاورات بين الطلبة وترجّي الأهل والمعلمين بإقامة الرحلات المدرسية إلى الأماكن السّياحية المختلفة في طول البلاد وعرضها ــ وما أكثرها ــ فمنها ما تتميز بمناظرها الطبيعية الخلابة أو ساحل بحر أزرقٍ تتلاطم امواجه قبل أن تتهادى بينما يراقبون شمس الغروب وهي تسند خدّها لتنام على الأفق البعيد.

وبطبيعة التوجّه العلمي للمدرسين وحرصهم على تنمية قدرات طلبتهم الذهنية والمعرفيّة فقد كانوا ينصحونهم بزيارة المناطق الجغرافية ومواقع الآثار الغابرة والتي تدل على حضارات سالفة بقيت شاهدة على تراث هذا الشعب عبر الحقب المتوالية.

كان الطلبة لاينامون ليلتهم التي تسبق فجر يوم انطلاق حافلتهم التي يحرصون على تزيينها بالأعلام والشّعارات الوطنية التي يعتزون بها، كما ويحرصون على اصطحاب الآلات الموسيقية وعلى رأسها الطبل أو «الدّربكّة « لإضفاء جوٍ موسيقي صاخب يخالطه المرح والطرب والفكاهة، وينهي بذلك أو يكسر ويلطّف الحاجز الرسمي المعتاد بين الطلبة ومعلميهم طيلة فترة الرحلة، وينقلهم الى جوٍ تربوي أسَريّ بعيدٍ عن هيبة قاعات الدروس وجدّيتها ويخلق حوارات وجلسات ممتعة عند المشاركة في تناول الطعام المشترك، حيث أنّ جميع المشاركين يفردون ماجلبوه (كزوادة للطريق) في سفرة طعام واحدة .

لايختلف الأمر كثيراً عند الشباب في فصل الصّيف عندما يقصدون دمشق الفيحاء لزيارة معرض دمشق الدولي مستمتعين بمشاهداتهم للمعروضات العالميّة او آخر المكتشفات من شتى أنحاء العالم من ادوات صناعية او منزلية أو علمية ...

كل ذلك يتم وسط شلالات ونوافير نهر بردى الملوّنة بالأضواء الباهرة مترافقة مع صوت فيروز وهو يصدح:

(شآمُ لفظ الشّآم اهتزَّ في خَلَدِي ... كَما اهتزازُ غصونِ الأرزِ في الهُدُبِ).

في صبيحة اليوم التالي يتوجه الجمع الى نبع بردى والهامة للاستمتاع بمناظر وديانها الرطبة، وصولاً الى الزبداني وبلودان... أو التّوجّه نحو الغوطة طمعاً في ظلال أشجارها وثمارها التي لايماثلها طعم لذيذ آخر فضلاً عن ألوانها النّضِرة المميّزة .

لايغفل زائر دمشق عن زيارة الجامع الأموي والوقوف أمام ضريح صلاح الدين بعد مروره بسوق الحميدية الذي يختصر جميع موجودات الأسواق السورية من حيث تنوّع بضائعه وفرادة معروضاته .

هذا جانب من السياحة الشعبية المحلية والتي كان يسعى اليها معظم الناس للتوجه الى رئة سورية وقبلتها دمشق تلك

المدينة الخالدة أبداً والتي تحتوي جميع متطلبات السائح من وسائل الرّاحة والاستجمام، مستفيداً من دماثة أخلاق أهلها وكرمهم وطيب معاملتهم .

ودمشق هي العاصمة الرسمية والثقافيّة والعلميّة بجامعاتها المتعددة ومزاراتها الدينيّة ومتاحفها الأثريّة فضلاً عن قاسيون الذي يطل عليها بأنواره ونسماته اللّطيفة من خلال المطاعم والمقاهي المنتشرة .

ومهما قيل في دمشق فلن نستطيع أن نتوصّل الى ماقاله فيها الشاعر سعيد عقل :

سائليني يا شآم... حين عطّرتِ السّلام... كيف غار الورد واعتلّ الخزام... ظمىء الشرق فيا شام اسكبي... واملئي الكأس له حتى الجمام ! أهلكِ التّاريخ من فضلتهم ذكرُهُم في عروة الدّهر وسام... أمويّون فإن ضاقت بِهِم... ألحَقُوا الدنيا ببستان هشام)

لم تقف السياحة الشعبية في سورية عند دمشق وحدها لأن الخارطة السّورية ماهي الاّ بساط مرصّع بحجارة كريمة برّاقة يشعّ من كل واحدة منها لون مختلف يميزه عن الآخر... تلك هي مناطق ومحافظات الأرض السورية . حيث تمتد مساحاتها وتتنوع مناخاتها ابتداء من الساحل الرملي المجاور للجبال والغابات غربا وحتى الصحراء والجزيرة الخصبة شرقاً، ومن كروم الزيتون والفستق الحلبي شمالا وحتى جبل العرب وقمم جبل الشيخ جنوباً .

أما عن المواقع الأثرية فلا يمكن أن يوفيها بحث أو مقال مهما كبر، لأن سورية عبارة عن متحف طبيعي واسع، فأينما وضع الانسان قدمه فثمّة موقع يرمز لحضارة سالفة وهذا ما نشاهده من خلال الأوابد التاريخية والقلاع والحصون وما أكثرها .

فمن لايعرف تدمر بأقواسها وأفاميا بأعمدة أسواقها الحلزونيّة وكذلك متحفها والذي يحتوي على اكبر مخزون للفسيفساء؟ ومن لايتذكّر أوغاريت وأبجديتها على الساحل السوري؟ وماذا نقول عن سرجيلا وحجارة عماراتها الضخمة، أو عن قلعة صلاح الدين التي يستعصي الوصول اليها الاّ بشقّ الأنفس؟

قلعة حلب التي تتوسّط المدينة وتضفي عليها الهيبة والشموخ نجد فيها من الهندسة السّكنية والمراصد الدفاعية مايحيّر الباحثين من خلال تصميم جدار سورها المنحوت من الحجارة الملساء المائلة لمنع التسلّق والوصول اليها، والذي ينتهي في اسفله عند حوض كبير يمنع التسلل اليها بعد تطويفه بالماء .

غير بعيد عن حلب تقع قلعة سمعان المطلة على الحدود الشّمالية والتي يتوسطها عمود القديس (سمعان) والذي يقال انه كان دائم الجلوس عليه ولايفارقه. وغير بعيد عنها تقع كنيسة (قلب لوزة) المتميّزة بارتفاع طوابقها وافريزها المزخرف الذي يحيط كل البناء .

قلعة جعبر وقلعة حمص وقلعة دمشق الحاضرة أبداً والمجاورة لسوق الحميدية، أو ماذا نقول عن قلعة الحصن بين حمص وطرطوس؟ وغير بعيد عنها قرية المرقب التي كانت المرصد المشرف على السهول المحيطة والخط الدفاعي الحربي الكبير؟

لقد وجدت نفسي ــ دونما قصد ــ أمزج بين السّياحة وبين المواقع الأثرية والسياحية، ولربما لأنه لايمكن فصل هذا الجانب عن سواه لأنهما متكاملان من حيث المتعة الترفيهية والبحث عن الأصالة التي تربط الانسان السوري بأرضه التي يعتزّ بها ويدافع عنها حتى الرمق الأخير.

لقد أصبح الانتقال بين المواقع السياحية والتراثية التي ذكرنا بعض مواقعها ونماذجها من المستحيل بعد أن تقطّعت الأواصر والطرقات واقيمت آلاف الحواجز المسلحة والتي لانكاد نعرف مرجعيتها والمتحكمين بها.

لذلك فالسياحة الشعبية قد تراجعت بل توقفت تماماً ونقولها بألم وبكل أسف .

عندما يصعد السائح الى جبال صلنفة ومصيف سلمى يشعر بأنّه يصعد الى السّماء وأنّه يسبح وسط الضباب الرطب في أشدّ أيّام الصّيف حرارة، ويشعر لأول مرة أنّه يسبح وسط الغيوم البيضاء المتناثرة .

كبيرة هي سورية وكبيرة جداً بأهلها وتراثها وخيراتها، أمّا المساحة الجغراقية ــ المتواضعة نسبياً ــ فلم تكن يوماً مقياساً ولم تكن أساساً في تقييم مستوى الحضارات والشعوب .

تقول الأغنية الشعبيّة :

(إن غرّبتو، لَغَرّب... وإن شَرّقتوا... مَعَاكُمْ)

لذلك لابد لنا من الذهاب شرقاً نحو المحافظات الشّرقية وإلى نهر الخابور وحتى نهر دجلة والى الفرات الطاهر وبحيرته التجميعية المحدثة، حيث السهول الممتدة وحقول القمح الخضراء التي تتحول إلى لونها الذهبي عندما يشدو الحصادون بأغانيهم الفراتية في مواسمهم , وهم يعبرون « جسر الحديد الذي لم تقطعه أقدام المحبين والعشّاق... بل قطعته يد الظلّام والعابثين قبل سنتين بعد أن كان رمزاً مميّزا لمحافظة دير الزّور الطّيّبة .

وللحديث... بقيّة، إن شاء الله.

بقعة ضوء

بين كوميديا الاستخدام الضدي والإضحاك العلني

بسام سفر

لم تستطيع الأعمال الكوميدية الدرامية الابتعاد عن الواقع السوري الجديد التي تعيش تأثيرات وانعكاسات هذا الواقع الجديد في الكوميديا السورية، وبالرغم من محاولات التضييق في السنوات الأولى للثورة وانعكاساتها على حياة الإنسان السوري، إلا أن هذا الواقع فرض ذاته بقوة على الكوميديا السورية وبعض الأعمال الاجتماعية التي عرضت مثل « الحب كله « حيث أصبحت تعابير ومصطلحات مثل « الجيش الحر، الحصار، الجوع، الخطف، الاعتقال..الخ» و «داعش، النصرة وأخواتها» و» الشبيحة، جيش الدفاع الوطني، الجيش العربي السوري، عناصر الأمن»، بالإضافة إلى « حرب، أزمة، صراع، تحرير، تطهير ..الخ»، ويغيب عن الاستخدام مصطلحات مثل « الثورة، الربيع العربي..الخ»، ويستخدم مكانها مصطلحات» الخريف العربي، ربيع التخريب..». لكن ما يميز بقعة ضوء الجزء العاشر هذا العام هو الاستخدام الضدي للنتائج، وهو ما يسمى في علم الضحك الذي تحدث عنه هنري برجسون في كتابه « الضحك « بحث في دلالة المضحك من ترجمة الراحلين الدكتور سامي الدوري، والدكتور عبد الله عبد الدائم في طبعته الأولى في دمشق بالعام 1964، ولذلك سنقسم بقعة ضوء إلى قسمين الأول القلب والتكرار، والثاني لوحات مضحكة اعتيادية، ويمكن الكتابة عن أشكال وأساليب أخرى في اللوحات

التكرار والقلب

يؤكد برجسون في فصل مضحك الظروف ومضحك المكان أن سلسلة الحوادث الخيالية التي توهم المشاهد إيهاماً كافياً بأنها من الحياة، وهي من ضروب التكرار، وهي مضحكة على قدر ما يكون المشهد المكرر معقدا من جهة، وطبيعياً من جهة أخرى، ونجد ما يطابق هذا الفهم في لوحة « خسى الجوع» التي تتألف من مجموعة عوائل يظهر منها الأزواج فقط، وهم يأكلون تعبيرا عن التضامن مع الجائعين المحاصرين في الأحياء والمناطق المحاصرة دون أي فعل سوى التضامن بالأكل، وهكذا نرى كل الأزواج ومنهم « نزار أبو حجر، وزوجته فاتن شاهين» يأكلان بشكل مقرف تعبيراً عن حالة الفجع والجوع السائدة عند الجيران المحاصرين، والثنائي (فايز قزق، أبو رائد) وزوجته، وكذلك « باسم ياخور، وشكران مرجي»، وتظهر أشكال الآكلين بفعل حيواني لا ينتمي إلى الفعل الإنساني، ويضاف إليهم تجمعهم كنساء ورجال والأكل بذات الأسلوب، وفي نهاية اللوحة يتضامن الجميع مع المحاصرين بصفحة على الفيس بوك بعنوان « الجوع كافر» ويموت بالجوع صديقهم أبو الفوز الذي يسارعون إلى دفنه.

إن تكرار فعل الأكل بالأسلوب المقرف ذاته ينقلب إلى موقف من الأكل لدى المشاهد، ومن المعروف إن عدم الأكل اليومي يصغر المعدة، كذلك المحاصرين لا يأكلون بذات الأسلوب الذي قدمته اللوحة .

وأكثر اللوحات تعبيراً عن مفهوم القلب الذي تحدث عنه برجسون في الصفحة (77) من الكتاب إذ يقول: تخيلوا بعض الشخصيات في موقف ما، فإذا جعلتم الموقف ينقلب، وجعلتم الأدوار تنعكس، حصلتم على مشهد هزلي». وهذا ما نجده في لوحة « صورة» للكاتب حازم سليمان» حيث يأتي إلى محل تصوير (سامي أبو الذكر، ادهم مرشد) ويطلب إلى المصور» مهند قطيش» أن يصوره صورة فوتوغرافية على أساس انه رمز من رموز العلمانية في البلد، لكن في الواقع وبعد التحميض تظهر صورته بذقن ولحية طويلة وتنشب معركة كبيرة بين المصور وسامي على أن هذه الصورة ليست صورته، ويقف أمام المرآة ويجد صورته التي حفظها عن ذاته بدون لحية، لكن المرآة تعكس ما يرغبه بدون لحية بينما الآخرون يؤكدون له أن صورته بلحية، فيهرب من المحل ولا يأخذ صورته. ويأتي في يوم أخر « فادي صبيح « وهو حليق الذقن ويتصور بينما تظهر صورته بلحية طويلة، ويستغرب الشيخ فادي صورته وعندها يستدعي المصور مهند العاملين معه والجيران لكي يشهدوا بان الشيخ فادي حليق الذقن، ويهرب أيضاً تاركاً صوره وهذا ما يمكن أن نطلق عليه المفهوم الضدي في لوحات بقعة ضوء الكوميدية.

الشاذ والعادي:

يوضح يتوفيل جوتييه في الصفحة (127) من الكتاب أن المضحك الشاذ انه منطق المستحيل. فنرى أن كل اثر مضحك ينطوي على تناقض في جانب من جوانبه. وان الذي يضحكنا هو اللامعقول محققاً في صورة عيانية. وهذا ما نجده في لوحة « المباركة» حيث تذهب(عليا. أمل عرفة) وجارتها (رنا شميس) للمباركة بوفاة زوج (روعة ياسين) في حفل كبير في صالون كبير تتوسط الحائط صورة كبيرة على مستوى الحائط للزوج الفقيد. وتقدم الزوجة إلى كل الجيران الذين جاءوا إلى المباركة زبادي المحلاية . لكن رنا لا تعرف سبب المباركة. فتسال عليا عن السبب. فتوضح الزوجة أن السبب دفن الزوج في المقبرة بجسد كامل . وقطعة واحدة. لذلك وزعوا على المعزين المحلاية بدل القهوة المرة. والزوجة ترتدين فستان سهرة ابيض بدل الأسود. والابنة فستان اصفر.

أن اللامعقولية واللامنطقية في العلاقات الاجتماعية بدأت تحل مكان المعقولية والمنطقية في العادات والتقاليد التي تحكم علاقات المجتمع الطبيعي. ويصبح الشواذ هو القاعدة بينما الطبيعي والاعتيادي يذهب مع رياح الواقع الجديد السوري.

وتظهر في المجتمع السوري من هذه اللامعقولية واللامنطقية الكثير الكثير. إما كوميديا الموقف تظهر في لوحة السرقة التي يذهب فيها « نزار أبو حجر « إلى سوق الأدوات المستعملة ليشتري مروحة. ويساءل البائع عبد المنعم عمايري إذ كانت المروحة للبيع. وهل هو مشتريها؟! ويرد انه وجدها عند حاوية الزبالة. فيدخل البائع الثاني « خالد القيش «في السوق المعروضة به البضاعة على الرصيف. فيجيبه باستنكار نعم أنا سارقها؟! . ويسال نزار :» وأنت تريد شراء المروحة أم تريد التحقيق معنا؟!. يرد عندها نزار : انه لا يدخل إلى بيته مال حرام . ويجيب خالد: إذ هيك درمل من هون. روح. وهنا يعلو صوت نزار: انتم حرمية.. سارقون بيوت المهجرين ياعيب الشوم ويشتمهم ويذهب. وهكذا نجد أن الموقف والقناعة الذاتية هي التي تحكم سلوك الشخصية. بينما كان يستطيع تبرير ذلك بأنه هو ذاته دفع ثمنها وانتهى الأمر. وتؤشر اللوحة إلى الموقف الإنساني للمواطن السوري.

وفي لوحة « مصائب قوم ..» التي كتبها حازم سليمان يظهر ابن رضا معقب المعاملات الذي يملك مكتب في كيفية استغلال الظرف. وجمع الفلوس من دماء ضحايا التفجيرات والقذائف في المناطق المستقرة التي تقع تحت سيطرة النظام. حيث نجده يحضر بعد كل تفجير قبل سيارات الإسعاف والإطفاء والطوارئ. ليأخذ أرقام الضحايا وأهاليهم لكي يقدم لهم فلوس على أن يتابع تحصيل هذه المبالغ من الجهات المختصة لدى السلطة. ويخاطب إحدى زوجات الضحايا. فيقول: جوزك الله يرحمه مات بوضعية هجومية لذلك (25 ألف ليرة سورية فقط). وبهذا المعنى أن الزوج يمكن أن يكون هو سبب التفجير لذلك لا يستحق إلا هذا المبلغ. وتنتهي اللوحة بموت (مساعد . ايمن رضا) في تفجير. ويمكن تصنيف هذه الشخصية من ضمن الحالات الشاذة لأنها تعتاش على دماء الشعب السوري.

أن العمل الكوميدي بقعة ضوء في جزءه العاشر يحفل بالمتناقضات الشديدة التي يعيشها المجتمع السوري في ظل الحرب. ونجد ذلك في العديد من اللوحات منها « إلى الوراء در». و» المقايضة «. و» دبر حالك « و» قهوة مالحة « و» رثاء حلم « و لوحة الفساد في « الأستاذ «. و استديو خليلي عن مباراة ألمانيا والبرتغال التي يستخدم فيها المحللان « نجيب دهمان. وفاخ أبو عاصي». كل مفردات الحرب الدائرة في سوريا بتحليل المباراة في كاس العالم (2014)

أخيراً نستطيع القول أن كوميديا « بقعة ضوء « استطاعت رصد ظواهر غير طبيعية وعادية في المجتمع السوري ونقلها إلى الحيز الدرامي الكوميدي بأسلوب اقرب ما يكون إلى الفهم العلمي لمفهوم الضحك والإضحاك. رغم المبالغات والسعي إلى النماذج الكاريكاتوري في المجتمع السوري

من أرشيف

محكمة التحالف التي لم تنعقد بعد

أبو يزن

ألقت قوات التحالف القبض على مجموعة داعشية مسلحة كانت تختبىء في إحدى المدارس المهجورة. وأحيل المجرمون إلى لجنة قضائية فيها عدد كبير من القضاة والمحلفين يمثلون دول التحالف.. قال المحقق لكبير الداعشين : ما اسمك؟ قال: أنا أبوحسين أبو دله. امتعض المحقق فقد بلغه أن هؤلاء يسخرون من اسم زعيم عالمي كبير . قال للآخر . وأنت ؟ قال : أنا أبوعلي الشهرستاني. وقال الثالث: أنا أبو فاطمة النبطي . وقال الرابع: أنا أبو الحارث السكران. كبر امتعاض المحقق الذي لم تعجبه أسماؤهم . وقال لأبي حسين: هيا اعترف يا أباحسين ما الجرائم التي ارتكبتها ؟ رفع أبو حسين رأسه معبراً عن غضبه . ووجه للمحقق نظرة حادة وهو يقول بإنكار : أي جرائم؟ هل تعتبرون الدفاع عن الوطن جريمة؟ صحيح أنا قتلت كثيرين لكنهم كانوا عصابات مسلحة تهدد سلامة الوطن. وبعضهم قال كلاماً تطاول فيه على أسياده وتجرأ بالحكي حتى على سيادته وادعى أنه يريد الحرية؟؟ استغرب المحقق . وقال : وأين قتلت العصابات المسلحة؟ انتفخ أبو حسين وقال: قتلتهم حين نفذنا هجوماً على جامع الحسين وكانوا مختبئين فيه. وسمعتهم يلعنون القيادة ويدعون الله أن يدخل رفاقنا إلى النار. مطّ المحقق شفتيه والتفت إلى أبو علي الشهرستاني سائلاً: وأنت يا أبو علي. ما الجرائم التي ارتكبتها؟ انتفض أبو علي وقال: نحن لانرتكب جرائم. نحن ننتصر للدم فقط. وأنا تركت عيالي وبلادي وجئت لأدافع عن رفاقنا وذبحت من إذا كبروا سيكبرون ويصيروا مجرمين ويشهرون سيوفهم علينا. بهت المحقق وقال متمتماً : تقصد ذبحت أطفالاً ؟؟ قال الشهرستاني: هؤلاء أبناء الشياطين. خلّصت البلاد والعباد منهم فلو أنهم بقوا أحياء لقتلوا الآلاف من أهلنا. قال المحقق وقد بدا مذعوراً من نظرة أبو علي: وأين حدث ذلك؟ قال الشهرستاني: في منطقة قرب حمص استولت عليها عصابات الإرهابيين. نظر المحقق إلى أبي الحارث فرآه يترنح وهو يرشف جرعة من زجاجة كان يخبئها في جيبه. وأنت يا أبا الحارث ما جريمتك؟ قال بأسى: لاتسمها جريمة . كانت غلطة وصححتها . قال المحقق: كيف هيا اعترف. رشف أبو الحارث جرعة أخرى من زجاجته وقال: كنت حارساً على معتقلات من أهل العصابات. وكان معي أبو فاطمة. اللعينات بدت سيقانهن البيضاء أمامنا وكنا شربنا كثيراً فلم نقاوم إغراء الإرهابيات وهن شبه عاريات وثيابهن ممزقة وسيادتك تعلم أن الشباب لايقامون إغراء النساء الجميلات . فلما انتهينا منهن وأفقنا من حالة السكر أدركنا أننا ارتكبنا غلطاً . وكان علينا أن نصحح غلطنا. تدخل أبو فاطمة القلق وقال: نحن والله أشراف يا سيدي . لكنه الشيطان لعب بنا. والحمد لله صححنا الخطأ فوراً.. جف حلق القاضي وقال: كيف صححتهم الخطأ ؟ قال أبو الحارث ذبحنا العاهرات لأنهن بعريهن أغرينا بالخطيئة. ولو بقين على قيد الحياة سيغرين غيرنا. نعم سيدي ذبحناهن لأنهن عاهرات..

التفت المحقق نحو زميله القاضي قائلاً: ماذا ترى يا سيادة القاضي؟ ارتبك القاضي وقال : هل تأكدت أن هؤلاء من الإرهابيين الذين نقاتلهم ضمن مهمتنا الواضحة؟؟ انفجر أبو علي وقال بصوت صارخ: ماذا قلت أيها القاضي؟ هل تظنون أننا إرهابيون. نحن من لجان الدفاع عن الوطن . نحن من حماة النظام. قال القاضي للمحقق: أترى. إنهم ليسوا إرهابيين. ليسوا من الدواعش.. قال المحقق للقاضي هامساً: لكنهم اعترفوا بذبح الأطفال والنساء وقتل الناس !! قال القاضي: صحيح . ولكن محكمتنا ليست مختصة بمحاكمة هؤلاء.. امتعض المحلفون وقال أحدهم بغضب : لكنهم مجرمون.. قال القاضي: نحن مهمتنا محاكمة الإرهابيين وليس المجرمين النظاميين. ساد صمت مضطرب. والتفت القاضي نحو المحقق الدولي بلهجة آمرة (أطلق سراحهم أيها المحقق . وأوضح للدوريات أننا نبحث عن الإرهابيين فقط..

نفق الذل

رواية سميرة المسالمة

د. رئيف جواد

تأخذنا سميرة مسالمة إلى عالم يسمع به السوريون كثيراً ويشمون رائحته لكنهم على الغالب لايرونه مباشرة ولايعرفون تفاصيله المثيرة، ومن هنا تأتي أهمية الرواية التي لايمكن لأي سوري أن ينكر أحداثها أو يستبعد حدوثها، لكنه سيقرؤها كأنه يكتشف عالماً جديداً.

ومن البدهي أن السوريين جميعاً يعرفون اللواء أبو حيدر وسيقولون اسمه الحقيق بعد سطر أو سطرين من الرواية . بل إنهم يعرفون ابنه الذي صار رجل أعمال كبيراً . كما أنهم يعرفون عماد الذي عرفته منى بنت اللواء وتعلقت بقدراته الغريزية ووجدت في بيته الرث الفقير متعتها الأولى التي بقيت رساخة في نفسها . وقد حملت منه لكن أمها سرعان ما وجدت لها حلاً بزواج مرتب جعل الطفل غيثاً يجد أباً غير أبيه الحقيقي. وقد تم اختيار الزوج من ذات البيئة المثقلة بالفساد الذي أغرق به الزعيم المعلم كل من حوله. ليصيروا خدماً وعبيداً له ولغرائزة المجنونة التي تواكب شهوته للسلطة واستعباد الناس .

كان نفق الذل جواز مرور لكثير من الصبايا الحسناوات اللواتي يبحثن عن تقرب من رضا الزعيم . وكان بعد أن ينتهي من التهام إحداهن يرمي بها إلى أحد أفراد ثلته أو عصابته وتصير زوجة قابلة لتلبية رغبة الزعيم حين يريد. وكذلك كان الشبان يعبرون نفق ذل آخر يقتل في نفوسهم الكبرياء .

ورغم وفرة العشاق عند منى وحولها . وتخمتها من الشهوات بقي عماد الأب الغائب لغيث نداء شهوة وغريزة ونشوة في أعماق منى . لكن أخباره انقطعت عنها . ولم يغب عنها أن يكون أباها قد عاقبه أو صرفه بطريقته المخابراتية وهو الرجل الذي يعتمد عليه الزعيم في قهر الشعب كله وليس في قهر خصومه وحدهم . فأبو حيدر أحد البارعين في قيادة الجيل الجديد إلى نفق الذل حتى يخرجوا منه صاغرين ويكون واثقاً من ولائهم للقائد . وبقائهم حوله آثمين حتى لو دمر البلد وأحرقها بنيران جنونه وشبقه للسلطة والحكم. وللمال والنساء .

تلك بعض أجواء رواية سميرة مسالمة التي تعري فيها الطبقة الصغيرة التي تمسك بزمام الحكم وبيدها مقادير البلاد في الاقتصاد و أجهزة الأمن ومصادر الطاقة وسوى ذلك ما يمكّنها من تطويق أعناق الناس.

والمفجع الذي قد يدهش من لايعرف خفايا ما يحدث في حلقة النظام الضيقة أن يكتشف امتداد هذا العفن الكريه وسقوط القيم إلى الجامعة نفسها . وإلى دوائر الدولة . حيث تكشف الكاتبة بعض أسرار ما كان يحدث من ترويض للشباب المؤهلين للحصول على رضا الزعيم بعد أن يجتازوا نفق الذل ويرددوا صاغرين في كل حين (إلى الأبد . إلى الأبد) .

أما عماد ذاك الفتى اليساري الفقير الذي فاز باقتحام عذرية منى . فقد استدرجته أجهزة المخابرات وجعلت منه نموذجاً لكل ما فيها من سمات وحشية . وكل السوريين يعرفون الكثير عن أمثال عماد من دجنتهم أجهزة الأمن . كما يعرفون أشخاص الحلقة الضيقة الذين يوفرون للزعيم تفريغ شهواته وتلبية طلباته . وقد نقلتنا الكاتبة إلى حلب حيث إياد ورامي وخالد وسواهم من القوادين الذين يوفرون له هتك الأعراض وإشباع الشهوات وتدجين المنضمين إلى جوقة الفساد .

وحين لاتصرح الكاتبة بالأسماء الحقيقية تكتفي برمز يفهمه السوريون جيداً . فما تكتب عنه قريب عهد . وما تزال هذه الشخصيات القذرة تتابع قهرها للشعب وتدخله في أنفاق ذل أبشع وأصعب . وبين ركام الشخصيات تطلع شخصية الصحفية سلام التي تمثل تقري الحقيقة والتي تناصر الشعب وتتمسك بقيمه . وقد يرى القارىء تماهياً موضوعياً ما بين شخصيتها وشخصية كاتبة الرواية وهي الصحفية التي ترأست تحرير صحيفة تشرين. وقد عبرت عن حزنها لما أصاب أهلها في درعا في حديث أجرته معها قناة الجزيرة . فحلّ عليها غضب أمني وفصلت من عملها . حتى دون أن يبلغ وزير الإعلام بقرار أجهزة الأمن التي لم تكن ترى في الحكومة كلها أكثر من ديكور شكلي تجميلي للوضع العام .

وقد برعت سميرة في الدخول الروائي المتقن إلى سراديب المعتقلات . ونقلت صوراً حية مذهلة مما يحدث من تعذيب يفضي للموت . ومن انتهاك لأعراض وتلذذ سادي بإهانة الناس وإذلال كرامتهم . وسيبقى مشهد التحقيق مع الفتيات اللاوتي ردن بيت شعر لأبي القاسم الشابي (إذا الشعب يوماً أراد الحياة) وثيقة عن مرحلة هي الأخطر في تاريخ سورية . حيث برزت أنياب الوحشية الهمجية لتنهش كرامة وأعراض الشعب . حتى وصل الأمر إلى غيث الذي تعاطف مع الربيع العربي واستنكر موقف النظام في سحق الشعب الثائر . فتم اعتقاله . ولم ينجح جده اللواء بتخليصه فقد أخذه عماد وتفنن في تعذيبه وحين كان يطلق على رأس غيث رصاصة الموت الأخيرة كان صوت أمه منى يصرخ في وجه عماد (ويلك . إنه ابنك) .

وعبر هذه الحبكة المتقنة تتحول الرواية إلى تراجيديا إنسانية . ويبقى هذا الملمح الإنساني هو السمة الأهم في رواية نفق الذل . حيث تمكنت سميرة مسالمة من دمج الواقعية المباشرة مع قدرة ملفتة على التخييل . وانتقلت بهما إلى واقع روائي ينتقي شخصياته من نماذج عديدة ويقتطف منها ما يشكل شخصية روائية جديدة . تجد فيها كثيراً ممن تعرفهم في تمازج متقن . كما أن المخيلة أفاضت على الواقعية في ابتكار ما يمكن حدوثه . أو ما حدث مثله لشخصيات أخرى . لكن الكاتبة استعارته لترميم البنية وإحكام الحبكة في روايتها . ومن ذلك شخصية غيث وشخصية أم منى زوجة اللواء الكريه أبي حيدر الذي هربت زوجته مع عشيقها الرث بعد أن ضاقت برائحته الكريهة القذرة.

ورواية نفق الذل جديرة بدراسة نقدية أكاديمية لأنها تقدم ذرائع الثورة السورية . وتغول أجهزة الأمن التي فاقت قدرة الشعب الصابر أربعين عاماً على التحمل حين بلغت قذراتها حداً لايطاق ولا يحتمل . وربما تكون رواية نفق الذل أول رواية سورية تكشف المستور في حلقة الزعيم الضيقة . وتفضح خفايا ما كان يدور من استيلاء على ثروات الشعب وكرمته من قبل هذه العصبة التي سقطت عندها كل قيم الوطنية والإنسانية والأخلاق. وتحولت إلى وحوش برية ضارية تتلذذ بسفك دماء الناس وبالتمثيل بأجسادهم . ولنا عودة للحديث عن هذا النفق الذي حذرنا الكاتبة من استمراره . ومن خطر أن تظهر أنفاق ذل جديدة يتعرض لها شعبنا .مادامت هذه العصابة الحاكمة تصاعد قدراتها على عقاب الشعب الذي قال لها (كفى ظلماً) وما يزال الدم يهرق . والتدمير لسوريا وتشريد شعبها مستمراً .

لماذا ندافع عن القصيدة المحكيّة؟

يقاس تحضّر المجتمعات بمدى قدرتها على التطوّر ومواكبة العصر، وبمدى تأثيرها في التاريخ البشري بشكل أو بآخر، الفن هو الشكل الأسمى الذي عرفه التأريخ للحضارات - حتى التي اندثرت منها- بل تعدّاه ليقف مكان الرّاوي ويتحدّث عمّا جرى هناك دون الخوض في مباشرة التقرير والنقل، والفن ذاته، ما لم يتطوّر ويتطبّع بطباع العصر، سيظلّ خارج سياق التاريخ هامشيّا لا يترك في متن الحضارةِ شيئا، الفن المتحجّرُ رجلٌ عقيم يساكنُ الحضارة فتتركهُ بحثاً عن جنينٍ من رجلٍ آخر.

رامي العاشق

يعادي أصحاب المدرسة الاتباعية -حتى الجديدة منها- القصيدة المحكيّة، ويعتبرونها اعتداءً على الشعر وخطوةً نحو اندثار اللغة، ويتهمونها بأنها تقليدٌ أعمى لما هو دون الأدب والفن من الزجل والأغنية والفلكلور، وهذا ما يمكن أن يقال عنه أنه سطحيّ بما يكفي لفهم تكوين وبنية القصيدة المحكيّة.

القصيدة المحكيّة -التي ندافع عنها- متطورة جدًا عن الزجل، هذا في المقياس المحكي فقط، أما في المقياس العام، فهي متفوقة على شعر الشطرين وشعر التفعيلة والزجل بآن واحد، فقد أخذت الوزن من الشعر واختارت القافية تارةً وتركتها تارة أخرى، واعتمدت أوزانًا قد يكون مردّها أحد البحور أو التفعيلات، إلّا أنها تطوّرت وطوّرت من آلية الوزن والموسيقى الداخليّة للنص، والأهم من هذا كلّه، أنها تفوّقت على الشعر القديم والزجل باستحضارها وتطويرها للمجاز والصورة والانزياح والكثافة في التفعيلة والنثر، وحافظت على موسيقاها!

قوبلت القصيدة المحكيّة بالكثير من العدائية خاصّة من رؤساء التحرير في الصحف ولجان الشعر في دور النشر والنقّاد حتى، فيندر أنرى ناقدًا درسَ قصائد محكيّة بطريقة أدبيّة!، وإلى الآن يعاني شعراءُ القصيدة المحكيّة من استبدادِ أصحاب المنابر، كل هذا لأن هناك عقلية استبدادية رافضة للتجديد في النهج، خائفة من فكرة التغيير، إقصائية شموليّة ترافقت مع عصور الاستبداد بل وسبقتها بقرون، وعاصرت مراحل التكفير وسبقتها، حتى بتُّ أعتقد أنها هذه العقلية هي التي مهّدت الطريق للاستبداد الديني والسياسي والاجتماعي!

شعراء القصيدة المحكيّة لا يعادون العربيّة الفصحى على الإطلاق، بل هم في الغالب يكتبونها، إلا أنهم ذوو نزعةٍ توثيقيّة إصلاحيّة، يدافعون بهذه القصيدة عن لهجتهم التي شوّهتها المسلسلات الدرامية (اللهجة الشامية أو اللهجة البيضاء في سوريا) وشوّهتها الأغنية الشعبية حتى باتت اللهجة مقتصرة على (الردح) في الوقت الذي تمتلك فيه لهجتنا إرثًا جماليًّا خاصًّا وهويّة متفرّدةً خلقت لها عالمها وعشّاقها وروّادها فلماذا لا ندافع عنها ونثبت جدارتها في الشعر أيضًا؟ وهل الشعر حكر على العربيّة الفصحى؟ لو كان كذلك.. لما كان هناك شعر في اللغات العالميّة الأخرى.

اللغة العربيّة الفصحى التي يدافع عنها الاتّباعيون، ليست اللغة العربية الفصحى الوحيدة بل هي لغة إحدى القبائل العربية، حتى في الشعر الجاهلي كان كل شاعر يكتب بلهجة قبيلته ويفهم الناس من شعره المتقاطعَ مع لهجته، وحصل التمازج والتوحيد بعد الإسلام، إذن: الأصل هو التنوّع والطارئ هو هذا التعصّب لما هو جزئي، نعم هذه اللهجات المحكية اختلطت وتمازجت مع لغات أخرى في العصر الحديث بسبب التطوّر العملي والتقني، إلّا أن الشعر لا علاقة له بكل هذا، الشعر أهمّ من اللغة، فاللغة وسيلة للشعر وليس العكس.

لنُعِد مراجعة الشعر وتطوّره، الشعر كلامٌ موزونٌ مقفّى، دخلتْ عليهِ الحكاية، ثم أصبح يتضمّن القول المأثور، ثمّ تطوّر فتخلّى عن الوزن التقليدي وأصبح ينظم على تفعيلة ما، دخلت عليه الحكمة، فالمجاز، فالصورة المركّبة، تخلّى عن القافية تارةً فذهب للسردِ والدهشة، وتطوّر فشمل التكثيف والانزياح والخيال، وكلّ هذا ولازال يتطوّر ويقوم بثوراتٍ ليثبت أنه أكبر من اللغة، وهذا بالضبط ما يساندنا في دفاعنا عن القصيدة المحكيّة، حتّى المتذوّق للشعر تطوّر، والمتخيّل العربي أصبح أكثرَ تنوّعًا ولا نستطيع قولبته، الإدراك متفاوت، وهذا بسبب حنكة الشعر التي تلعب على الشعور وتداعب العقل، كما أنّ المحكية كانت أكثر مرونة من حيث التطويع والتجميل وربّما حصل هذا سابقًا مع لهجات العرب القديمة التي أصبحت لغات ولم نعرف به، وطالما أن اللهجة تطلق العنان للشاعر ولا تقيّده بمحدوديّتها وتحمل مفردات جيدة متنوّعة كثيرًا فقد حققت بالضرورة شروط اللغة، فكيف بنا إن كانت هذه لهجتنا التي نرى أنها ظلمت في العرض والتأطير؟

ستفرضُ القصيدة المحكيّة قوّتها، وستصنع الفارق إن صبر شعراؤها وقدّموا لها أفضل ما لديهم وحاولوا تطويرها، ويمكنني القول، أن المصريين واللبنانيين والخليجيين قدّموا للهجاتهم ما لم يقدّمه السوريون، وظهرت مدارس جديدة في الشعر المحكي في لبنان تحديدًا كان طلال حيدر أحد أهمّ منظّريها، من هذا المنظور يمكننا القول إن ثورة القصيدة المحكيّة ستنجح كما نجحت ثورة قصيدة التفعيلة سابقًا، هذه حتميّة تاريخيّة ما لم ييأس شعراؤها ويتخلّوا عن ثورتهم، وأعتقد أننا في السنوات القادمة سنلاحظ ازديادًا كبيرًا في المنتمين لهذه القصيدة، وربّما نزوحًا جماعيًّا من أنماط أخرى إليها، وهذا لن يتم إلا بالعمل من أجل إبداع قصيدة عصريّة تتضمّن كل المعايير الشعرية والجماليّة وتضيف عليها، وتصنع موسيقاها الخاصّة وهي موجودة حاليًّا ولكن التطوّر والتطوير دومًا هو المعيار وهو الذي سيجعلها أسمى من غيرها.

قصة قصيرة.

أثناء حلاقة الذقن

مصطفى تاج الدين الموسى

بصعوبةٍ كان يطارد وجهه في المرآة, وهو يحلقها منذ دقائق, ذلك البخار المتصاعد من صنبور الماء الساخن فوق المغسلة لوث المرآة بضبابٍ كثيف.. مما جعل عملية الحلاقة صعبة للغاية.

خلفه تماماً باب غرفة الجلوس, والذي يقابله من الجهة الأخرى, ذلك التلفاز وهو ينقل الآن آخر الأخبار الدموية عن تلك المدينة.

أزعجه كثيراً صوت التلفاز المرتفع, أما ضباب البخار الذي سيطر بشكلٍ نهائي على كل السطح الزجاجي للمرآة.. فقد أوصل شتائمه ــ وبحنق ــ حتى رأس لسانه .

كان يمرر بعصبية آلة الحلاقة على أعلى رقبته, عندما شعر بوخزةٍ حادة.. تأوه, وضع سبابته مكان الجرح, ثم تأمل بقعة الدم عليها.

بكل نزقٍ مسح بطرف كمه نصف المرآة, علّه يرى ذلك الجرح, انحنى إليها وحدق فيها جيداً.

سرعان ما شهق بخوف وارتد إلى الخلف, وهو يرى في نصف المرآة صورةً دمويةً لمجزرةٍ جماعية.

أعيته الدهشة التي شلت ملامح وجهه لبرهة, أثناء تسارع خفقات قلبه.

صوت التلفاز أيقظه من هذه المفاجأة المريعة, بلع ريقه واستدار عن غير قصد, لينظر إليه من بعيد.

أمعن النظر به, شهق مجدداً وهو يلمح عن كثب.. هناك, في منتصف الشاشة.. جرح رقبته.

أخيراً سأشتري الكتاب.

قبضت بيدي على المال الذي ادّخرته وتوجّهت إلى المكتبة، ربّما تعتبرون أنّ هذا الأمر تافه بالنسبة للقرارات التي يتّخذها الإنسان، وربّما تتّهمونني بالسفاهة وأنا أعلن أمامكم:

- أخيراً سأشتري الكتاب.

ولكنّ ذلك القرار بالنسبة لي ليس بالتفاهة ولا السفاهة ولا البساطة...

إنّه أوّل قرار أقرّره في حياتي وأنجح في تحقيقه.

سما حسن _ فلسطين

نسيت أن أعرّفكم بنفسي: اسمي وسيم. هكذا أطلق عليّ أبي هذا الاسم، ولم تعترض أمّي وهي التي لم تعتد الاعتراض على قرارات أبي، ولكنّها أخبرتني لاحقاً حين كبرت أنّها شعرت بالغبطة من هذا الاختيار، لأنّني سأكون اسماً على مسمّى كما تقول. فأنا حملت الوسامة الذكورية التي ورثت خطوطها من وجه أمّي الجميل الصبوح، وغير ذلك لم تستطع أمّي أن تورّثني سوى صمتها وخذلانها.

أمّي هي أوّل إنسانة ارتبطت بها، أذكر قصصها وحكاياتها، يوم أن داهمتها آلام المخاض أصرّت جدّتي لأبي أن تذهب أمّي لعيادة تابعة للأونروا لكي تضعني هناك، لم تكن جدّتي لتجازف وتذهب بأمّي إلى طبيب خاصّ أو حتى مستشفى حكومي، وكان أبي في ذلك الوقت يعمل عاملاً وراء الخط الأخضر، ولم يكن يعود إلى البيت سوى يوم الجمعة ليقضي الإجازة الأسبوعية ويغادرنا صباح الأحد، وهاهي أمّي تعوي في عيادة فارغة من كلّ شيء إلا من الممرّضات اللواتي طلبن منها أن تكتم صرخاتها ولا تطلب مساعدة إلا حين تشعر ببروز رأسي الصغير من بين فخذيها.

حدثتني أمّي عن المعاناة التي لاقتها في العيادة، وتوسّلاتها لجدتي أن تذهب بها للمشفى لعلّ أحداً هناك يساعدها في الولادة ولكن بلا فائدة، في كل مرّة كانت أمي تتحدّث عن الذل والهوان، كنت أشعر بالسخط على كوني لاجئاً، نعم لأنّ فكرة اللجوء بدأت تتبلور وتتكوّن في عقلي منذ صغري، تقول أمي:

- كانت جدّتك تحثّني أن أنجب كثيرًا حتى تزداد حصّتنا من أكياس الدقيق والأرز والحليب التي توزعها الأونروا.

ولكنّ أمّي لم تكن تصغي لكلام جدّتي الذي تبثه كالفحيح في أذني أبي، وحين دخلت المدرسة لأوّل مرّة فإنّ أوّل ما لفت نظري هو العلم الأزرق الذي يرفرف فوق مكتب ناظر المدرسة ذي الوجه المكتنز الغاضب دائماً، وأذكر أنّ السؤال الثاني الذي سألني إياه المعلم بعد أن سألني عن اسمي هو:

- هل أنت مواطن أم لاجئ؟

ولمّا لم أعرف الإجابة فقد سألني في سخرية:

- يعني يا شاطر أمك بتروح على مركز التموين وبتجيب سكّر وطحين ورز كل شهر والا لأ؟؟

رددت بأن هززت رأسي للأسفل، وتركت المعلم يسجّل باقي البيانات، فيما غرقت في بحر من الأسئلة حتى عدت للبيت وقذفت ببحر أسئلتي في وجه أمّي، التي اعتادت على أسئلتي الغريبة، وحين قلت لها:

- يامّا ليش أنا لاجئ؟

تنهّدت وضمّتني لصدرها وقالت:

- مشان إحنا ساكنين في بيت صغير، سقفه من القرميد في مخيم لاجئين في جنوب غزة.

أضافت بعد لحظة وهي ترنو بنظرها نحو البعيد:

- بعد ما انطردنا من بيوتنا هناك.

لم ترُق أمّي بأكثر من ذلك، ولكن حين بدأت أنتقل من صف إلى صف في المدرسة بدأت أفهم معنى الكلمة، خاصّة حين كنت أتسلّم مع بداية كلّ عام الكتب المدرسية التي كان من المقرّر عليّ الدراسة فيها، ولكنها كانت مهترئة ومزّقة الأطراف وبلا أغلفة خارجية، بل إنّها مليئة بالشخابيط والرسومات وبقع الحبر القبيحة، وهناك صفحات كثيرة منها تكون ناقصة مما يصعب عليّ الدراسة فيها، وحين أخبر المعلم بذلك يطلب مني أن أنسخ الصفحات الناقصة من زملائي، وأقوم بتدبيسها في الكتاب لأستطيع متابعة الدروس.

مع كلّ بداية عام دراسي كنت أشعر بالحزن، فأنا أتمنّى أن أحصل على كتاب جديد نظيف ولامع، لا يعاني من هذه الحالة المزرية، وكنت أقول لأمي:

- أريد كتاباً يفتح شهيتي للعلم.

تضحك وتقول:

- هل ستأكله؟ أنت فقط ستقرأ فيه وتعيده في نهاية العام للمدرسة.

وأتذكّر حين تقول أمّي ذلك، تحذيرات المعلمين حول أهمية المحافظة على الكتاب وعدم إضاعته وعدم تمزيقه أو الكتابة عليه، وهم بهذه التوصيات ينسون أو يتناسون أنّ الكتاب يكون في حالة من الموت السريري أساساً.

مع بداية العام الدراسي، قام المعلّم بتوزيع الكتب التي تعرفونها جميعاً على الطلاب، وكان هناك عدّة كتب جديدة لم تستخدم، وتمنّيت وأنا أراها بين يدي المعلم أن يكون أحدها من نصيبي، ولكنّ المعلم وضعها جانباً، وبدأ ينادي أسماء معينة من الطلاب، وراح يناولهم الكتب واحداً تلو الآخر.

كان هؤلاء الطلاب من الصفوة لدى المعلم، فأحدهم والده يعمل معلماً في المدرسة نفسها، وآخر والده يعمل موظفاً في الأونروا، والثالث والده من كبار تجّار المدينة، والرابع كانت أمّه طبيبة شهيرة، وهكذا لم أظفر بكتاب جديد وكانت كلّ كتبي في حال يرثى لها، وحين عدت بها إلى البيت وطلبت من أمّي أن تغلّفها صاحت بدهشة واستنكار، إذ كيف يمكنها أن تصلح ما أفسده الدهر كما قالت، فمن الصعب أن تغلّف هذه الكتب التي ليست لها أغلفة في الواقع، وقد فقدت أوراقاً كثيرة في بدايتها ونهايتها.

قرّرت أن أعمل، أريد أن يكون معي بعض المال لأشتري كتاب لغة انجليزية غير ممزق، حين سلّمنا المعلم كتب اللغة الانجليزية أخطأ وأعطاني كتاباً من خمسة كتب جديدة كانت في يده اليمنى، ولكنّه عاد وجذبه مني بقسوة وأعطاه كالعادة لابن زميله المعلم، تأثّرت كثيراً بهذا الموقف ولكني لم أبك، حبست دموعي حتى عدت للبيت ووجدت أمّي تقوم بعملها اليومي المعتاد، فهي تنظّف العدس الذي تتسلّمه من الأونروا وتضعه في علبة من الصفيح لتطبخ لنا منه على مدار الأسبوع، ولكنّها أصبحت تنظّف العدس لجاراتنا ولصاحب محلّ البقالة، حيث تنظّفه لتقوم أولئك الجارات اللواتي يتمتّعن بوضع أفضل من وضعنا بجرشه واستخدامه في إعداد شوربة العدس التي تعتبر طبقاً ثانوياً على موائدهن، أما صاحب البقالة فقد كان يبيعه بعد أن يجرشه، ولا أحد يشكّ بأنّه قد تسلّمه مجّاناً من الأونروا.

لذلك قرّرت أن أتوجه لصاحب البقالة وأطلب منه كمّيات من العدس لكي أنظّفها.

كان صاحب محلّ البقالة العجوز محباً للمال، ولكنّه في الوقت نفسه لم يكن ممّن يفشون الأسرار، ولذلك كان التعاون معه يلائمني تماماً حين طلبت منه أن يمنحني كل يوم، بعد عودتي من المدرسة، كميّة من العدس لأنظّفها خلسة في المخزن الصغير

المعتم الملحق ببقالته، والمطلّ على الشارع الجانبي الآخر لزقاقنا الضيق في المخيم، وهكذا فلن تراني أمّي أو أحد إخوتي، وأنا أدخل المحلّ أو أخرج منه.

وافق البقّال العجوز وبدأت العمل في اليوم الأول، لم أتوقّع أن يكون العمل مرهقاً ومتعباً، فقد كان العدس الذي توزّعه الأونروا مجّاناً على اللاجئين يحمل الكثير من الأشياء الزائدة، مثل العيدان الصغيرة والحبّات السوداء التي حذّرني البقّال العجوز من أن أخلط بينها وبين حبّات العدس. جلست على علبة كبيرة فارغة من الصفيح، وبدأت أشعّة الشمس تتسرّب لي من شبّاك صغير وأنا أمارس عملي المرهق هذا، وتذكّرت جلسة أمّي بالساعات في باحة البيت وهي تمارس هذا العمل، فطفرت من عيني دمعة، كم تمنيت ساعتها لو أني فكّرت بمساعدتها! ولكني كنت أتسلّل من جوارها لألهو مع أقراني في الحارة. اختنقت بدموع أكثر وأنا أتذكّر أبي الذي فقد عمله داخل الخط الأخضر، وأصبح عاطلاً من العمل بعد أن فرض الاحتلال حصاره على غزّة.

مرّ شريط الذكريات أمام عيني وتجمّعت فيهما الدموع، ولكنني مسحت دموعي وقرّرت استئناف العمل وأنا أتخيّل نفسي فرحاً بكتاب اللغة الانجليزية الجديد الذي سأشتريه من المكتبة، والذي سألوّح به أمام عيني ابن المعلم، زميلي الذي استحوذ على الكتاب الجديد، وترك لي كتاباً ممزّقاً بالتواطؤ مع المعلم الذي يريد أن يجامل زميله على حسابي.

وهكذا انهمكت في العمل لمدة ثلاث ساعات كاملة، وحين أنهيت عملي نقدني البقّال العجوز ثلاثة شواكل أخفيتها في جيبي، وعدت مسرعاً إلى البيت ووجدت أمّي بانتظاري في قلق، وحين سألتني عن سبب تأخّري كنت قد أعددت لها الإجابة التي أمضيت الليلة الماضية وأنا أنسّقها:

- هناك مخيم يقام لأوائل الطلبة بعد الدوام في المدرسة، نمارس فيه الكثير من الألعاب ويقدّمون لنا وجبة مجانية.

أمام هذه الإجابة، فرحت أمّي وعادت لعملها في غسل الصحون المشقّقة في مطبخنا الضيق، ودلفت إلى غرفتي الصغيرة وأخفيت الشواكل الثلاثة داخل وسادتي، بعد أن لففتها بخرقة صغيرة كما تفعل جدّتي بنقودها القليلة.

مرّ أسبوع كامل على عملي هذا وأصبح بحوزتي واحد وعشرون شيكلاً، ولكنني تعبت كثيراً خصوصاً وأنني أصبحت أفقد كلّ يوم وجبة الغذاء التي تعدّها أمّي في البيت، وهي تفترض أنني أتناول وجبة في المخيم الذي اخترعته لها، لكنني تحمّلت وتوجّهت في اليوم الأخير للمكتبة واشتريت الكتاب بعشرين شيكلاً، واحتضنته كما أحتضن حلمي الصغير أثناء نومي، وبقي معي شيكلٌ واحد اشتريت به لأمّي بعض المسلّيات الرخيصة.

حين أصبح الكتاب بين يدي وسرت في الطريق، انتابني ذلك الشعور بالفرح الممتزج بالفخر، بأنني ذات يوم سأكبر وأنجح وأنتصر على كل الواقع الذي أعيشه، ولن أخجل من كوني لاجئاً، وسأظلّ أحمل هذه الصفة إلى أن أعود أنا وأهلي إلى بيتنا هناك.

أخذني الخيال وأنا أنظر نحو زميلي ومعلّمي وهما يشاهدان الكتاب الجديد معي، فزادت فرحتي وشعرت بأنني أطير، لولا أنّ حذائي المهترئ ارتطم بحجر صغير ملقى في بركة ماء آسنة عند مدخل الحارة، فأفقت من أحلامي وأحكمت قبضتي على الكتاب وأنا أسير مسرعاً إلى البيت.

وأثناء مروري بالبقال العجوز أشحت بوجهي عنه، فأنا لا أريد أن أتذكّر ما لاقيته من تعب على يديه.

مطالب محقة

رائد الحلبي.

نطالب كل قوى التحالف بموقف أكثر حزماً ووضوحاً إلى جانب الشعب السوري ، ومادام يقصف في بلادنا من موقع صديق كما يقول ، فلابد من أن يجيب عن أسئلة الناس :

- من سيملأ الفراغ الذي ستحدثه هزيمة داعش والنصرة ؟
- ما تصور التحالف لمستقبل القضية السورية ؟؟
- ما خريطة الطريق التي سيصل فيها السوريون إلى حلول؟
- هل سيكون الهدف مؤتمر جنيف 3 وتسوية سياسية تضمن عدم سقوط النظام ؟؟
- ما مصير الشعب المشرد الملاحق وهل سيقضي ملايين السوريين شتاء رابعاً في المنافي والملاجىء والمخيمات ؟ وهل سيبقى أبناء السوريين سنة أخرى محرومين من المدارس والجامعات وحتى من جوازات السفر ؟؟
- ما مصير عشرات الآلاف من المعتقلين المهددين بالقتل في كل لحظة ؟
- أليس الشعب السوري جديراً بأن يصارحه التحالف بخطته قبل أن يقوده اليأس والشعور بالخذلان إلى خيارات سيئة كالالتفاف حول داعش وأخواتها ؟؟
- هل يرى التحالف أن إرهاب النظام وحلفائه إرهاباً رسمياً قانونياً جيداً وإرهاب داعش إرهاباً سيئاً ؟؟

- ألا تحتاج الأقلية السنية (وقد باتت فعلاً أقلية في الداخل) إلى تطمين بأن الحرب على الإرهاب لن تكون حرباً على أهل السنة بالتحديد ، ومن حقهم أن يطمئنوا مثلما يطمئن مناصرو حزب الله وفصائل أبو الفضل وسواها من منظمات قتلت مئات الآلاف من أهل السنة الذين باتوا يشعرون أنهم مستهدفون بوصفهم حاضنة ؟؟

- إنني أثق بأنه من المحال أن يتورط أخوتنا العرب بدخول التحالف والمشاركة في هذه الحملة لولا أنهم موعودون بنهاية الظلم والإرهاب كله في سورية !!!!! ولكم أخشى أن يخرجوا مخدوعين كما خرجوا من حرب العراق لاسمح الله !!!

صحيح أن التاريخ لايعيد نفسه، لكنه كثيراً ما يقدم ما هو أسوأ وأخطر مما كان ، فالتحالف الدولي الذي شن حرباً كبرى ضد العراق شارك فيها العرب جاءت نتيجتها ضد العرب ولصالح الفرس فقط ، وهم الذين ورثوا العراق من التحالف ، و قد أطلق الأمريكان أيدي الفرس في الأرض التي خرجوا منها وأتاحوا للإيرانيين أن يضموها عملياً إلى سلطتهم ، وكان هذا شبيهاً بما حدث في لبنان بعد أن غزاه الإسرائيليون وطردوا الفلسطينيين منه ليسلموا لبنان لإيران التي أسست حزب الله الإيراني فحل محل كل القوى الوطنية و بسط سلطته عليها جميعاً وأصبح قوة إقليمية يحسب لها حساب، لدرجة أن يسمح له دولياً بأن يحتل أجزاء من سورية وأن يقاتل الشعب السوري بذريعة الدفاع عن النظام السوري الذي دمر مدن سورية وقراها ، وكان وما يزال عجيباً أن يكون المنسق العام لحملات قمع السوريين هو بوتين الذي يتلقى الأوامر من نتنياهو !!

ابن خلدون
والحاجة إلى التفكير

هو عبد الرحمن محمد بن خلدون. ولد ونشأ في تونس في العام 1332، ودرس الأدب على أبيه ثم لم يلبث أن التحق صغيرا ككاتب للعالمة، بأمير تونس أبي إسحق الحفصي (كانت وظيفة تقوم بكتابة الشارة السلطانية بين البسملة والنص).

باسل الحمصي

ابن خلدون كما تخيله جبران خليل جبران

لم ترضه وظيفته هذه فقصد مراكش واتصل بسلطانها أبي عنان المريني فأصبح أمينا لسره سنة 1356، ولكنه خانه بمراسلته أبي عبد الله الحفصي أمي بجاية القديم المسجون في فاس وقد كشفت المؤامرة فطرح مترجمنا في السجن.

أطلق سراحه الوزير حسن بن عمر. بيد أن إبن خلدون انضم إلى أعدائه وحاربه تحت راية المنصور بن سليمان، ثم ما لبث أن خان المنصور وألّب عليه القبائل لمصلحة خصمه أبي سالم، الذي انتصر فأولى إبن خلدون أمانة سر الدولة. وتغير عليه السلطان فسعى إبن خلدون مع أحد الوزراء السابقين وقلبه، ولكن الوزير استأثر بالوزارة فغضب إبن خلدون وسافر إلى غرناطة حيث عاش مدة في بلاط ملكها إبن الأحمر ووزيره لسان الدين بن الخطيب.

ترك غرناطة ليعود عام 1365 إلى بجاية وقد تملكها صديقه القديم فولي رئاسة الوزارة. وحين قتل الأمير في حربه ضد إبن عمه فاوض إبن خلدون الغازي لتسليمه المدينة لقاء احتفاظه بالوزارة فكان له ذلك، ثم لم يلبث أن تغير عليه الأمير فاضطر أن يهرب.

ظل مدة يتنقل بين قبائل بني رياح يستميلها تارة إلى السلطان أبي حمو وأخرى يكلف باستمالتها إلى عبد العزيز المريني.. ولكن تقلباته الدائمة أحنقت الجميع عليه فسافر إلى الأندلس ولم يلق عند بني الأحمر ما كان ينتظره لأنهم علموا بمشايعته لوزيرهم السابق المغضوب عليه لسان الدين الخطيب.

عاد إلى إفريقيا فوجد نفسه بقبضة السلطان أبي حمو الذي كان إبن خلدون قد خانه سابقا باستمالته قبائل بني رياح. فكلفه السلطان بإعادة الكرة لاستمالتها مجددا ولكنه اعتذر وانصرف إلى التأليف مدة أربع سنوات فوضع في قلعة إبن سلامة مقدمة تاريخه وشرع بكتابة التاريخ. ثم تغير عليه صديقه مفتي تونس فأوغر صدر السلطان عليه واضطر إبن خلدون أن يسافر قصد الحج إلى مكة 1382. وصل إلى القاهرة وكانت شهرته قد سبقته فشرع يدرس في الأزهر ثم عين أستاذا للفقه المالكي ثم قاضيا للمذهب ولكن تشدده أثار الناس عليه فعزل. وفي هذه الأثناء وافاه نعي عائلته التي غرقت في طريقها إلى مصر.

حج الأماكن المقدسة ثم عاد إلى تولي القضاء ولكنه عزل وفي عام 1400 رافق الحملة المصرية لمحاربة تيمورلنك في الشام. واتصل بالغازي الذي أعجب بعلمه ودهائه في مفاوضته بشأن الصلح. وبعد أن أقام ضيفا عليه 35 يوما عاد إلى مصر وتولى القضاء المالكي عام 1401. ولكنه رأى في منافسة البساطي خصما قويا فكان كل منها يتولى المنصب بضعة أشهر حتى مات إبن خلدون عام 1406 وهو في منصبه للمرة السادسة.

لم يعرف التاريخ السياسي العربي رجلا ملئت حياته بالحوادث مثل إبن خلدون حتى ليمكننا القول أن أبرز صفاته هي: التقلب، الدهاء وحب الظهور، الثقة بالنفس، الذكاء، حب العمل والمغامرات السياسية.

أما آثاره: فقد ذكر له لسان الدين بن الخطيب عددا من الكتب ولكن لم يصل إلينا سوى تاريخه الكبير وكتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ويقع هذا الكتاب في سبعة مجلدات مرتبة حسب تعبير إبن خلدون نفسه، على مقدمة وثلاثة كتب، تتضمن الموضوعات التالية:

-1 المقدمة: في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والاماع بمغالط المؤرخين.

-2 الكتاب الأول: في العمران وذكر ما يعرض فيه من العوارض الذاتية من الملك والسلطان والكسب والمعاش والصنائع والعلوم وما لذلك من العلل والأسباب.

-3 الكتاب الثاني: في أخبار العرب وأجيالهم ودولهم، منذ بدء الخليقة إلى هذا العهد. ومن عاصرهم من مشاهير الأمم ودولهم مثل النبط والسريان والفرس وبني إسرائيل واليونان والروم والقبط والترك والفرنجة.

-4 الكتاب الثالث: في أخبار البربر ومن إليهم من زناته، وذكر أوليتهم وأجيالهم وما كان لهم بديار المغرب خاصة من الملك والدول.

من تراث وكتابات ابن خلدون :

• إن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تبين صدقه من كذبه. وإذا خامرها تشيع لرأي أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة. وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص، فتقع في قبول الكذب ونقله.

• اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم. و الأنبياء في سيرهم. و الملوك في دولهم و سياستهم. حتى تتم فائدة الإقتداء.

• ان الاجتماع الانساني ضروري فالانسان مدني بالطبع أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية . ومن العجز عن استكمال وجوده و حياته، فهو محتاج إلى المعاونة في جميع حاجاته أبدا بطبعه.

• العصبية نزعة طبيعية في البشر مذ كانوا.

• ومن هذا الباب الولاء و الحلف اذ نصرة كل أحد من أحد على أهل ولائه و حلفه للألفة التي تلحق النفس في اهتضام جارها أو قريبها أو نسيبها بوجه من وجوه النسب . و ذلك لأجل اللحمة الحاصلة من الولاء .

• الغاية التي تجري اليها العصبية هي الملك .

• ذلك أن الرئاسة لا تكون إلا بالغلب و الغلب إنما يكون بالعصبية كما قدمناه فلا بد في الرئاسة على القوم أن تكون من عصبية غالبة لعصبياتهم واحدة واحدة.

• أن من عوائق الملك حصول الترف و انغماس القبيل في النعيم.

• أن من عوائق الملك المذلة للقبيل و الانقياد إلى سواهم.

• أن الملك إذا ذهب عن بعض الشعوب من أمة فلا بد من عوده إلى شعب أخر منها ما دامت لهم العصبية.

• أن الأمة إذا غلبت و صارت في ملك غيرها أسرع إليها الفناء و السبب في ذلك و الله أعلم ما يحصل في النفوس من التكاسل إذا ملك أمرها عليها و صارت بالاستعباد آلة لسواها و عالة عليهم فيقصر الأمل و يضعف التناسل و الاعتمار إنما هو عن جدة الأمل .

• أن الدولة لها أعمار طبيعية كما للأشخاص .إعلم أن العمر الطبيعي للأشخاص على ما زعم الأطباء و المنجمون مائة وعشرون سنةً.

• فاز المتملقون.

• المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه و نحلته و سائر أحواله و عوائده والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه إما لنظره بالكمال.

• النوع الإنساني لا يتم وجوده الا بالتعاون.

• الظلم مؤذن بخراب العمران..

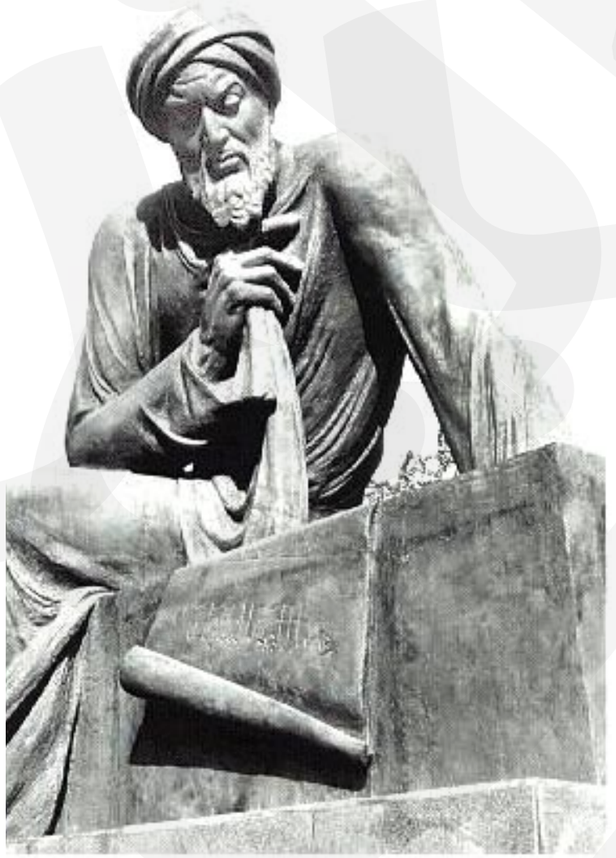

• إعلم أن الله سبحانه ركب في طبائع البشر الخير و الشر كما قال تعالى و هديناه النجدين و قال فألهمها فجورها و تقواها و الشر أقرب الخلال إليه إذا أهمل في مرعى عوائده و لم يهذبه الاقتداء بالدين و على ذلك الجم الغفير إلا من وفقه الله .

• في الأوطان الكثيرة القبائل والعصائب قل أن تستحكم فيها دولة.

• وحالات الدولة و أطوارها لا تعدو في الغالب خمسة أطوار , الطور الاول طور الظفر بالبغية, و غلب المدافع و الممانع, و الاستيلاء على الملك و انتزاعه من أيدي الدولة السالفة قبلها... , و الطور الثاني طور الاستبداد على قومه و الانفراد دونهم بالملك و كبحهم عن التطاول للمساهمة و المشاركة... , الطور الثالث طور الفراغ و الدعة لتحصيل ثمرات الملك مما تنزع طباع البشر اليه من تحصيل المال و تخليد الآثار و بعد الصيت, فسيتفرغ وسعه في الجباية و ضبط الدخل و الخرج... الطور الرابع طور القنوع و المسالمة و يكون صاحب الدولة في هذا قانعا بما أولوه سلما لأنظاره من الملوك و اقتاله مقلدا للماضين من سلفه... الطور الخامس طور الاسراف و التبذير و يكون صاحب الدولة في هذا الطور متلفا لما جمع أولوه في سبيل الشهوات و الملاذ و الكرم على بطانته و في مجالسه...

• إن العرب لا يتغلبون إلا على البسائط.

• العرب إذا تغلّبوا على أوطان أسرع إليها الخراب.

• إن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة , أو ولاية , أو أثر عظيم من الدين على الجملة, بسبب خلق التوحش الذي فيهم ,و هم أصعب الأمم انقيادا بعضهم لبعض , للغلظة و الأنفة و بعد الهمة , و المنافسة في الرياسة , فقلما تجتمع أهواؤهم.

• أن العرب أبعد الأمم عن سياسة الملك و السبب في ذلك أنهم أكثر بداوة من سائر الأمم و أبعد مجالاً في القفر و أغنى عن حاجات التلول و حبوبها لاعتيادهم لشظف و خشونة العيش فاستغنوا عن غيرهم فصعب انقياد بعضهم لبعض لإفلاهم ذلك.

خارطة العالم لإبن خلدون

• البوادي من القبائل و العصائب مغلوبون لأهل الأمصار

• تطابق الفكر مع نفسه قد يؤدي إلى نتائج تتنافى مع الواقع لأن الصدق في الإستدلال الإستنتاجي مرهون باتساق النتائج مع المقدمات وليس مع الواقع وكل قول بالتطابق مع الواقع بعد تعسف.

• العربي بغير الاسلام لا يساوى قلامة ظفر.

• ان اختلاف الأجيال في أحوالهم انما هو باختلاف نحلهم من المعاش.

• وأما الفلاحة و الصناعة و التجارة فهي وجوه طبيعية للمعاش .أما الفلاحة فهي متقدمة عليها كلها بالذات..و أما الصناعة فهي ثانيها و متأخرة عنها لأنها مركبة و علمية تصرف فيها الأفكارو الأنظار , و لهذا لا توجد غالبا إلا في أهل الحضر الذي هو متأخر عن البدو و ثان عنه .

• ومنها تقرب الناس في الأكثر لأصحاب التجلة والمراتب بالثناء والمدح وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر بذلك فيستفيض الإخبار بها على غير حقيقة فالنفوس مولعة بحب الثناء والناس متطلعون إلى الدنيا و أسبابها من جاه أو ثروة و ليسوا في الأكثر براغبين في الفضائل و لا متنافسين في أهلها.

• في المعتدل من الأقاليم و المنحرف و تأثير الهواء في ألوان البشر و الكثير في أحوالهم.

• اختلاف أحوال العمران في الخصب و الجوع و ما ينشأ عن ذلك من الآثار في أبدان البشر و أخلاقهم.

• إن النفوس البشرية على ثلاثة أصناف : صنف عاجز بالطبع عن الوصول فينقطع بالحركة إلى الجهة السفلى نحو المدارك الحسية و الخيالية... , و صنف متوجه بتلك الحركة الفكرية نحو العقل الروحاني و الإدراك .... صنف مفطور على الانسلاخ من البشرية جملة جسمانيتها و روحانيتها إلى الملائكة من الأفق الأعلى ليصير في لمحة من اللمحات ملكاً.

• إن التاريخ في ظاهره لا يزيد عن الإخبار و لكن في باطنه نظر و تحقيق.

• أن البدو أقدم من الحضر و سابق عليه و أن البادية أصل العمران و الأمصار مدد لها .

• في أن أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضر و سببه أن النفس إذا كانت على الفطرة الأولى كانت متهيئة لقبول ما يرد

• في أن أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر والسبب في ذلك أن أهل الحضر ألقوا جنوبهم على مهاد الراحة والدعة وانغمسوا في النعيم والترف ووكلوا أمرهم في المدافعة عن أموالهم وأنفسهم إلى واليهم.

• أن الهرم إذا نزل بالدولة لا يرتفع.

• اتساع الدولة أولا إلى نهايته ثم تضايقه طورا بعد طور إلى فناء الدولة و اضمحلالها.

• اعلم أنّ العدوان على الناس في أموالهم, ذاهبٌ بآمالهم في تحصيلها واكتسابها, لما يرون حينئذٍ من أنّ غايتها ومصيرها انتهابها من أيديهم, وإذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها, انقبضت أيديهم عن السعي في ذلك,والعمران ووفوره ونفاق أسواقه

• مقدّمة ابن خلدون

• وقال: كان مشايخنا يقولون: شرح صحيح البخاري دَيْنٌ على هذه الأُمّة.

• اتباع التقاليد لا يعني أن الأموات أحياء, بل أن الأحياء أموات.

سيادة بالمزاد؛ ولا مَن يشتري

د. يحيى العريضي

بشار يرحب، حسن يعترض، روحاني يفترض، بوتين يضطرب، أوباما يضرب، داعش تُضَرب، شعب سورية ينضرب.

توسل عناصر في حكومة بشار الأسد واستجدوا من سموّهم قادة الحرب الكونية على سورية أن يكون للعصابة الحاكمة في دمشق فرصة للاشتراك في التحالف الدولي (لمقاومة الأرهاب) وباءت كل محاولاتهم بالفشل.

وصلت معهم الأمور أن يتقدموا بمعلومات قد تحمل نهاية العصابة ؛ فهم سربوا بقاء ثلاث مواقع للاسلحة الكيماوية بحوزتهم آملين أن تستجب أمريكا عبر روسيا وتفتح حواراً معهم قد يعيدهم إلى مسرح البقاء.

استجدوا تدخل روسيا كي تشفع لهم لدى التحالف. فرفعت روسيا عقيرتها قائلة أن دخول الأجواء السورية اختراق لسيادة البلد ويحتاج إلى شرعنه دولية. ورُميت فلسفات الروس في وجوههم. فهناك من ذكّرهم بما فعلوه في أوكرانيا دون أي وجه شرعي. وذكرهم بالقرار 2170 الذي وقعوا عليه.

استنجدوا بإيران؛ فإذا بالصوت الإيراني يطالب لنفسه بدور في التحالف ؛ ويُرفض أيضاً؛ لتجد إيران نفسها خارج التحالف ، فالغريق لا يستطيع انتشال غريق آخر.

سعوا لاستنفار اسرائيل عبر استفزازها بارسال طائرة « حركشة « علّ الحدث يشفع للعصابة عند أمريكا ؛ فكان أن صفقتهم غسرائيل مذكّرة بقواعد اللعبة وعقد الاستخدام الذ لا يشمل شيئاً من هذا. ذكرتهم اسرائيل انه لم يعد بمقدورهم العمل ككلب حراسة لحدودها الشمالية.

لجأوا للمنابر الأعلامية الغربية. استعانوا بمراسلين من العيار الثقيل أمثال (جيرمي بوين) رسول الـ بي بي سي. أخذوه إلى موقع عسكري خمسة نجوم لجنود سوريين آمنين . ليقدم للعالم رسالة مفادها أن الجهة الوحيدة التي تستطيع مقارعة داعش على الأرض هو بشار الأسد.

* أخيراً عندما لم يكن هناك بداً من وقوع الواقعة. وعندما صارت الطائرات الأمريكية تمر فوق ما تبقى من قوات الأسد خرجت التصريحات المتوالية للسلطة السورية بأن الحكومة السورية قد أُحيطت علماً بالضربة. بداية قالت إنه قد تم التنسيق مع سفيرها في الأمم المتحدة. كذّبت أمريكا ذلك؛ ولم يرتدعوا أو يخجلوا على أنفسهم. انتقلوا إلى مرحلة الإخبار بالواسطة؛ فقالت سلطة دمشق أن العراقيين نقلوا الرسالة عن الأمريكيين. كذبت أمريكا ذلك أيضاً؛ ولم ييأسوا. أخيرا وبكل رخص ووقاحة يخرج من يقول إنهم يرحبون بالعملية.

*ليس غريباً أن يصبح الهاجس الأساس بالنسبة لسلطة دمشق أن تكون على علم بالضربات. وتعتبر ذلك أنجازاً.فماهو سر أصرار سلطة دمشق على أن (ضرب الأرهاب) يتم بمعرفتها.

ولماذا تركز على عبارة ضرب الأرهاب ؟ أهي لانسجام ذلك مع ما أشاعته طيلة الوقت بأنها تقاوم الأرهاب. وهي بحقيقة الأمر تضرب وتقتل وتدمر البشر والحجر السوري لمجرد أنه رفضها؟

- هل هو تخوّف من أن استهداف الأرهاب سيجعلها هدفه التالي في الوقت المناسب؟ يكاد المريب أن يقول خذوني. سلطة دمشق تعرف تماماً أن الآخرين يعرفون أنها كانت ولازالت مصدر الأرهاب ومصّنعه؛ وسيأتي دورها حتماً ومن هنا أصرارها على أن تكون جزءاً من التحالف وعلى الأقل محاطة علماً بما يجري أو سيجري. علّ ذلك ينقذها مما ينتظرها.

إن كانت الطائرات الأمريكية قد دنست الأجواء السورية دون علم أو رضى أو ترحيب الطغمة الحاكمة في دمشق. فذلك دعس للسيادة والتعهير اغتصاباً وعنوة؛ وإن كان بعلم و برضى وبترحيب (كما جاء على لسان رئيس هذه الطغمة) فذلك عهر ودنس واغتصاب مرخص ورسمي؛ وهو الحالة الدارجة.

لقد ذهب وتبخر ذلك العقد الاجتماعي. الذي يشرعن السيادة ويصونها بين الحاكم والمحكوم. مباشرة بعد إطلاق أول رصاصة إلى صدر سوري أعزل. لقد تهتكت تلك السيادة مع خروج اول نازح سوري من وطنه.

أي سيادة هذه التي يجري الحديث عنها. وانتهاك السيادة تطلبه السلطة بلسانها وترحب به!! دول العالم تعلم علم اليقين أن لا سيادة لسلطة تقتل شعبها؛ وتعيش على الإرهاب الذي أوجدته وشوهت شعب سورية به وقدمته للعالم وباءً لا يعرف كيف يتخلص منه؟ وها هي تعود الآن لتقدم نفسها كأداة قادرة على التخلص منه من خلال معرفتها بكنهه. حقيقة الأمر. هي صادقة بذلك ؛ فاليد التي ركّبت هي الأدرى بالتفكيك. ولكن يبدو أن هذا العالم ثابت في موقفه تجاه من ولّد هذه النبتة الخبيثة ومصرّ على عزلها ليقتلعها لاحقاً.

الحرية بدها سورية

freedom wants Syrja

la liberté veut La Syrie

la libertad quiere Siria

بناة المستقبل

2014